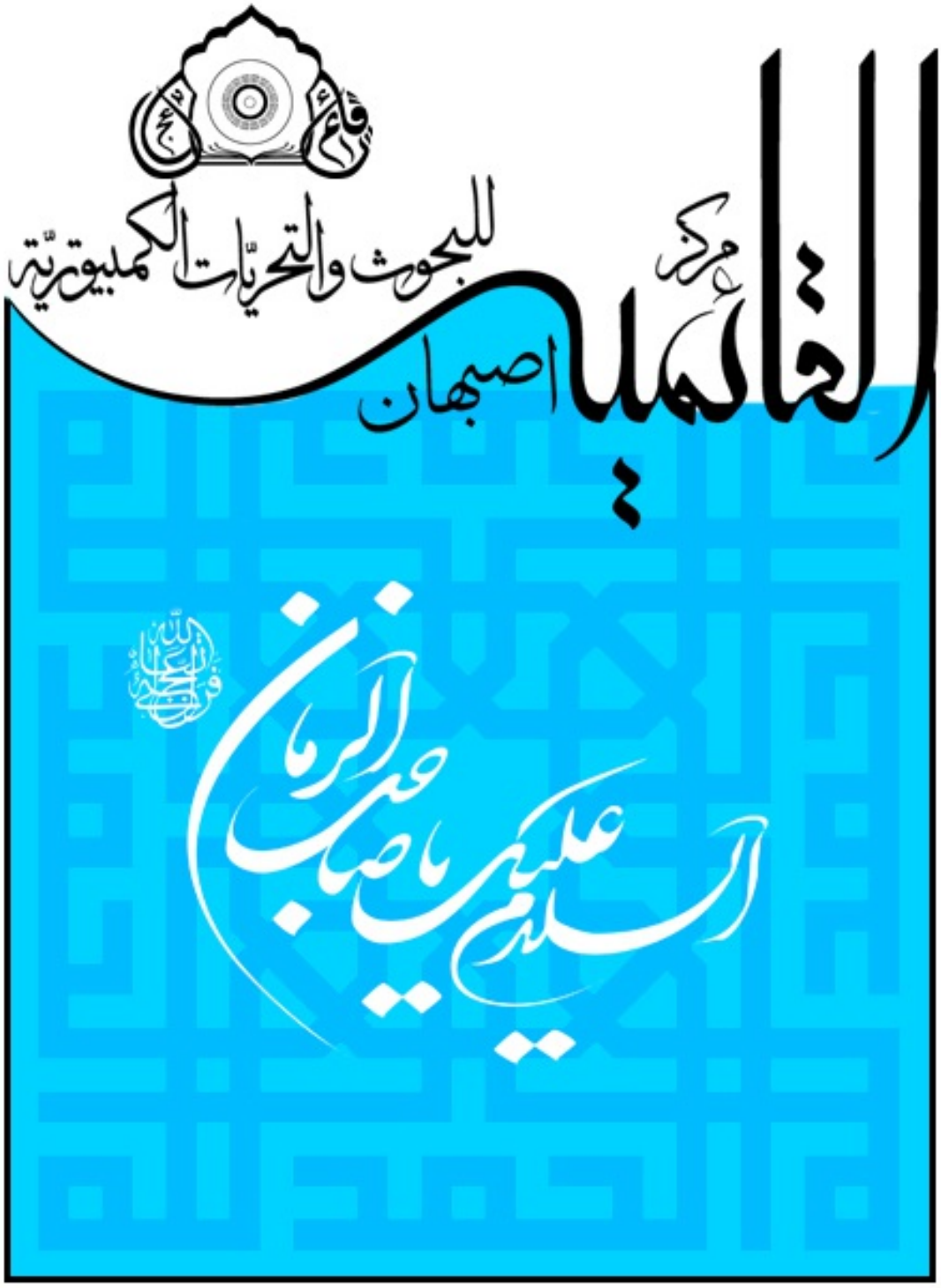

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

موسوعة العتبات المقدسة

٧

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعه العتبات المقدسه

كاتب:

جعفر الخليلى

نشرت فى الطباعة:

موسسة الاعلمى للمطبوعات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
موسوعة العتبات المقدسة، المجلد ۷ ----- ۱۳
اشارة ----- ۱۳
الجزء السابع ----- ۱۳
]الجزء الثانی من قسم النجف ----- ۱۳
اشارة ----- ۱۳
]کلمة دار التعارف ----- ۱۳
الدراسة و تاریخها فی النجف کتبه السید محمد بحر العلوم ----- ۱۴
اشارة ----- ۱۴
تمهید ----- ۱۴
النجف قبل الشیخ الطوسی ----- ۱۵
من هو الطوسی؟ ----- ۱۸
العاصفة الطائفیة و تأثیرها علی الشیخ: ----- ۱۹
الشیخ الطوسی یهاجر الی النجف: ----- ۲۰
بین حوزتین علمیتین: ----- ۲۱
أدوار الجامعة النجفیة خلال مسیرتها العلمیة ----- ۲۲
اشارة ----- ۲۲
الدور الأول لجامعة النجف ----- ۲۲
اشارة ----- ۲۳
بعد الشیخ الطوسی: ----- ۲۴
بین الطوسی و ابن ادریس ----- ۲۶
من النجف الی الحلة: ----- ۲۸
الدور الثانی للجامعة النجفیة ----- ۲۹

اشارة ----- ۲۹
المظاهر العلمیة لهذا العهد: ----- ۳۰
الحرکة الإخباریة و مظاهرها: ----- ۳۱
مرکز الجامعة فی نهایة هذا الدور: ----- ۳۴
من النجف الی کربلا: ----- ۳۵
الدور الثالث للجامعة النجفیة ----- ۳۶
اشارة ----- ۳۶
معالم النهضة العلمیة لهذا الدور: ----- ۳۸
اشارة ----- ۳۸
[یمکن تقسیم نتاجها الی عدة مراتب ----- ۳۹
المرتبة الأولی: ----- ۳۹
المرتبة الثانیة: ----- ۳۹
المرتبة الثالثة: ----- ۳۹
المرتبة الرابعة: ----- ۴۰
أسلوب الدراسة فی الجامعة النجفیة ----- ۴۰
اشارة ----- ۴۰
مراحل الدراسة: ----- ۴۱
أشهر الکتب الدراسیة فی جامعة النجف ----- ۴۴
محلات الدراسة فی النجف ----- ۴۶
اهم المصادر التی اعتمدها الکاتب ----- ۴۷
مدارس النجف القدیمة و الحدیثة کتبه محمد الخلیلی عضو جمعیة الرابطة العلمیة فی النجف الاشرف ----- ۴۹
اشارة ----- ۴۹
مدارس النجف القدیمة و الحدیثة ----- ۴۹
الحیاة المدرسیة لسکان المدارس الدینیة ----- ۵۰

هندسة المدارس العلمية الدينية: ----- ۵۲
ما قبل القرن العاشر الهجرى ----- ۵۴
۱- مدرسة المقداد السيورى (السليمية) ----- ۵۴
مدرسة الشيخ عبد اللّه ----- ۵۵
ما بعد القرن العاشر الهجرى حتى اليوم مدرسة الصحن الشريف الأولى أو المدرسة الغروية ----- ۵۵
اشارة ----- ۵۵
مدرسة الصحن الكبرى ----- ۵۶
مدرسة الصدر ----- ۵۷
مدرسة المعتمد أو مدرسة الامام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ----- ۵۸
المدرسة المهدية ----- ۵۸
مدرسة القوام ----- ۵۹
مدرسة الايروانى ----- ۵۹
مدرسة المرزا حسن الشيرازى ----- ۶۰
مدرسة الحاج مرزا حسين الخليلى الكبرى ----- ۶۰
مدرسة البخارى ----- ۶۱
مدرسة الشربيانى ----- ۶۱
مدرسة الخراسانى الكبرى ----- ۶۲
مدرسة الخليلى الصغرى ----- ۶۲
مدرسة القزوينى ----- ۶۳
مدرسة البادكوبى ----- ۶۳
مدرسة الآخوند الوسطى ----- ۶۴
مدرسة السيد كاظم اليزدى ----- ۶۴
مدرسة الهندى ----- ۶۵
مدرسة الآخوند الصغرى ----- ۶۶

مدرسة السید عبد اللّه الشیرازی ---- ۶۶
مدرسة البروجردی الکبری ---- ۶۶
مدرسة العامليين ---- ۶۷
المدرسة الطاهرية ---- ۶۸
مدرسة البروجردی الصغیرة ---- ۶۸
مدرسة الرحباوی ---- ۶۸
مدرسة الجوهرجی ---- ۶۹
مدرسة جامعة النجف الدينية ---- ۶۹
مدرسة عبد العزيز البغدادی الدينية ---- ۷۰
مدرسة الافغانيين ---- ۷۱
مدرسة اليزدی الثانية ---- ۷۱
مدارس تحت الانشاء ---- ۷۲
نموذج لكيفية إجراء وقف المدارس الدينية فی النجف ---- ۷۳
المدارس الحديثة ---- ۷۶
اشارة ---- ۷۶
المدرسة الرشدية العثمانية ---- ۷۶
المدرسة العلوية ---- ۷۶
المدرسة المرتضوية ---- ۷۷
مدرسة الغری الأهلية ---- ۷۷
مدارس منتدی النشر ---- ۷۸
مدرسة المنتدی الابتدائية ---- ۷۸
مدرسة المنتدی الثانوية ---- ۷۸
كلية الفقه ---- ۷۹
مدرسة جمعية التحرير الثقافی ---- ۷۹

المدرسة الأميرية و المدارس الرسمية ----- ۸۰
اما المدارس المتوسطة فهی: ----- ۸۰
المدارس الابتدائية الرسمية للبنين ----- ۸۰
أسماء مدارس البنات الابتدائية فی النجف ----- ۸۲
عدد طلاب المدارس الدينية و المدارس المدنية ----- ۸۲
اهم المصادر التی اعتمدها الكاتب ----- ۸۳
مكتبات النجف القديمة و الحديثة كتبه جعفر الخليلی ----- ۸۳
اشارة ----- ۸۴
خزائن الكتب القديمة و المكتبات التاريخية ----- ۸۴
المكتبات الاسلامية القديمة فی العراق ----- ۸۷
دور الكتب العامة فی العصور العباسية ببغداد ----- ۸۸
مكتبات النجف القديمة ----- ۹۰
المكتبة العلوية ----- ۹۳
اشارة ----- ۹۳
أهم مخطوطات المكتبة العلوية ----- ۹۶
اشارة ----- ۹۶
المصاحف ----- ۹۶
المخطوطات ----- ۹۶
المكتبات العامة قديما و حديثا ----- ۹۹
اشارة ----- ۹۹
مكتبة الملالی ----- ۱۰۰
مكتبة مدرسة الصدر ----- ۱۰۱
مكتبة الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ----- ۱۰۱
مكتبة حسينية الشوشتریة ----- ۱۰۴

مکتبة مدرسة القوام ----- ۱۰۵
مکتبة مدرستی الخلیلی ----- ۱۰۵
مکتبة مدرستی الاخوند ----- ۱۰۵
مکتبة مدرسة الیزدی ----- ۱۰۶
المکتبة المرتضویة ----- ۱۰۶
مکتبة الرابطة ----- ۱۰۷
مکتبة الامام أمیر المؤمنین ----- ۱۰۷
مکتبة المنتدی ----- ۱۰۸
المکتبة العامة ----- ۱۰۸
مکتبة جمعیة التحریر ----- ۱۰۸
مکتبة حنوش ----- ۱۰۹
مکتبة الشیخ اغا بزرک ----- ۱۰۹
مکتبة الامام الحکیم ----- ۱۱۰
مکتبة البروجردی ----- ۱۱۱
مکتبة جامعة النجف ----- ۱۱۱
مکتبات أخری ----- ۱۱۲
مکتبات النجف الخاصة قدیما و حدیثا ----- ۱۱۲
اشارة ----- ۱۱۲
مکتبة الرحیم ----- ۱۱۲
مکتبة آل الطریحی ----- ۱۱۲
مکتبة الجزائری ----- ۱۱۳
مکتبة السید عبد العزیز ----- ۱۱۳
مکتبة آل بحر العلوم ----- ۱۱۳
مکتبة آل القزوینی ----- ۱۱۴

مکتبة الشیخ جعفر الکبیر ---- ۱۱۴
مکتبة آل محی الدین ---- ۱۱۴
مکتبة الشیخ محمد باقر الأصفهانی ---- ۱۱۵
مکتبة السید احمد هلاله ---- ۱۱۵
مکتبة السید میرزا الأصفهانی ---- ۱۱۵
مکتبة الحاج ملّا علی الخلیلی ---- ۱۱۶
مکتبة السید علی بحر العلوم ---- ۱۱۶
مکتبة آل نظام الدولة ---- ۱۱۶
مکتبة الحاج ملّا باقر ---- ۱۱۷
مکتبة الخونساری ---- ۱۱۸
مکتبة النوری ---- ۱۱۸
مکتبة السید محمد بحر العلوم ---- ۱۱۹
مکتبة شیخ الشریعة ---- ۱۲۰
مکتبات القرن الثالث عشر الأخری ---- ۱۲۰
اشارة ---- ۱۲۰
أ- کتب بیت العبودی ---- ۱۲۰
ب- کتب بیت المشهد ---- ۱۲۱
ج- کتب بیت نجف ---- ۱۲۱
د- کتب السید حسن الحکیم ---- ۱۲۱
مکتبة الشیخ علی آل الشیخ محمد رضا الشیخ هادی الشیخ عباس ---- ۱۲۱
مکتبة السید محمد باقر الأصفهانی الرشتی ---- ۱۲۳
مکتبة السماوی ---- ۱۲۴
مکتبة السید جعفر بحر العلوم ---- ۱۲۵
مکتبة السید هاشم بحر العلوم ---- ۱۲۶

مکتبة الشیخ فرج اللّه ---- ۱۲۶
مکتبة الیعقوبی ---- ۱۲۷
مکتبة السید محمد صادق بحر العلوم ---- ۱۲۸
مکتبة السید صادق کمونه ---- ۱۲۹
مکتبة البلاغی ---- ۱۳۰
مکتبة یوسف عبد اللّه شهیب ---- ۱۳۰
مکتبة فخر الدین ---- ۱۳۰
مکتبات الخطباء ---- ۱۳۱
أمثال لمکتبات أخر ---- ۱۳۱
نموذج من نماذج وقف المکتبات و هو کیفیة وقف مکتبة الشیخ آغا بزرک ---- ۱۳۳
اهم المصادر التی اعتمدها الکاتب ---- ۱۳۴
فهرست الجزء الثانی من قسم النجف ---- ۱۳۶
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۱۴۰

موسوعة العتبات المقدسة، المجلد ۷

اشارة

نام کتاب: موسوعة العتبات المقدسة

نویسنده: خلیلی، جعفر

تاریخ وفات مؤلف: معاصر

موضوع: مزارات

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱۲

ناشر: موسسه الاعلمی للمطبوعات

مکان چاپ: بیروت

سال چاپ: ۱۴۰۷ ه. ق

نوبت چاپ: دوم

الجزء السابع

[الجزء الثانی من قسم النجف

اشارة

موسوعة العتبات المقدّسة قسم النجف ۷

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳

موسوعة العتبات المقدّسة ۷ الجزء الثانی من قسم النجف

تألیف جعفر الخلیلی منشورات مؤسسة الأعلمی للمطبوعات بیروت- لبنان ص. ب ۷۱۲۰

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۴

جمیع الحقوق محفوظة و مسجلة الطبعة الثانیة ۱۴۰۷ ه- ۱۹۸۷ م مؤسّسة الأعلمی للمطبوعات بیروت- شارع المطار- قرب کلیّة الهندسة- ملک الاعلمی- ص. ب: ۷۱۲۰

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۵

[کلمة دار التعارف

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم و به نستعین

لم نزل نعتقد ان القسم الخاص بتاریخ النجف من موسوعة العتبات المقدسة لن یقل عن عشرة اجزاء نأمل ان نأتی فیها علی تاریخ هذه العتبة منذ اول دخول اسمها سجل التاریخ حتی هذا الیوم، متوخین فی ذلک الاحاطة التامة بجمیع ما یتعلق بهذه العتبة من جمیع وجوهها التاریخیة و العمرانیة، و الاجتماعیة، و العلمیة، و الادبیة، و السیاسیة فی غربلة یفرضها الاسلوب الحدیث، و العقلیة العلمیة، و لما کان مثل هذا المشروع لن یتم علی وجهه الکامل، و الوجه القریب من الکمال علی الاقل، الا علی ایدی المتخصصین من ارباب

العلم، و المعرفة، فقد وضعنا لكل قسم و لكل جزء تخطيطا هو اشبه بتخطيط البناء و تصاميم المشاريع ثم نطنا كل جانب بأهل الخبرة و الاطلاع و ارباب الاختصاص.

و على هذه الطريقة اتممنا الجزء الاول من (قسم النجف) و هذا هو الجزء الثانى الذى تمت مسوداته قبل غيره من الاجزاء الخاصة بالاقسام الاخرى، و لما كنا قد التزمنا بطبع اى جزء يفرغ مؤلفوه من تأليفه دون

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۶

مراعاة اى ترتيب آخر، فقد تقدمنا بطبع هذا الجزء على ان نلحق به الاجزاء الاخرى حتى نبلغ الجزء العاشر الذى نظن اننا سنستوفى به كل تاريخ النجف وفق الخطة الموسومة للتأليف.

و الجزء الثانى هذا كما يرى القارىء يشتمل على معلومات ثقافية تخص تاريخ الدراسة، و نوعها، و طريقتها، و مراحلها، و الكتب الخاصة بها، ثم المدارس و هندستها و سكانها و طريقة معيشة هؤلاء السكان من الطلاب منذ اول تاريخها حتى هذا اليوم، و ما جرى عليها من تطور فى البناء و الهيكل و الوقف، ثم مكتبات النجف التى كسبت كتبها فى كثير من الازمان شهرة كبيرة من حيث انفرادها و انحصارها بها، و قدم نسخها، و بهذا الجزء تم الحصول على معلومات وافية كافية عن تاريخ الجانب المهم من الثقافة النجفية فى دراستها، و مدارسها، و مكتباتها.

اما الادب النجفى و طريقته، و لونه، و طابعه، و الادباء النجفيون، و نشأتهم، و امزجتهم الادبية، مما يمثل جانبا آخر من الثقافة فقد خصص له مكان آخر فى احد الاجزاء الاخرى، و لا نبتغى من وراء هذا المسعى الا ان نكون قد وفقنا فى وضع لبنة و لو كانت صغيرة فى بناء هذا الصرح العظيم؛ صرح العتبات المقدسة الشامخ بالمجد و العظمة، و يخيل إلينا اننا قد وضعنا او على الاقل بدأنا نضع هذه اللبنة سائلين اللّه ان يأخذ بايدينا الى النهاية.

بغداد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۷

الدراسة و تاريخها فى النجف كتبه السيد محمد بحر العلوم

اشارة

خريج كلية الفقه و العضو الادارى لجمعية الرابطة العلمية و جمعية منتدى النشر فى النجف الاشرف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۹

تمهيد

«انا مدينة العلم و على بابها»

«الحديث الشريف»

تشرفت النجف بمرقد مثال العلم و المعرفة الامام أمير المؤمنين على عليه السلام الانسان الذى قال فيه رسول اللّه (ص) الحديث الشريف «انا مدينة العلم، و على بابها».

و كان الحرى بهذه المدينة المقدسة ان تصبح بعد زمان محطا لانظار العالم الاسلامى يهاجر اليها المئات من طلاب الفضيلة للتفقه، و الاشتغال العلمى، و تتوجه اليها نفوس الملايين من المسلمين فى اقطار العالم الاسلامى كافة، ينظرون اليها بعين ملؤها التعظيم، و الاجلال، و التقديس، و تكون يوما ما مقرا للافتاء، و التقليد، و مركزا للمرجعية الكبرى التى تدير شؤون الشيعة فى العالم الاسلامى.

و برزت النجف الاشرف على مسرح التاريخ كجامعة علمية دينية لها جذورها القديمة، و لها تراثها الاصيل الخاص، و الذى يمثل الفقه و الاصول، و ان لم تعدم جوانب المعرفة الاخرى، و الثقافة العامة، و خاصة الادب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۰

العربى فلقد اسهمت فيه هذه المدينة اسهاما كبيرا يتجلى ذلك فى الكتب الكثيرة التى اصدرتها فى ميدان النثر و الشعر.

و حتى اصبحت النجف الاشرف بثروتها الادبية مصدرا ثرا فى دنيا الادب يفرض نفسه على التراث الادبى الاصيل بكل فخر و اعتزاز.

و من أجل ان نصل الى تحديد تاريخى للبنة الاولى لحياة هذه الجامعة العلمية، لا بد ان نستعرض تاريخ هذه المدينة المقدسة العلمى، لننتهى الى ما نصبو اليه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۱

النجف قبل الشيخ الطوسى

يدور سؤال على الشفاه: ما ذا كانت النجف الاشرف قبل هجرة الشيخ الطوسى اليها من الناحية العلمية؟.

و يبدو هنا اتجاهان:

احدهما- يذهب الى وجود حركة علمية فى هذه المدينة المقدسة.

و ثانيهما- ان النجف كانت قاحلة علميا، و عند هجرة الشيخ الطوسى اليها أوجد فيها حركة علمية.

و عند استعراضنا لمثبتات الذاهبين الى القول بوجود حركة علمية قبل الشيخ الطوسى نراها تتلخص بما يلى:

۱- أورد السيد ابن طاووس - و هو من المختصين بتاريخ النجف-

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۲

بان عضد الدولة زار المشهد العلوى الطاهر عام ۳۷۱ ه، و تصدق، و اعطى الناس على اختلاف طبقاتهم، و كان نصيب الفقراء و الفقهاء ثلاثة آلاف درهم.

۲- صدور إجازات علمية من النجف الاشرف قبل ورود الشيخ الطوسى اليها.

منها: ما نقلته المصادر بان من مشائخ الشيخ الصدوق ، محمد بن على بن الفضل الكوفى ، سمع منه سنة ۳۵۴ ه، عند وروده الى الكوفة و هو فى طريقه الى الحج، و كان سماعه بمشهد امير المؤمنين» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۳

و منها: ما ذكره النجاشى فى ترجمة الحسين بن احمد بن المغيرة ابى عبد اللّه البوشنجى ما نصه:

«كان عراقيا مضطرب المذهب، و كان ثقة فيما يرويه، له كتاب (عمل السلطان) أجازنا بروايته ابو عبد اللّه (الحسين بن جعفر بن محمد المخزومى الخزاز المعروف) بابن الخمرى الشيخ الصالح بمشهد مولانا امير المؤمنين (ع) سنة اربعمائة».

۳- ورد ذكر لبعض البيوت العلمية التى لمعت فى النجف فى القرن الرابع الخامس كآل شهريار ، و آل الطحال ، و غيرهما. و قد جمعت هذه البيوت بين الفضيلة و خدمة الروضة الحيدرية.

۴- النقابة فى النجف: و هذا المركز اقرب الى الروحى من غيره، و لقد ذكرت الكتب المختصة ان عددا من الاعلام تولوا نقابة المشهد.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۴

منهم السيد شريف الدين محمد المعروف بابن السدرة ، اقام فى النجف عام ۳۰۸ ه، حتى توفى فيه، و كذلك ناصر الدين مطهر بن رضى الدين محمد بن الحسين ، و قد تولى نقابة المشهدين العلوى و الحسينى)، بالاضافة الى الكوفة اشهرا.

۵- علماء نسبوا الى النجف قبل عهد الشيخ الطوسى، منهم:

آ- احمد بن عبد اللّه الغروى، يروى عن ابان بن عثمان من اصحاب الامام الصادق (ع) .

ب- شرف الدين بن على النجفى، وصفه الشيخ الطوسى بقوله: «كان صالحا فاضلا» .

ج- عبد اللّه بن احمد بن شهريار، ابو طاهر: كان معاصرا للشيخ المفيد، يروى عنه ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى، و النجاشى فى كتاب الامامة .

د- احمد بن شهريار، ابو نصر الخازن للحضرة الغروية، كان من رجال العلم و حملة الحديث، معاصرا للشيخ الطوسى .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۵

و غير هؤلاء كثيرون لو حاولنا تتبع تراجمهم.

۶- و ذهب البعض بأن الشاعر الحسين بن احمد المعروف بابن الحجاج اراد بهذا البيت:

و قل سلام من اللّه السلام على أهل السلام؛ و اهل العلم و الشرف

الاشارة لأهل العلم الساكنين فى النجف الاشرف، و المجاورين لقبر الإمام على عليه السلام و ذلك عند زيارته للنجف فى اواخر القرن الرابع الهجرى، و انشد قصيدته المشهورة:

يا صاحب القبة البيضا على النجفمن زار قبرك و استشفى لديك شفى

هذه هى أهم مقومات الذاهبين الى القول بأن الهيئة العلمية فى النجف كانت قبل هجرة الشيخ الطوسى.

و من هذه المقومات انسابت الافكار فى التحديد التاريخى لتأسيس الجامعة النجفية، و تكاد تنحصر فى اتجاهين:

الاول- انها تأسست على يد الشيخ المفيد - استاذ الشيخ الطوسى-

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۶

و ذلك عندما انتقل اليها من بغداد، او (عند نفيه منها على حد تعبير بعض المترجمين) من قبل السلطة المسؤولة، و ذلك بسبب ما حصل هناك من الاختلافات و الثورات الطائفية، فاختار الشيخ النجف الاشرف.

و يرى البعض ان انتقال الشيخ المفيد الى النجف كان برغبة من البويهيين الذين يؤيدون المذهب الشيعى، و لقد حدثتنا المصادر: بان فى ايام عضد الدولة نشطت الحركة العلمية فى بغداد و غيرها، و كان نصيب النجف الاشرف كبيرا، فقد كان يرغب فى تأسيس حركة مناهضة للحركة العلمية فى بغداد، بدافع العقيدة، و لذا أخذ يبذل الأموال الطائلة فى تشييد مرقد الامام على عليه السلام، و الاهتمام بالعلماء الذين فيها.

و نقلت المصادر: بأن عضد الدولة كان يحترم الشيخ المفيد الى حد كان يحمله على زيارته فى داره. و لعل هذا الاحترام للشيخ، و الاتصال الاكيد به من قبل الوزير عضد الدولة هو الذى دفع باصحاب هذا الاحتمال الى نسبة تأسيس الجامعة النجفية الى الشيخ المفيد.

و هذا الرأى، و هو نسبة تأسيس الجامعة النجفية الى الشيخ المفيد، يبقى مفتقرا الى الدعم التاريخى، فالذى نقرأه فى ثنايا التاريخ لم يشعرنا من قريب او بعيد بأن الشيخ المفيد انتقل الى النجف كمهاجر اليها سواء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۷

بمحض اختياره، او بطلب من عضد الدولة، او بنفى من قبل الدولة.

و القول الاخير خاصة- و هو موضوع النفى- بعيد كل البعد، لأن الشيخ المفيد عاش فى عهد البويهيين، محترما كل الاحترام، و مقدرا كل التقدير. و لقد نقلت لنا الروايات بأن «يوم وفاته كان مشهورا، و شيعه ثمانون الفا من الرافضة و الشيعة».

اما فى حياته فقد كانت ملوك الاطراف تعتقد به لكثرة الميل الى الشيعة فى ذلك الزمان، و كان يحضر مجلسه خلق عظيم من العلماء

من جميع الطوائف و الملل».

و قال اليافعي: «و كان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة و العظمة في الدولة البويهية».

و اذا كان الامر بهذه المثابة من الاحترام و التقدير فكيف نحتمل ان الشيخ المفيد نفى من بغداد؟ بالاضافة الى اننا لم نعثر على مصدر تاريخي يدعم هذا القول، و لهذا فليس بالامكان اخذه بنظر الاعتبار.

الثاني- ان تأسيس الجامعة ينتهي الى أبعد من هذا. فهناك من يعتقد ان النجف في واقعها امتداد الى معهد الكوفة العلمي، و الذي شيد اركانه الإمام علي عليه السلام، و بلغ أوجه في عهد الامام الصادق (ع).

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۸

فلقد اعتبرت مدرسته من ابرز المدارس العلمية في الكوفة، و كان رواة ابي عبد اللّه عليه السلام اربعة آلاف أو يزيدون.

يقول الحسن الوشاء : «إني ادركت في هذا المسجد- و يعني مسجد الكوفة- تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد عليه السلام» .

و كان في طليعة اولئك الذين اخذوا عنه العلم: ابو حنيفة النعمان بن ثابت ، و مالك بن أنس ، و سفيان الثوري ، و ايوب السجستاني ، و محمد بن اسحاق بن يسار ،- صاحب المغازي و السير-، و ابان بن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۹

تغلب ، و زرارة بن أعين ، و المفضل بن عمر ، و هشام بن الحكم ، و جابر الجعفي ، و جابر بن حيان ، و غيرهم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۰

و لما كانت الكوفة مركزا كبيرا لتلامذة أهل البيت عليهم السلام، فلا بد لهم ان يتخذوا من مرقد الامام، و هو العتبة المقدسة مقرا لهم، خاصة عندما تبدلت ظروف الكوفة. فلقد تفرق على اثرها علماء الكوفة، و انتقل بعضهم الى بغداد، و انتقل البعض الآخر الى النجف الاشرف متخذا من جوار هذا المرقد الطاهر مركزا له للعبادة، و التحصيل العلمي.

و هذا الرأي الذاهب الى القول بأن الجامعة النجفية امتداد الى مدرسة الكوفة مستبعد لأمرين:

الاول- ان مرقد الامام علي عليه السلام لم ينكشف أمره الا في عهد هارون الرشيد- الخليفة العباسي- في حدود سنة ۱۷۰ ه، و جاء في بعض المصادر؛ و بعد سنة ۱۸۰ ه جاوره الناس . و هناك رواية تقول:

ان داود بن علي العباسي المتوفى عام ۱۳۳ ه اكتشف قبر الامام، و عمل له صندوقا، و عندما وقف العباسيون ضد العلويين هجر القبر الشريف، و عفى أثر ذلك الصندوق، و انطمس رسمه، حتى جاء عصر الرشيد فأظهره.

و في هذه الحال، لم يظهر لنا من ثنايا التاريخ بأن النجف قد سكنت من قبل احد، اللهم الا ان ندعي بأن النجف و الكوفة واحدة، و هذا ما

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۱

يكذبه الوجدان، فليس- على ما نعتقد- من يوحد بين هذين البلدين.

الثاني- ان هذا الافتراض بأن النجف ضمت بعض الاعلام بعد انتقالهم من الكوفة يبقى محتاجا الى دليل يدعمه، و لا دليل لدينا لذلك.

* بعد هذا كله: فإنّا لا نستطيع ان نخفي كل هذا، كما لا نقبل كل ذاك، و انما المرجح ان نذهب الى حد وسط، و هو ان النجف قبل هجرة الشيخ الطوسي في عام ۴۴۹ ه كانت فيها جذور علمية، و تضم بعض رجالات الفضل و العلم، اتخذوا من النجف الاشرف بعد ظهور القبر فيه مقرا لهم.

و يدعم رأينا هذا شيخنا اغا بزرك الطهراني اذ يقول: انني اذهب الى القول بأن النجف كانت مأوى للعلماء، و ناديا للمعارف، قبل

هجرة الشيخ إليها و ان هذا الموضع المقدس اصبح ملجأ للشيعة منذ انشئت فيه العمارة الاولى على مرقد الامام أمير المؤمنين عليه السلام، لكن حيث لم تأمن الشيعة على نفوسها من تحكمات الامويين و العباسيين، و لم يستطيعوا بث علومهم، و رواياتهم كان الفقهاء و المحدثون لا يتجاهرون بشيء مما عندهم، و كانوا متبددين حتى عصر الشيخ الطوسي، و الى ايامه، و بعد هجرته، انتظم الوضع الدراسي، و تشكلت الحلقات، كما لا يخفى على من راجع (امالى الشيخ الطوسى) الذى كان يمليه على تلامذته».

و كذلك يرى الدكتور مصطفى جواد: بأن فى النجف اعلاما بثوا العلم قبل الشيخ الطوسى، و يصعب التصديق، بأن الشيخ اول من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۲

جعل النجف مركزا علميا» .

و كيفما كان فوجود بعض الاعلام لم ينهض دليلا على حركة علمية فى النجف قبل هجرة الشيخ الطوسى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۳

من هو الطوسى؟

هو الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن بن على بن الحسن الطوسى.- نسبة الى طوس من مدن خراسان- المعروف بشيخ الطائفة. من رجالات العلم و جهابذته المبرزين.

ولد فى طوس فى شهر رمضان عام ۳۸۵ ه، و هاجر الى العراق، و حط رحله ببغداد عام ۴۰۸، و هو فى الثالثة و العشرين من عمره.

و كان الاستاذ المبرز، و الشيخ المطلق للشيعة يومذاك محمد بن محمد ابن النعمان العكبرى البغدادى، المعروف بالشيخ المفيد، كما عرف ببعض المصادر (بابن المعلم).

صورة خيالية لشيخ الطائفة الشيخ ابى جعفر محمد بن الحسن الطوسى

و عند وصول الشيخ الطوسى الى بغداد لازم الشيخ المفيد، و تلمذ عليه، و بقى معه حتى سنة ۴۱۳، حيث لبّى علم الطائفة الشيخ المفيد نداء ربه،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۴

فانتقلت الزعامة المطلقة الى أجل تلامذته علم الهدى الشريف المرتضى على ابن الحسين الموسوى ، و بطبيعة الاستمرارية لازم الشيخ الطوسى استاذه علم الهدى السيد المرتضى، و استفاد من علمه و ملازمته. و كان موضع عناية و اهتمام كبير لدى استاذه الشريف بحيث تميز عن سائر تلامذته، و بقى ملازما له طيلة ثلاث و عشرين سنة.

قال السيد على خان : «و كان (السيد المرتضى) يدرس فى علوم كثيرة و يجرى على تلامذته رزقا، فكان للشيخ أبى جعفر الطوسى ايام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۵

قراءته عليه كل شهر اثنا عشر دينارا، و للقاضى ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير» .

و فى عام ۴۳۶ ه استجاب السيد المعظم الى دعوة ربه، و عند ذاك كان المرشح الوحيد لمركز الزعامة الدينية الشيخ الطوسى، فأصبح علما للشيعة، و كانت داره فى كرخ بغداد مأوى الامة، يقصدونها للاستفادة من هذا الزعيم العلمى الكبير. و التف حوله عدد كبير من اهل الفضل و العلم للتلمذة عليه، و الانتهال من نمير فضله، حتى حددت المصادر بأن عدد تلاميذه بلغ ثلاثمائة مجتهد من اعلام الشيعة، و من اهل السنة ما لا يحصى كثرة .

و باتساع أفق هذه الشخصية العلمية، و ما بلغ به من العظمة و المنزلة جعل له القائم بأمر اللّه العباسى ، كرسيا للكلام، و الافادة.

و هذا التقدير من الخليفة العباسى يومذاك كان له كبير الاهمية، إذ لم يسمح به إلا لمن بلغ فى العلم مرتبة سامية يتميز بها على اقرانه،

و لم يكن فى بغداد فى عهده من يفوقه قدرا، و يعلوه مكانة، و يفضل عليه علما.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۶

لذا كان هو المتعين لهذا الشرف .

و لعلنا فى سبيل الاستشهاد على عظمة الشيخ نذكر نصين يعكسان لنا مدى ما يتمتع به من المكانة و المنزلة عند الامة.

۱- قال ابن تغرى بردى : «ابو جعفر الطوسى، فقيه الامامية الرافضة و عالمهم، و هو صاحب التفسير الكبير، و هو عشرون مجلدا، و له تصانيف اخر. مات بمشهد على ... كان رافضيا، قوى التشيع» .

۲- و قال الدكتور محمود محمد الخضيرى: «... رجل واحد يقال له (الشيخ الطوسى) مع ان مدينة (طوس) التى ينتسب اليها لا تعتمد فى شهرتها و مجدها على غيره- على كثرة من أنجبت على طول تأريخها المديد- من مشاهير الرجال، فى عالم العلوم و الآداب و السياسة و الحرب، و وفرة من ينتسب اليها قبل الشيخ و بعده من الشيوخ و العلماء ذلك لانه- فى الحقيقة- رجل فذ بين علماء الاسلام، رفعته مؤلفاته الكثيرة العدد و جهوده العلمية المثمرة الى مرتبة عالية ممتازة، لا ينافسه فيها أحد، فاستحق بذلك أن يمنحه مواطنوه هذا اللقب تشريفا له بين جميع من ينتسبون الى مدينتهم- ذات المجد التليد- و استحق الشيخ عند الشيعة لقبا آخر يزيد عن اللقب الأول

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۷

فى مغزاه، و يعبر بفصاحة- لا مثيل لها- عن جميل تقديرهم اياه، و يعيّن منزلته بين جميع الطائفة الاثنى عشرية، و ذلك اذ يلقبونه (شيخ الطائفة)، و اذا اطلق أحد هذين اللقبين أو كلاهما على شخص لم ينصرف ذهن العارفين إلى شخص سواه ...» .

هذان النصان القديم و الحديث يمكن ان نعرف منهما المنزلة الرفيعة التى يتمتع بها شيخنا العظيم عند المسلمين،

لقد بلغت منزلة الشيخ فى بغداد أوجها بين علماء العصر من جميع الطوائف و بلغ قبول اهل السنة له ان اعتبره بعض مؤرخيهم من اعلام السنة على نحو ما فعل السبكى ، إذ عده من علماء الشافعية فقال:

«... أبو جعفر الطوسى، فقيه الشيعة، و مصنفهم، كان ينتمى الى المذهب الشافعى ..» .

و حذا حذو السبكى الحاج خليفة ، فقد نقل فى كتابه (كشف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۸

الظنون) عبارة السبكى.

و هذه النسبة اذ ابعدنا السبكى عن الاشتباه و الغلط فما نفسرها الا بمدى المكانة التى يتمتع بها الشيخ الطوسى فى نفوس الاعلام من المسلمين، حتى ذهب الظن بالبعض انه شافعى، او معتزلى، او اى شىء آخر.

و الحقيقة التى لا غبار فيها ان الشيخ من اركان المذهب الجعفرى.

و انه حاز الثقة التامة من طبقات الشيعة جمعاء فى رواية الحديث و تحليله .

العاصفة الطائفية و تأثيرها على الشيخ:

و ما كادت السنة ۴۴۹ ه تشرف على الانتهاء، حتى هبت عاصفة هوجاء خطيرة المغزى، عميقة الجذور، هددت بغداد بالفناء. تلك هى حوادث الطائفية الرعناء الدامية.

و لم تكن هذه العاصفة وليدة تلك الايام و انما بلغت ذروتها فى هذا العهد، و خاصة عندما قطعت الخطبة للقائم العباسى ببغداد، و خطب للمستنصر الفاطمى على منابر بغداد و العراق كله، فكتب القائم بأمر اللّه الى طغرلبك السلجوقى فى الباطن يستنهضه الى المسير الى العراق، و كان بنواحى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۹

خراسان، فدخلها سنة ۴۴۷ ه . و تقوض حكم البويهيين بدخوله، و توليه الحكم من قبل القائم العباسى.

فمنذ وروده الى بغداد اخذ يشن حملة شعواء على الشيعة، و يقسو عليهم و قد عزّ على هذا السفاح الاهوج ان يزدهر المذهب الجعفرى، و ينتشر فقرر ان يعمل جادا فى بعث التفرقة الطائفية بين المسلمين، او فى الحقيقة يؤجج لهيبها من جديد، فالمصادر التاريخية تؤكد وقوع الحوادث الدامية بين الشيعة و السنة، و قد استمرت من عام ۴۴۱ ه الى دخول طغرلبك ۴۴۷ ه فهى مثلا بين شدة و ضعف.

حتى اذا بلغت سنة ۴۴۸ ه قال ابن تغرى بردى «و فيها أقيم الاذان» فى مشهد موسى بن جعفر. و مساجد الكرخ ب «الصلاة خير من النوم» على رغم انف الشيعة و ازيل ما كانوا يقولونه فى الاذان من «حى على خير العمل» .

و اشتد هذا الجو المتأزم بالطائفية على مرور الايام، و انقلب الى حوادث دامية، فقد ذكر لنا ابن الجوزى صورة من هذه الحوادث فى سنة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۰

۴۴۸ ه فيقول:

«و فى هذه السنة اقيم الاذان فى المشهد بمقابر قريش، و مشهد العقبة و مساجد الكرخ ب «الصلاة خير من النوم» و أزيل ما كانوا يستعملونه فى الاذان «حى على خير العمل» و دخل الى الكرخ (و هو معقل الشيعة) منشدو اهل السنة من باب البصرة فأنشدوا الاشعار فى مدح الصحابة، و تقدم رئيس الرؤساء الى ابن النسوى بقتل ابى عبد اللّه الجلاب (شيخ البزازين) بباب الطاق لما كان يتظاهر به من الغلو فى الرفض فقتل و صلب على باب دكانه» .

و اذا فالفتنة الطائفية بلغت ذروتها، و لم يسلم منها كل شيعى سكن بغداد و كان نصيب الشيخ الطوسى منها كبيرا باعتباره الشخصية الشيعية الاولى، و علمهم المبرز، فقد «كسبت دار ابى جعفر الطوسى (و يصفه ابن الجوزى ب (متكلم الشيعة.) بالكرخ. و أخذ ما وجد من دفاتره، و كرسى كان يجلس عليه للكلام، و أخرج الى الكرخ، و أضيف اليه ثلاث سناجق بيض- و هو اللواء-، كان الزوار من اهل الكرخ قديما يحملونها معهم، اذا قصدوا زيارة الكوفة، فاحرق الجميع. و هرب ابو جعفر الطوسى، و نهبت داره ...» .

اما ابن حجر العسقلانى : فيوضح السبب الذى دعا الى هذا الهجوم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۱

المعاكس على شيخ الطائفة بعد ان كان معززا مكرما، بحيث يبلغ الامر به ان تحرق كتبه، و تنهب داره، و يحدث ما حدث، و يقول: «قال ابن النجار : احرقت كتب الطوسى عدة نوب بمحضر من الناس فى رحبة جامع النصر، و استتر هو خوفا على نفسه، بسبب ما يظهر من (انتقاص السلف) ...» .

و لعلنا وضعنا اصابعنا على الاسباب الرئيسية لهذه الحوادث الدامية من خلال ما عرضناه من نصوص تاريخية توضح لنا معالم المشكلة، و التى ذهب ضحيتها عدد كبير من المسلمين. بفعل تلك الطائفية الرعناء، و التعصب المخزى الاعمى الفظيع.

الشيخ الطوسى يهاجر الى النجف:

و من جراء هذه الحوادث المؤلمة، و الخطر المحدق، اختار الشيخ الطوسى- رحمه اللّه- النجف مقرا له، و مركزا لحركته العلمية.

فالنجف الاشرف تمتعت بميزات خاصة فضلت على بقية المدن العراقية، فهى تضم مرقد امام العلم و الفضيلة، امير المؤمنين عليه السلام، و فيها تربة قابلة للنمو العلمى و ذلك لوجود بعض الاعلام الذين سبقوا شيخنا الرائد من اتخاذ النجف مركزا لهم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۲

بالاضافة الى ان النجف تتكىء على الكوفة، و هذه المدينة علويّة فى ذاتها و هى و ان وقفت فى فترة ضد آل البيت عليهم السلام، الا أنها عادت الى رشدها بعد زمان، و اصبحت موئلا للشيعة، و مركزا للتوابين، و منطلقا للثورات العلوية.

و اذا كان هذا الجانب متوفرا فى مدينة الامام على (ع)، فلا بد ان يكون هو المفضل لدى الشيخ الجليل، الذى اضطرته المشاكل الطائفية، و حوادثها الدامية الى ان يصمم على ترك بغداد.

و انتقل الى النجف الاشرف عام ۴۴۹ ه، و حط رحله فيها، و من الطبيعى ان يظهر دور جديد فى حياته العلمية. خاصة اذا لاحظنا انه عند هجرته الى مدينة النجف قد انصرف عن كثير من المشاغل، و انصرافه انصرافا كاملا الى البحث الامر الذى ساعده كل المساعدة على انجاز دوره العلمى العظيم، الذى ارتفع به الى مستوى المؤسسين.

و دبت فى النجف حركة علمية نشيطة بفضل شيخنا الرائد، و توطدت اركانها بمرور الزمن، حتى برزت مظاهر الحياة العلمية المرتبة واضحة للعيان. و اصبحت الجامعة تضم عددا من طلاب المعرفة لا يستهان بهم، و اخذت تتكاثر يوما بعد يوم.

بين حوزتين علميتين:

و لقد ذكرت كتب الرجال ان تلامذة الشيخ الطوسى بلغوا من الشيعة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۳

فقط ثلاثمائة، اما من السنة فلا يحصى .

و هذا العدد الذى تكاد المصادر تجمع عليه نراها عند تعداد اسمائهم لا تصل بهم الى اكثر من ستة و ثلاثين اسما.

و لا بد ان نتساءل عن هذا العدد من الطلاب و المحصلين، هل هم من اركان حوزته العلمية فى بغداد، و قد انتقلوا معه الى النجف، أو انهم نشأوا فى النجف، و نمت الحوزة بهم على عهده بالتدريج، بحيث برز فيها العنصر المشهدى- نسبة الى المشهد العلوى-.

و رجحت بعض المصادر الاصولية: ان الشيخ عند هجرته الى النجف انفصل عن حوزته التى أسسها ببغداد، و أنشأ فى مهجره النجف حوزة جديدة. و تستند فى دعواها الى عدة مبررات. نلخصها بما يلى:

اولا- ان مؤرخى هجرة الشيخ الطوسى الى النجف لم يشيروا إطلاقا إلى أنّ تلامذة الشيخ فى بغداد رافقوه، أو التحقوا به فور هجرته الى النجف.

ثانيا- ان قائمة تلامذة الشيخ التى يذكرها مؤرخوه نجد انهم لم يشيروا الى مكان التلمذة إلا بالنسبة الى شخصين جاء النص على انهما تلمذا على الشيخ فى النجف، و هما الحسين بن المظفر بن على الحمدانى ، و الحسن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۴

ابن الحسين بن الحسن بن بابويه القمى.

ثالثا- و مما يعزز احتمال حداثة الحوزة الدور الذى اداه ابن الشيخ المعروف بابى على ، فقد تزعم الحوزة بعد أبيه. و من المظنون انه كان فى دور الطفولة او أوائل الشباب حين هجرة والده، ذلك لانعدام تأريخ ولادته، و وفاته، و لكن الثابت تاريخيا انه كان حيا فى سنة ۵۱۵ ه، اى انه عاش بعد هجرة الشيخ قرابة سبعين عاما، و يذكر عن تحصيله انه كان شريكا فى الدرس عند أبيه مع الحسن بن الحسين القمى، الذى ارجح كونه من الطبقة المتأخرة، كما يقال عنه ان أباه أجازه سنة ۴۵۵ ه، أى قبل وفاته بخمسين سنة، و هو يتفق مع حداثة تحصيله.

فاذا عرفنا أنه خلف أباه فى التدريس و الزعامة العلمية للحوزة فى النجف، بالرغم من كونه من تلامذته المتأخرين فى اغلب الظن استطعنا ان نقدر المستوى العلمى العام لهذه الحوزة، و يتضاعف الاحتمال فى كونها حديثة التكون.

و الصورة التى تكتمل لدينا على هذا الاساس هى: ان الشيخ الطوسى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۵

بهجرته الى النجف انفصل عن حوزته الأساسية فى بغداد، و انشأ حوزة جديدة حوله فى النجف، و تفرغ فى مهجره للبحث و تنمية العلم .

و اذا عدنا فألقينا نظرة على هذا النص الذى يذكره المؤرخون بأن تلامذة الشيخ من الشيعة بلغوا ثلاثمائة، و من السنة ما لا يحصى كثرة، فمن المؤسف جدا ان هذا العدد الكبير من التلاميذ لم يصل لنا من اسمائهم الا ما يربو على الثلاثين و ان الشيخ منتجب الدين بن بابويه القمى و المتوفى بعد عصر الشيخ بقليل، لم يستطع الوقوف على اسمائهم، فلم يذكر منهم فى كتابه الفهرست، المطبوع فى آخر البحار إلا ستة و عشرين اسما، و زاد عليهم العلامة السيد محمد مهدى بحر العلوم فى (الفوائد الرجالية) اربعة.

فتمت عدتهم ۳۰، و هؤلاء معروفون ذكرتهم مقدمات كتب الشيخ المطبوعة.

و اضاف شيخنا اغا بزرك الطهرانى لهذا الثبت اسماء ستة، فأصبح العدد ستة و ثلاثين، و قال بعد ذلك: «و هؤلاء ستة و ثلاثون عالما من تلاميذ الشيخ الطوسى المعروفين.

و ان كنا لا نستطيع القطع بأن هذه المجموعة من التلاميذ تمثل بحق الحوزة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۶

النجفية او البغدادية

و لا شك ان الحوزة العلمية التى اسسها الشيخ الطوسى فى النجف الاشرف كانت فتحا كبيرا، و فى الوقت نفسه كانت نواة للجامعة العلمية التى عاشت الاجيال.

و لكنها فى الوقت نفسه لم تتمكن ان ترقى الى مستوى التفاعل المبدع مع التطور الذى انجزه الشيخ الطوسى فى الفكر العلمى، و ذلك لحداثة هذه الحوزة. و ان كانت هذه الهجرة الى النجف قد هيأت له الفرصة للقيام بدوره العلمى العظيم لما اتاحت له من تفرغ تام لهذه الناحية المهمة.

و كان لا بد لهذه الحوزة الفتية ان يمر عليها زمان حتى تصل الى مستوى من التفاعل العلمى و النضج الفكرى لقبول افكار الشيخ و آرائه العلمية، و تواكب ابداعه بوعى و تفتح .

و من هذا التاريخ تدخل النجف المرحلة العلمية المنتظمة، و تستمر بين شدة و ضعف، فتقطع اشواطا بعيدة فى مسيرتها الجامعية، و هى تسجل لمؤسسها دور القيادة و الزعامة بكل تقدير و اكبار.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۷

أدوار الجامعة النجفية خلال مسيرتها العلمية

اشارة

فى خلال هذه المسيرة الطويلة- و التى تكاد تدق أبواب الألف عام- تمر هذه الجامعة بأدوار يمكننا أن نحصرها بثلاثة أدوار مهمة نعرضها بإيجاز.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۸

الدور الأول لجامعة النجف

اشارة

و يبدأ هذا الدور بانتقال الشيخ الطوسى- رحمه اللّه- الى النجف، حيث وجد فى هذه التربة الطيبة قابلية تامة للغرس و الاستثمار، فأسس هيئة علمية منظمة ذات حلقات، و نظما خاصة من حيث التدريس، و قد ظهر اثر ذلك فى كتابه المسمى (امالى الشيخ الطوسى) الذى كان يمليه على تلامذته .

و كان من ألمع ما يذكر فى هذا الصدد تنسيقه للدراسة العلمية فى اقسامها الثلاثة: الفقه، و الحديث، و الاصول. فقد وضع فى هذه العلوم مؤلفات كانت موضع اهتمام الاعلام المبرزين من الفقهاء و الاصوليين.

ففى نطاق الفقه كان كتاب (المبسوط) يمثل مدى «التطور العظيم فى البحث الفقهى على صعيد التطبيق بالشكل الذى يوازى التطور الاصولى على صعيد النظريات».

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۹

و كانت «مساهمة الشيخ فى الاصول- مثلا- مجرد استمرار للخط و انما كانت تعبر عن تطور جديد كجزء من تطور شامل فى التفكير الفقهى العلمى له. أتيح لهذا الفقيه الرائد ان يحققه. فكان كتاب (العدة) تعبيرا عن الجانب الاصولى من التطور» .

و الى جانب هذين العملين، قام الشيخ الطوسى بعمل مهم و على مستوى واسع النطاق فى جمع الاحاديث المنقولة عن ائمة اهل البيت عليهم السلام، و ذلك ب «دمج المجاميع الصغيرة فى موسوعات كبيرة، فما انتهى ذلك حتى حصل الفكر العلمى الامامى على مصادر اربعة موسعة للحديث» .

و كان نصيب الشيخ الطوسى من هذه الاصول اصلين كبيرين هما:

كتاب (التهذيب)، و كتاب (الاستبصار) فى ثلاثة مجلدات .

و لم يكن هذا كل تراث الشيخ الطوسى- رحمه اللّه- فالى جانب التراث الاصولى و الفقهى الضخم خلف تراثا رائعا فى التفسير، فقد وضع (التبيان) فى عشرة مجلدات، و كان هذا النتاج الكبير يعرب عن مستوى واسع و عميق كما يدل على احاطة و شمول فى آفاق المعرفة. و قد كانت الحاجة ملحة لهذا الجانب لافتقار المكتبة الامامية اليه، و لذا اعتبر ظهور هذه الموسوعة التفسيرية الى حيز الامكان فتحا كبيرا.

و فى علم الرجال، و تحقيق درجاتهم العلمية، و جمع الشتات عنهم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۴۰

و تميز طبقاتهم من عهد الرسول الاعظم (ص) الى ما بعد عهد الائمة عليهم السلام وضع كتاب الرجال) . و قد سد هذا الكتاب فراغا فى مجال الجرح و التعديل و تميز طبقات الاعلام و المحدثين، و اصبح مصدرا اولا للمشتغلين فى هذا الحقل.

و فى ذكر اصحاب الكتب و الاصول، خلف للمكتبة الاسلامية كتابه (الفهرست) و هو يحتوى على تسعمائة اسم من اسماء المصنفين و هو- فى الحقيقة- من الآثار الثمينة الخالدة، و قد اصبح موضع اعتماد علماء الامامية و غيرهم فى هذا المضمار، لانه ضبط لتاريخ العلوم عند الشيعة حتى تاريخ تأليفه.

و الى هذا الصف العلمى اضاف فى مجموعة مؤلفاته القيمة ما كتبه فى اصول العقائد، و معرفة اللّه تعالى، و صفاته، و توحيده، و عدله، و النبوة، و الامامة و كل ما يعود الاخلال به بالضرر على ما حصل له من المعرفة.

مثل كتاب (الاقتصاد) فى اصول العقائد، و كتاب (تلخيص الشافى) و (المفصح فى الامامة) و كتاب (الغيبة) فى امامة الحجة المهدى محمد بن الحسن العسكرى عليهما السلام.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۴۱

بالاضافة الى المؤلفات الاخرى، و فى مواضيع مختلفة، كلها تدل على اطلاع شيخنا الرائد فى آفاق المعرفة، و لقد أحصتها بعض المصادر فبلغت ۴۷ مؤلفا فى جوانب متعددة .

و اذا اعتبر الشيخ الطوسى- رحمه اللّه- فى مجموع مؤلفاته المتنوعة موسوعيا، فهو من جانب آخر يعتبر مختصا بالفقه و الاصول. و لم يكن تصنيفه فى الفقه المتمثل فى كتابه (المبسوط) ثم، فى الحديث (التهذيب و الاستبصار)، ثم فى الفقه المقارن ككتاب (الخلاف) الى غيرها من مؤلفاته الفقهية، الا مثلا للتطور العظيم الذى نهجه الشيخ فى بحثه الفقهى.

و لقد عرض فى بحوثه الفقهية منهج الفقهاء من الشيعة القدماء الذين مثلوا المرحلة البدائية من التفكير الفقهى، و هو ما يمكن ان نطلق عليها بمنهج الاخباريين، الذين يجمدون على اخذ الاحكام من الاحاديث، و الروايات، و اتباع النصوص، و انصرافهم عن التفريع، و التوسع فى التطبيق، كما فى كتابى (التهذيب و الاستبصار).

كما عرض منهج الفقهاء الشيعة الاصوليين الذين يفكرون بذهنية اصولية و يمارسون التفريع الفقهى فى نطاق واسع، و ذلك فى كتاب- (المبسوط).

و الحقيقة ان «الفارق الكيفى بين اتجاهات العلم التى انطلقت من هذا التطور الجديد و اتجاهاته قبل ذلك يسمح لنا باعتبار الشيخ الطوسى حدا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۴۲

فاصلا بين عصرين من عصور العلم، بين العصر العلمى التمهيدى، و العصر العلمى الكامل. فقد وضع هذا الشيخ الرائد حدّا للعصر التمهيدى، و بدأ به عصر العلم الذى اصبح فيه الفقه و الاصول علما له دقته، و صناعته، و ذهنيته العلمية الخاصة» .

و بعد هذا فقد استمر شيخنا الرائد فى جهاده العلمى، و العمل الدائب فى تنظيم الوضع الدراسى، حتى خطا على عهده الشريف خطوات سريعة بحيث اصبحت الحوزة العلمية الفتية فى النجف تربو على المئات من رواد الفضيلة و العلم، و الطلبة الناشئين، و المؤلفة- على حد رأى بعض المصادر- من اولاده، و بعض اصحابه، و مجاورى القبر الشريف، و ابناء البلاد القريبة منها كالحلة و نحوها، و نمت الحوزة على عهده بالتدريج، و برز فيها العنصر المشهدى- نسبة الى المشهد العلوى- و العنصر الحلى، و تسرب التيار العلمى منها الى الحلة.

بعد الشيخ الطوسى:

و فى عام ۴۶۱ ه لبنى الشيخ الطوسى- بانى مجد الجامعة النجفية- نداء ربه، و قد منيت الجامعة بخسارة كبيرة، و لكن نموها العلمى لم يقف بوفاة الرائد الكبير بل تحدثنا المصادر: بأن ولده الحسن بن محمد بن الحسن المعروف بابى على الطوسى قام بدور كبير فى ادارة دفة الجامعة، و زعامة حوزتها.

و كان ابو على من ابرز تلامذة والده شيخ الطائفة، و اكثر قابلية من سائر تلامذة الشيخ لتحمل اعباء المسؤولية لأدارة شؤون الجامعة، و استمرار

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۴۳

الحركة العلمية فيها زمانا ليس بالقصير، و هى تؤدى عملها العلمى بصورة امتدادية للشيخ الرائد.

و قد وصفته المصادر بعبارات الاجلال و التكريم، مما تدل على مكانته الكبيرة فى الجامعة النجفية، فمثلا يقول ابن حجر: «ثم صار فقيه الشيعة و امامهم بمشهد على رضى اللّه عنه، و هو فى نفسه صدوق، مات فى حدود الخمسمائة، و كان متدينا، كافا عن السب» .

و تحدث عنه الشيخ اغا بزرك فقال: «و قد خلف اباه على العلم و العمل و تقدم على العلماء فى النجف، و كانت الرحلة اليه و المعول عليه فى التدريس و الفتيا، و القاء الحديث و غير ذلك، و كان من مشاهير رجال العلم، و كبار رواة الحديث، و ثقاتهم، و قد بلغ من

علو الشأن، و سمو المكانة أن لقب ب «المفيد الثانى» .

و الى جانب ما أفاد من والـده شـيخ الطائفـة من الناحيـة العلميـة كذلك عدّ من مشائخه: ابو الحسن محمد بن الحسـين المعروف بابن الصقال. و حمزة ابو يعلى سلار بن عبد العزيز، و غيرهم.

كما انه كان شـريكا فى الدرس مع الشيخ أبى الوفاء عبد الجبار بن عبد اللّه بن على الرازى، و الشيخ ابى محمد الحسن بن الحسين بن بابويه القمى، و الشيخ ابى عبد اللّه محمد بن هبة اللّه الوراق الطرابلسى، عند قراءة كتاب «التبيان» على والده الشيخ الطوسى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۴۴

و قـد تخرج عليه كثير من حملـة العلم و الحـديث من الفريقين، و حاز المرجعيـة عنـد الطائفتين، لذلك كثرت الروايات عنه، و انتهت الطرق اليه، و قد ذكر مترجموه كثيرا من تلامذته، فقد ذكر الشيخ منتجب الدين بن بابويه أربعة عشر رجلا، و اضاف الشيخ اغا بزرك الطهرانى ستة عشر شخصا، كما ذكر ابن حجر العسقلانى فى (لسان الميزان) ثلاثة اشخاص من العامة، فيكون المجموع اربعة و ثلاثين شخصا .

و فى طليعة هذه المجموعة:

۱- على بن شهر اشوب المازندرانى السروى، والد صاحب (المناقب) و (المعالم).

۲- الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد اللّه الحسين بن احمد بن محمد بن على ابن طحال المقدادى.

۳- المؤلف الفقيه الثقة عماد الدين محمد بن ابى القاسم بن على الطبرى الاملى الكحى.

۴- الشيخ الفاضل ابو طالب حمزة بن محمد بن أحمد بن شهريار الخازن.

۵- ابو على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى صاحب تفسير (مجمع البيان).

۶- الشيخ محمد بن منصور الحلى الشهير بابن ادريس، قال فى (الرياض):

على المشهور من أن ابن أدريس يروى عن أبى على هذا تارة بلا واسطة، و تارة مع الواسطة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۴۵

۷- ابو على محمد بن الفضل الطبرسى.

و الذين ذكرهم ابن حجر العسقلانى هم:

۸- ابو الفضل بن عطاف.

۹- محمد بن محمد النسفى.

۱۰- هبة اللّه السقطى.

و لم يكن ذكر هؤلاء من بين المجموعـة الكبيرة من تلامـذة ابى على الطوسـى الا لغرض اعطاء نماذج عن المسـتوى الفكرى لطلاب هذه الشخصية.

و قد ترك اثرا قيما علميا هو (شرح النهاية) و هو شرح لكتاب والده النهاية فى الفقه.

و توفى الشيخ ابو على بعد سنة ۵۱۵ ه، فقد كان حيا فى هذا التاريخ كما يظهر فى مواضع من اسانيد كتاب (بشارة المصطفى).

و مـا ان انتقـل الشـيخ ابو على الى رحمـة ربه، حتى تقـدم ولـده ابو نصـر محمـد بن ابى على الحسن بن ابى جعفر محمـد بن الحسـن الطوسى. الى تزعم الجامعة النجفية، و كان اهلا لهذا التزعم. فقد نقل عنه الشيخ اغا بزرك الطهرانى قائلا: «كان الشيخ أبو نصر محمد من أعاظم العلماء، و اكابر الفقهاء، و افاضل الحجج و اثبات الرواة و ثقاتهم، فقـد قام مقام والـده فى النجف، و انتقلت اليه الرياسـة و المرجعية، و تقاطر عليه طلاب العلم من شتى النواحى» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۴۶

و قال ابن العماد الحنبلى فى حوادث سنة: ۵۴۰ «.. و فيها توفى أبو الحسن محمد بن الحسن ابى على بن ابى جعفر الطوسى، شيخ الشيعة، و عالمهم، و ابن شيخهم و عالمهم رحلت اليه طوائف الشيعة من كل جانب الى العراق، و حملوا اليه، و كان ورعا عالما كثير الزهد، و اثنى عليه السمعانى، و قال العماد الطبرى: لو جازت على غير الانبياء صلاة صليت عليه» .

ثم فى هذه الفترة قام الاعلام من اسرة آل الخازن فى دعم الجامعة النجفية، حتى انتهى الدور الى الموفق الخازن، على بن حمزة بن محمد بن احمد بن شهريار، و وصفته المصادر بانه «اشهر خزنة الحرم العلوى، ضم الى سدانة الحرم السبق فى العلوم الدينية و كانت الرحلة اليه سنة ۵۷۲ حين كثر اهل العلم، و رواد الحديث، و كان المعول عليه فى ادارة رحى العلم بعد شيخ الطائفة الشيخ الطوسى- قدس سره- و هو العاقد لحلقات الحديث و المتكفل بالقائه، و كان عالما فاضلا و كان من رجال القرن السادس» .

و استمرت الجامعة النجفية فى حركتها العلمية من بعد الشيخ الرائد شيخ الطائفة حتى اطل عهد ابن ادريس، و قد موج الحركة العلمية فى الحلة و نشطت الى حد كبير.

و كان عهد هذا المجدد ايذانا بانتقال الحركة العلمية الى الحلة، و قد تكاملت عناصر هذا الانتقال فى اوائل القرن السابع الهجرى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۴۷

بين الطوسى و ابن ادريس

و محمد بن احمد بن ادريس الحلى، من مشائخ الفقهاء فى الحلة، و سبط الشيخ الطوسى، توفى سنة ۵۹۸ ه.

وصفه ابن داود : بأنه شيخ الفقهاء بالحلة متقنا فى العلوم» .

كما وصفه الحر العاملى : «و قد اثنى عليه علماؤنا المتأخرون، و اعتمدوا على كتابه، و على ما رواه فى آخره من كتب المتقدمين و اصولهم» .

و قالت بعض المصادر: «... و كان فقيها اصوليا بحتا، و مجتهدا صرفا، و هو أول من فتح باب الطعن على الشيخ (الطوسى)، و الا فكل من كان فى عصر الشيخ او من بعده، انما كان يحذو حذوه غالبا الى ان انتهت النوبة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۴۸

اليه» .

و هذه الفقرة تلقى لنا ضوءا على ما قام به هذا الشيخ المجدد بالنسبة لآراء الشيخ الطوسى و افكاره، التى كادت تسيطر على الجامعة العلمية فى النجف طيلة مائة عام او اكثر، و تعيقها عن التجديد، و التفاعل الفكرى.

فاننا نجد بعض المصادر ترى ان المائة عام التى عاشتها الحوزة العلمية بعد الشيخ المؤسس، و الى حد ما كان عامل التقليد فيها واضحا جليا و من جراء ذلك تحملت الجامعة اعباء الوراثة العلمية، و فى خلالها كانت هالة من التقديس و الاحترام تحوط آراء و افكار الشيخ الطوسى الرائد. بحيث كان من الصعب على احد ان ينالها بالاعتراض و النقاش، او يخضعها للتمحيص و التدقيق. و حتى ان اكثر الفقهاء الذين نشأوا بعد الشيخ كانوا يتبعونه فى الفتوى تقليدا له لكثرة اعتقادهم فيه، و حسن ظنهم به .

و قد وضح الحمصى - و هو ممن عاصر تلك الفترة- هذه الحقيقة بقوله:

«و لم يبق للامامية مفت على التحقيق، بل كلهم حاك» .

و الحقيقة اننا على رغم ما نجده فى بعض المصادر بان الفترة التى تلت وفاة الشيخ الطوسى من انشط العهود بالنسبة للحركة العلمية فى الجامعة النجفية، و ان الوضع الدراسى قد بلغ أوجه و شدة عنفوانه فى عصر ابى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۴۹

على الطوسى، و ولده ابى نصر، و ابن شهريار.

و لكن فى الوقت نفسه لم تتمكن المصادر من اعطائنا صورة واضحة من ملامح هذه الفترة بما يتعلق بازدهار الحركة الفكرية فى الجامعة النجفية، و تكاد تكون مظلمة، و الركود العلمى فيها اقرب الى الواقع من غيره.

بالاضافة الى ان المصادر تحجم عن ذكر وضعية الحركة العلمية فى النجف بعد ابن شهريار الخازن، و فى نفس الوقت نرى نجم ابن ادريس قد لمع فى الحلة و برز بعنف على مسرح النقد لآراء الشيخ الرائد، و كان هذا البروز الدفعى الجرىء قد حول الانظار الى الحركة العلمية التى تدور رحاها فى الحلة، و حتى تكاملت عناصر الانتقال فى عهد المحقق الحلى ، و ذلك فى اوائل القرن السابع.

«و هذه الحقيقة بالرغم من تأكيد جملة من علمائنا لها تدعو الى التساؤل و الاستغراب، لان الحركة الثورية التى قام بها الشيخ فى دنيا الفقه و الاصول، و المنجزات العظيمة التى حققها فى هذه المجالات كان من المفروض و المترقب ان تكون قوة دافعة للعلم، و ان تفتح لمن يخلف الشيخ من العلماء آفاقا رحيبة للابداع و التجديد و مواصلة السير فى الطريق الذى بدأه الشيخ. فكيف و لم تأخذ افكاره و تجديداته مفعولها الطبيعى فى الدفع و الاغراء بمواصلة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۵۰

السير!» .

و تشير بعض المصادر الاصولية الى عدة اسباب من المحتمل ان تفسر الموقف، نلخصها بما يلى:

۱- ان الشيخ الطوسى بهجرته الى النجف انفصل عن حوزته الاساسية و انشأ حوزة جديدة حوله فى النجف، و تفرغ فى مهجره للبحث و تنمية العلم، و كان من الطبيعى ان لا ترقى الحوزة العلمية الى مستوى التفاعل المبدع مع التطور الذى انجزه الشيخ الطوسى فى الفكر العلمى لحداثتها، و لهذا لم يتسرب الابداع الفقهى العلمى من الشيخ الى تلك الحوزة التى كان ينتج و يبدع بعيدا عنها، و لكى يتحقق ذلك التفاعل الفكرى الخلاق كان لا بد ان يشتد ساعد الحوزة الفتية حتى تصل الى المستوى من التفاعل من الناحية العلمية فسادت فترة ركود ظاهرى بانتظار بلوغ الحوزة الفتية الى ذلك المستوى.

۲- أسند جماعة من العلماء ذلك الركود الى ما حظى به الشيخ من تقدير عظيم فى نفوس تلامذته رفعه فى أنظارهم عن مستوى النقد، و جعل من آرائه و نظرياته شيئا مقدسا لا يمكن ان ينال باعتراض، او يخضع لتمحيص.

و قد بلغ من استفحال تلك النزعة التقديسية فى نفوس الاصحاب أنّا تجد فيهم من يتحدث عن رؤيا لأمير المؤمنين (ع) شهد فيها الامام بصحة كل ما ذكره الشيخ الطوسى فى كتابه الفقهى «النهاية»!! و هو يشهد عن مدى تغلغل النفوذ الفكرى الروحى للشيخ فى اعماق نفوسهم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۵۱

۳- و السبب الاخير يمكن ان يستنتج من حقيقتين تاريخيتين:

إحداهما: ان نمو الفكر العلمى و الاصولى لدى الشيعة لم يكن منفصلا عن العوامل الخارجية التى كانت تساعد على تنمية الفكر و البحث العلمى، و من تلك العوامل عامل الفكر السنى، لان البحث الاصولى فى النطاق السنى، و نمو هذا البحث وفقا لاصول المذهب السنى كان حافزا باستمرار للمفكرين من فقهاء الامامية لدراسة تلك البحوث السنى فى الاطار الامامى، و وضع النظريات التى تتفق معه فى كل ما يثيره البحث السنى من مسائل و مشاكل، و الاعتراض على الحلول المقترحة لها من قبل الآخرين.

ثانيتهما: ان التفكير الاصولى السنى كان قد بدأ ينضب فى القرن الخامس و السادس و يستنفد قدرته على التجديد، و يتجه الى التقليد و الاجترار حتى ادى ذلك الى سد باب الاجتهاد رسميا.

و اذا جمعنا بين هاتين الحقيقتين، و عرفنا ان التفكير الاصولى السنى الذى يشكل عامل اثارة للتفكير الاصولى الشيعى، كان قد اخذ بالانكماش، و منى بالعقم، استطعنا ان نستنتج بأن التفكير العلمى لدى فقهائنا الامامية قد فقد احد المثيرات المحركة له. الامر الذى يمكن ان نعتبره عاملا مساعدا فى توقف النمو العلمى» .

و كيفما كان فان ابن ادريس فتح باب النقاش على مصراعيه، و حمل بكل ما اوتى من مقدرة علمية على آراء جده لامه الشيخ الطوسى و بكل عنف.

و كان ذلك سببا لحملة شديدة عليه من قبل بعض الاعلام امثال العلامة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۵۲

الحلى الذى وصمه بأنه شاب مترف عفى اللّه عنه. و نقده غيره نقدا لاذعا، كما رمى بقلة الادب.

و مع هذا فان الحملات القاسية التى شنها ابن ادريس على آراء الشيخ الرائد «كانت بداية خروج الفكر العلمى عن دور التوقف النسبى على يد هذا الفقيه المبدع، إذ بث فى الفكر العلمى روحا جديدة، و كان كتابه الفقهى «السرائر» إيذانا ببلوغ الفكر العلمى فى مدرسة الشيخ الى مستوى التفاعل مع افكار الشيخ و نقدها و تمحيصها».

من النجف الى الحلة:

و لكن بوادر النشاط العلمى، او التفتح الذهنى للتفاعل مع آراء الشيخ بدت تبرز بأجلى مظاهرها فى اوائل القرن السابع الهجرى، و خاصة على مسرح التفكير الحلى، و الذى عبر عن اتساع كبير فى الذهنية العلمية التى يتمتع بها الحليون فى تلك الفترة، و يمكن ان تكون طليعتها متجلية فى الشيخ ابن ادريس، ثم المحقق الحلى، ثم العلامة الحلى. و امثالهم الكثيرين ممن حملوا راية العلم فى الحلة، و اسسوا لها مجدا شامخا.

و اذا كان عهد ابن ادريس إيذانا بانتقال الحركة العلمية الى الحلة، ففى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۵۳

عهد المحقق الحلى انتقل المركز العلمى الى الحلة تماما، و اصبح مجلس المحقق- كما تحدده بعض المصادر- يضم قرابة اربعمائة مجتهد .

و استمر التأجج العلمى ينير آفاق مدينة ابن ادريس طوال قرون ثلاثة، و دام حتى اواخر القرن العاشر الهجرى، فقد عادت المركزية العلمية الى النجف، و بقيت فى الحلة حركة علمية بسيطة مفتقرة الى شىء من الدفع و التوسع.

و فى خلال هذه المدة ضمت الحلة بيوتات كبيرة علمية، و اعلاما فذة عرفوا بالفضيلة و الاجتهاد، امثال: آل ادريس، و آل شيخ ورام، و آل فهد، و آل طاووس و آل نما، و بنى سعيد، و بنى المطير، و بنى معية و غيرهم من البيوتات العلمية .

و يعترضنا هنا سؤال و هو:

- عند انتقال المركز العلمى من النجف الى الحلة، ففى خلال هذه الفترة هل بقيت النجف خالية من حركة علمية، و قاحلة من اعلام فضلاء؟

و الجواب: ان ثمة حركة علمية بقيت فيها. و دليلنا على ذلك:

۱- ان الفاضل الرضى الاسترابادى ألف كتابه شرح الكافية فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۵۴

هذه الفترة فى النجف حينما أشار هو فى كتابه المذكور بأنه من بركات الحضرة العلوية المقدسة و ذلك عام ۶۸۳ ه .

۲- تحدث ابن بطوطة - ضمن زيارته للنجف خلال عام ۷۲۷ ه- عن مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة و الصوفية من الشيعة- على حد تعبيره- .

۳- فى هذه الفترة بنيت مدارس ثلاث لطلاب العلم و المهاجرين فى النجف.

الاولى: بناها السلطان محمد خدابنده، او ابنه ابو سعيد . فى القرن الثامن.

الثانية: بناها المقداد السيورى فى القرن التاسع.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۵۵

الثالثة: بناها الشيخ ملا عبد اللّه فى القرن العاشر.

و لو كانت النجف خالية من حركة علمية فى هذه الفترة، لما شيدت فيها هذه المدارس العلمية.

كما ان المصادر الرجالية: تؤكد على وجود طبقة من الاعلام فى النجف ضمن فترة الانتقال. نعرض عن ذكرهم لضيق المقام.

و ان هؤلاء تعهدوا الجامعة النجفية فى خلال هذه الفترة فى ادارة دفتها و ان كانت الزعامة العلمية كانت قد انتقلت الى الحلة.

و فى صدد تحديد الاسباب التى دعت الى انتقال الحركة العلمية و زعامتها الى الحلة، ذكرت بعض المصادر ما يلى:

۱- لما اصاب طلاب العلم و علماءها من الاذى لقلة المياه فى النجف.

۲- هجوم الاعراب المتكرر على النجف، حيث ذاق النجفيون آنذاك الامرين من هؤلاء الاعراب.

۳- غلاء النجف.

۴- انتقال زعيم الحركة العلمية العلامة الشيخ ابن ادريس صاحب السرائر الى الحلة، لانه كان حليا» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۵۶

إن هذه الاسباب قد تكون وجيهة من جهة، و لكنها من جهة أخرى قد يعوزها الدليل فمثلا لم يتأكد لدينا ان ابن ادريس كان من طلاب الجامعة النجفية، ثم انتقل الى الحلة بعدها، و الظاهر ان ثقافته العلمية حلية صرفة.

نعم ذكرت المصادر انه روى عن ابى على الطوسى، او ولده ابى نصر، و ان جده لامه الشيخ الطوسى، لكن المصادر لم تذكر لنا انه تلمذ فى المدرسة النجفية.

و لم نقتنع بأن الاسباب التى دعت الى انتقال الحوزة العلمية هى هذه النقاط التى تقدمت، انما الذى يصلح للاعتقاد هو ان الحلة نبغ فيها ابن أدريس و أضرابه، و كانت من قبله تدار فيها حركة علمية، و عند ظهور ابن ادريس موج الحركة و وجه الانظار اليه بحملاته القاسية على شيخ الطائفة الطوسى، و المشتغلون يتبعون المبرز فى عصره و قد حقق ابن ادريس هذه التبعية بنبوغه و لهذا اثر على حركة الجامعة النجفية و ان لم يشلها تماما.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۵۷

الدور الثانى للجامعة النجفية

اشارة

و يمكن ان يكون النصف الاخير من القرن العاشر الهجرى هو العهد الذى استعادت فيه النجف مركزها العلمى، بعد ان فازت الحلة بزعامة المركز العلمى مدة ثلاثة قرون.

و لقد حددت بعض المصادر زمن عودة الحياة العلمية بعهد المقدس الاردبيلى ، يقول السيد حسن الصدر فى هذا الصدد: «ثم عادت الرحلة الى النجف فى زمن المقدس الأردبيلى، فقوى ذلك، و اشتد الناس اليه من اطراف البلاد، و صارت من اعظم مراكز العلم» .

و نقلت بعض المصادر: ان السبب فى عودة الهيئة العلمية الى النجف «ان سحبت المياه اليها، و اهتم بايصالها كثير من السلاطين و العلماء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۵۸

و غيرهم. فقد قام الصاحب عطاء الملك بن محمد الجوينى سنة ۶۷۶ ه بحفر نهر التاجية ثم جاء بعده الشاه اسماعيل الاول الى النجف

فأمر بحفر نهر الشاه سنة ۹۱۴ ه، و تلاه الشاه طهماسب الصفوى ، فأمر بحفر الطهماسية نسبة اليه سنة ۹۸۰ ه، ثم حفر الشاه عباس عند

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۵۹

وفوده الى النجف نهر المكرية سنة ۱۰۳۲ ه. هذا بالاضافة الى الاحتياطات التى عملت «كبناء الاسوار» لتقليل اثر الاعراب التخريبى، و الى ما قامت به الحكومة من الأعمال لغرض تقليل ذلك، أو ابادته، و كان هذا الانتقال فى بحر القرن التاسع بعد ان لبثت فى الحلة ما يقارب ثلاثة قرون» .

و ليس من البعيد ان يكون عامل توفير المياه و الامن فى النجف سببا لعودة الحياة العلمية فى الجامعة النجفية بعد ان رحلت عنها ثلاثة قرون.

و لكن الذى يخال لنا هو ان الدوافع الرئيسية لبعث الحياة الفكرية او تنشيطها فى هذه الجامعة يعود الى عامل سياسى و طائفى دفع الى بعث الحركة العلمية فى النجف.

ذلك ان السلطة الجلائرية، و الايلخانية- و التى حكمتا بغداد زمانا ليس بالقصير- كانتا على قصد فى احياء الحركة العلمية فى الجامعة النجفية و جعلها قوة دفاعية للشيعة، و مركزا مهما يقابل بغداد.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۶۰

ففى بغداد حركة علمية سنية تدار من قبل السلطة الحاكمة حينذاك فى العهد العباسى، ذات عروق و إصالة، و السلطتان المتقدمتا الذكر هما القوة المقابلة للخلافة، كما كان الامر فى عهد البويهيين.

و لهذا كان لهاتين السلطتين اثر فى دعم جامعة النجف، و اهتمامهم بها كمصدر للأشعاع العلمى المعبر عن علم اهل البيت عليهم السلام.

و ذهبت بعض المصادر الى ان المدة التى عاشتها الجامعة النجفية فى دورها الثانى هو من عام ۷۵۰- ۱۱۵۰ ه. غير ان الدلائل تشير الى ان العهد بدأ فى عهد المقدس الاردبيلى) الذى هو فى القرن العاشر. و حتى نهاية القرن الثانى عشر حيث انتقلت الى كربلا- كما سيمر علينا-.

المظاهر العلمية لهذا العهد:

اما المظاهر العلمية لهذا العهد فتتلخص بما يلى:

أولا- استمرار النمو العلمى فى مجالاته: الفقهى و الاصولى:

ففى البحث الفقهى تمثل بكتاب «مدارك الاحكام» للسيد محمد بن على الموسوى و قد جاء هذا الكتاب فى شرح شرايع الاسلام فى ثلاث مجلدات فرغ منه سنة ۹۹۸ ه، و هو من احسن الكتب الاستدلالية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۶۱

صفحة من كتاب (المعالم) فى الأصول و عليه حواش و تعليقات لبعض العلماء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۶۲

و فى البحث الاصولى تمثل بكتاب «المعالم» الذى وضعه جمال الدين الحسن بن زين الدين الشهيد الثانى ، و قد وصفته الكتب المختصة: «بانه «مثل المستوى العالى لعلم الاصول فى عصره بتعبير سهل، و تنظيم جديد، الامر الذى جعل لهذا الكتاب شأنا كبيرا فى عالم البحوث الاصولية، و حتى اصبح كتابا دراسيا فى هذا العلم تناوله المعلقون بالتعليق و التوضيح و النقد» .

و قد طبع هذا الكتاب عدة طبعات فى ايران.

و أهم تلك التعاليق على المعالم هو كتاب «هداية المسترشدين» للشيخ محمد تقى الاصفهانى الذى بحث كتاب المعالم فى مؤلف

يعادله باكثر من عشر مرات.

و اصبح هذان الكتابان من الكتب الدراسية فى الجامعة النجفية، و لم تكن حصيلة هذا الدور هذين الكتابين فى مجال البحث الفقهى و الاصولى فحسب. فهناك عدد كبير من الكتب التى وضعت فى هذين المجالين لا يتسع المقام لذكرها.

ثانيا- و فى هذا الدور برز نشاط فكرى عميق، و نتاج علمى قيم نذكر منه:

فى المنطق- ألف الملا عبد اللّه النجفى كتابا اسمه «الحاشية» و اصبح من الكتب الدراسية فى الجامعة فى علم المنطق. و قد طبع الكتاب عدة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۶۳

طبعات.

فى فقه القرآن و الحديث- الف الشيخ فخر الدين الطريحى كتابا اسمه «مجمع البحرين» و قد طبع عدة طبعات فى ايران.

فى ايات الاحكام- ألف الشيخ أحمد بن اسماعيل الجزائرى كتابا اسمه «آيات الاحكام» طبع فى ايران.

فى التفسير- ألف الشيخ ابو الحسن الفتونى العاملى النجفى كتابا اسمه «مرآة الانوار» طبع فى ايران.

و فى العقائد و الامامة- الف الشيخ المتقدم الذكر كتابا اسماه (ضياء العالمين) يقع فى ثلاثة أجزاء ضخام لم يكتب أوسع منه فى هذا البحث.

توجد نسخة بخطه الكريم فى مكتبة آل الجواهرى، لا زال مخطوطا.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۶۴

فى علم الرجال- ألف الشيخ حسن بن العباس بن الشيخ محمد على البلاغى كتابا أسمه «تنقيح المقال فى علم الرجال» . موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۷ ؛ ص۶۴

فة إلى كثير من الكتب الادبية. و هذه الثروة الفكرية المتنوعة كان لها اكبر الاثر فى بلورة الذهنية فى الجامعة النجفية فى هذا الدور.

الحركة الإخبارية و مظاهرها:

ثالثا- الحركة الاخبارية:

ظهرت فى اوائل القرن الحادى عشر على يد المرحوم الميرزا محمد امين الاسترابادى ، و استفحل امر هذه الحركة بعده، و بخاصة فى اواخر القرن الحادى عشر، و خلال القرن الثانى عشر الهجرى.

و كان اثر هذه الحركة «ان صدمت علم الاصول، و عارضت نموه،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۶۵

و عرضته لحملة قوية» جمدته زمانا، و ان لم يتوقف نهائيا، و كان على الجامعة النجفية باعتبارها المركز العلمى العام للشيعة ان تتلقى هذه الصدمة بكل صبر.

و لا بد ان نتساءل عن طبيعة هذه الحركة و بواعثها:

و بالرغم من ان المحدث الاسترابادى كان هو رائد الحركة الاخبارية فقد حاول ان يرجع بتاريخ هذه الحركة إلى عصر الائمة و ان يثبت لها جذورا عميقة فى تاريخ الفقه الامامى لكى تكتسب طابعا من الشرعية و الاحترام.

فهو يقول: ان الاتجاه الاخبارى كان هو الاتجاه السائد بين فقهاء الامامية إلى عصر الكلينى و الصدوق و غيرهما. من ممثلى هذا الاتجاه، و لم يتزعزع هذا الاتجاه إلا فى أواخر القرن الرابع و بعده حين بدأ جماعة من علماء الامامية ينحرفون عن الخط الاخبارى، و يعتمدون على العقل فى استنباطهم و يربطون البحث الفقهى بعلم الاصول تأثرا بالطريقة السنية فى الاستنباط ثم اخذ هذا الانحراف

بالتوسع و الانتشار.

ان البواعث النفسية التى دفعت الاخباريين و على رأسهم المحدث الاسترابادى الى مقاومة علم الاصول ساعدت على نجاح هذه المقاومة نذكر منها ما يلى:

۱- عدم استيعاب ذهنية الأخباريين لفكرة العناصر المشتركة فى عملية الاستنباط، فقد جعلهم ذلك يتخيلون أن ربط الاستنباط بالعناصر المشتركة و القواعد الاصولية يؤدى الى الابتعاد عن النصوص الشرعية و التقليل من أهميتها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۶۶

۲- سبق السنة تاريخيا الى البحث الأصولى، و التصنيف الموسع فيه، فقد اكسب هذا علم الاصول إطارا سنيا فى نظر هؤلاء الثائرين عليه، فاخذوا ينظرون اليه بوصفه نتاجا للمذهب السنى.

۳- و مما أكد فى ذهن هؤلاء الاطار السنى لعلم الاصول ان ابن الجنيد- و هو من رواد الاجتهاد، و واضعى بذور علم الاصول فى الفقه الامامى- كان يتفق مع اكثر المذاهب الفقهية السنية فى القول بالقياس.

۴- و ساعد على إيمان الاخباريين بالاطار السنى لعلم الاصول تسرب اصطلاحات من البحث الاصولى السنى الى الاصوليين الاماميين و قبولهم بها بعد تطويرها، و إعطائها المدلول الذى يتفق مع وجهة النظر الامامية.

و مثال ذلك كلمة «الاجتهاد» اذ اخذها علماؤنا الاماميون من الفقه السنى و طوروا معناها، فتراءى للأخباريين الذين لم يدركوا التحول الجوهرى فى مدلول المصطلح ان علم الاصول عند اصحابنا يتبنى نفس الاتجاهات العامة فى الفكر العلمى السنى، و لهذا شجبوا الاجتهاد، و عارضوا فى جوازه المحققين من اصحابه.

۵- و كان الدور الذى يلعبه العقل فى علم الاصول مثيرا آخر للأخباريين على هذا العلم نتيجة لاتجاههم ضد الاخذ بالعقل.

۶- و لعل أنجح الاساليب التى اتخذها المحدث الاسترابادى و أصحابه لاثارة الرأى العام الشيعى ضد علم الاصول هو استغلال حداثة علم الاصول لضربه، فهو علم لم ينشأ فى النطاق الإمامى إلا بعد الغيبة، و هذا يعنى أن اصحاب الأئمة و فقهاء مدرستهم مضوا بدون علم اصول، و لم يكونوا بحاجة اليه. و ما دام فقهاء تلامذة الأئمة- من قبيل زرارة بن أعين،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۶۷

و محمد بن مسلم، و محمد بن ابى عمير، و يونس بن عبد الرحمن و غيرهم- كانوا فى غنى عن علم الاصول فى فقههم، فلا ضرورة للتورط فيما لم يتورطوا فيه، و لا معنى للقول بتوقف الاستنباط و الفقه على علم الاصول .

و اذا كانت البواعث للحملات التى شنها الاخباريون قد اوجزت هنا بما تقدم، فما هى طبيعة الحركة الاخبارية؟.

فالاخبارية تقول بمنع الاجتهاد فى الاحكام الشرعية، و تعمل بالاخبار الواردة عن النبى (ص) و عن اهل بيته، و ترى ان ما فى كتب الاخبار المعروفة الاربعة عند الشيعة قطعى السند، او موثوق بصدوره، فلا حاجة الى البحث عن سندها، كما ترى عدم الحاجة الى تعلم أصول الفقه، و تسقط من أدلته دليل الاجماع، و دليل العقل، و تقتصر على القرآن، و الخبر، فلذلك عرفت بالاخبارية أو الاخباريين، و ترى جواز تقليد الفقيه الميت ابتداء خلافا للأصولية، و غيرها من الفوارق الثابته بينهما.

و لقد حصرت بعض المصادر الفروق بين الاصوليين و الاخباريين فى اربعين فرقا، و قالت مصادر اخرى: ان المهم منها تسعة و عشرون، و ان البقية ترجع إليها و هى: ان الاصوليين يقولون:

۱- إن المجتهدين يوجبون الاجتهاد عينا أو تخييرا، و الاخباريون يحرمونه و يوجبون الأخذ بالرواية عن المعصوم عليه السلام.

۲- يقول الاصوليون ان الادلة عندنا أربعة: الكتاب، و السنة،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۶۸

و الاجماع، و دليل العقل، و الاخباريون لا يقولون إلا بالأولين، بل بعضهم يقتصر على الثانى.

۳- إنهم يجوزون العمل بالظنون فى نفس الحكم الشرعى، و الاخباريون لا يعولون إلا على العلم إلا أن العلم عندهم قطعى واقعى، و عادى أصلى و هو ما وصل عن المعصوم عليه السّلام ثابتا، و لم يجز فيه الخطأ عادة.

۴- إنهم ينوعون الأحاديث الى الاربعة المشهورة، و الاخباريون إلى صحيح و ضعيف.

۵- إنهم يفسرون الاربعة بما ذكروه، و الاخباريون يفسرون الصحيح بالمحفوف بالقرائن التى توجب العلم بالصدور عن المعصوم عليه السلام، و الضعيف بما عدا ذلك.

۶- إنهم يحصرون الرعية حينئذ فى صنفين: مجتهد، و مقلد، و الاخباريون يقولون الرعية كلها مقلدة للمعصوم عليه السلام، و لا يجوز لهم الرجوع الى المجتهد بغير حديث صحيح صريح.

۷- إنهم يوجبون تحصيل الاجتهاد فى زمان غيبة الامام عليه السلام و الأخذ عن المعصوم عليه السلام فى زمن حضوره، و الاخباريون يوجبون الأخذ عنه مطلقا و ان كان بالواسطة.

۸- إنهم لا يجوزون لأحد الفتيا و لا سائر الامور الحسبية إلا مع الاجتهاد، و الاخباريون يجوزونها للرواة عن المعصومين عليهم السلام المطلعين على أحكامهم.

۹- إنهم يقولون: ان المجتهد المطلق عالم بجميع أحكام الدين بالملكة،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۶۹

و الاخباريون يقولون: لا عالم بجميع أحكام اللّه الا المعصوم عليه السلام.

۱۰- إنهم يشترطون فى درجة الاستنباط علوما شتى أهمها عندهم علم اصول الفقه، و الاخباريون لا يشترطون الا المعرفة باصطلاحات أهل بيت العصمة عليهم السلام مع معرفة كون الخبر غير معارض بمثله، و لا يجوزون الرجوع الى الأصول المأخوذة عن كتب العامة.

۱۱- إنهم يعملون فى مقام الترجيح بين الأخبار المتعارضة بكل ما أوجب الظن الاجتهادى، و الاخباريون لا يعملون الا بالمرجحات المنصوصة عن الائمة عليهم السلام.

۱۲- إنهم يعملون بجميع ظواهر الألفاظ المظنونة الدالة عندهم من الكتاب و السنة، و بالعمومات و الاطلاقات المستفادة منهما بحكم المظنة مثل عموم «أوفوا بالعقود» و قوله (ص): «لا ضرر و لا ضرار فى الاسلام». و امثال ذلك فيجعلونها قواعد كلية يرجعون اليها فى موارد الشكوك. و الاخباريون لا يعملون إلا بما هو مقطوع الدلالة عندهم من الايات المحكمة، و الأحاديث الصريحة غير المشتبهة حالها و إن كانت من جملة العمومات.

۱۳- ان الغالب منهم يقولون بقاعدة التسامح فى أدلة السنن و الكراهة و الاخباريون لا يفرقون بين الاحكام الخمسة.

۱۴- ان اغلبهم لا يجوزون تقليد الميت، و لكن الاخباريين يجوزونه،

۱۵- انهم يجوزون الاخذ بظاهر الكتاب، بل يرجحونه على ظاهر الخبر و الاخباريون لا يجوزون الأخذ الا بما ورد تفسيره عنهم عليهم السلام.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۷۰

۱۶- إنهم يعتقدون بكون المجتهد مثابا و إن أخطأ، و الاخباريون يقولون: بل هو مأثوم مطلقا إذا حكم فى شىء بغير خبر صحيح صريح.

۱۷- إنهم يعملون باصالة الاباحة أو البراءة فيما لا نص فيه، و الاخباريون يأخذون بطريقة الاحتياط.

۱۸- إنهم لا يجوزون أخذ العقائد من القرآن و اخبار الاحاد بخلاف الاحكام الفرعية. و الاخباريون يقولون بعكس ذلك.

۱۹- إنهم يجوزون الاختلاف فى الاحكام الاجتهادية. و لا يخطئون من يقول بخلاف الواقع فى المسائل الفرعية، و الاخباريون لا يجوزون ذلك و يفسقون من قال بالخلاف، و ان وافق اعتقاده بمقتضى اجتهاده.

۲۰- إنهم لا يجوزون الرجوع الى غير المعصوم عليه السلام فيما خفى نصه و الاخباريون يجوزون طلب الحديث و لو من عامى.

۲۱- إنهم لا يجوزون المصير الى القول الشاذ الذى لا قائل به، و ان كان عليه دليل واضح، و الاخباريون يتبعون الدليل دون القائل.

۲۲- إنهم لا يطلقون الثقة إلا على الامامى العادل الضابط، و الاخباريون يكتفون فى الوثاقة بالمأمونية من الكذب.

۲۳- إنهم يقولون بوجوب إطاعة المجتهد مثل الامام عليه السلام، و الاخباريون لا يوجبونها.

۲۴- إنهم يرجحون الدليل باصالة البراءة، بخلاف الاخباريين.

۲۵- إن اكثرهم يجوزون العمل بالاجماع المنقول و لو كان فى كلمات

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۷۱

المتأخرين من الفقهاء بل و من غيرهم اذا كان موثقا. بخلاف الأخباريين.

۲۶- إنهم لا يلتفتون فى الاجماع المحقق الى مخالفة معلوم النسب، و الاخباريون لا يفرقون بين معلوم النسب و مجهوله و يقولون بعدم تحقق مثل ذلك فالاتفاق الذى نقطع بدخول قول المعصوم عليه السلام فيه، فلا حجية للاجماع عندهم مطلقا.

۲۷- إنهم لا يعتقدون بصحة الكتب الاربعة: (الكافى، و من لا يحضره الفقيه و الاستبصار و التهذيب) لان فيها الصحيح و الموثق و الحسن، و الضعيف. بخلاف الاخباريين فانهم يرون أنّ جميع ما فيها صحيح.

۲۸- إنهم يجوزون العمل بالاستصحاب مطلقا، و الاخباريون لا يجوزونه الا فيما دلت عليه النصوص.

۲۹- إنهم لا يجوزون تأخير البيان عن وقت الحاجة لقبحه، و الاخباريون بعضهم يجوزه مثل الفاضل الاسترابادى فى الفوائد المدنية المطبوع .

و كانت هذه الحركة احدى مظاهر هذا الدور، و لقد اخذت مأخذها عند الفريقين: الاصوليين منهم، و الاخباريين بحيث انتقلت الى دور المناظرات العلمية، و الطعن على الفريق الاخر، و كانت حصيلة هذا الصراع الفكرى بين الاصوليين و الاخباريين مجموعة من التأليف القيمة، و الموسوعات الضخمة فى الفقه و الاصول و غيرهما من جوانب المعرفة المختصة بها جامعة النجف. و كان لها فى اتجاه الدرس و تطويره شأن مشهود.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۷۲

مركز الجامعة فى نهاية هذا الدور:

و رغم هذا كله فالجامعة النجفية استمرت فى اداء رسالتها، حتى اواخر القرن الحادى عشر للهجرة فقد قلت الهجرة إليها، و وفود الطلاب، و ما ان اطل القرن الثانى عشر حتى بدت فيه مظاهر الضمور، ثم ما كادت تمر عليها فترة حتى انتقلت منها الى كربلا.

و لو حاولنا ان نتقصى الاسباب التى دعت لهذا الانتقال، فنرى ان بعض المصادر تعزوها الى سببين خارجيين، و بعض المصادر ترجعها الى ثلاثة اسباب داخلية، و هى:

الاسباب الخارجية:

أولا- تصادم المملكتين الصفوية، و العثمانية، و الصراع الدامى،- و خاصة فى العراق مما ترك الناس فى انكماش شديد عن الهجرة الى العراق.

ثانيا- ضغط الدولة العثمانية على العلماء و رجال الدين بعد استيلائهم على العراق، على العكس مما كان عليه الصفويون من تقدير العلم، و احترام رجاله .

اما الاسباب الداخلية:

۱- ما اصاب النجفيين من الوباء الذى انتشر آنذاك.

۲- ما أصاب النجفيين من الاذى بسبب حادثة المشعشعين ،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۷۳

و هجومهم على النجف.

۳- انتقال زعيم الحركة العلمية الشيخ احمد بن فهد الحلى الى كربلا .

هذه العوامل المتعددة الخارجية منها، و الداخلية هى التى سببت انتقال المركز العلمى الى كربلا، و رغم هذا كله فان النجف لم تعدم فيها الحركة العلمية، و انما بقيت تواكب حركتها رغم ان الزعامة العلمية قد انتقلت الى كربلا.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۷۴

من النجف الى كربلا:

و كيفما كانت الاسباب و الدواعى فى نقل الحركة العلمية الى كربلا من عام ۱۱۵۰ ه الى ۱۲۱۲ ه فقد كانت الحركة العلمية فيها قد نضجت، و قد تجلى هذا النضج و التعميق فى مدرسة الاستاذ الوحيد البهبهانى الاصولية و كذلك برز فى نتاج العلامة الشيخ يوسف البحرانى الفقهى، و الذى ظهر فى كتابه الحدائق الذى يقع فى عدة مجلدات و طبع عدة طبعات.

غير ان مدرسة الوحيد البهبهانى قد «افتتحت عصرا جديدا فى تاريخ العلم، و التى اكسبت الفكر العلمى فى العصر الثانى الاستعداد للانتقال الى عصر ثالث» .

و عاشت المدرسة قرابة السبعين عاما و هى تكاد تفتح افاقا جديدة فى الكيان العلمى الكربلائى، كان له صدى حافل بالاكبار و التقدير.

و من الجدير ان نستمع الى مصدر يحدثنا عن اثر هذه المدرسة العلمية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۷۵

و مدى ما نالته من اتساع فى القابليات الفكرية الرائعة، يقول المصدر:

«و قد قدر للاتجاه الاخبارى فى القرن الثانى عشر ان يتخذ من كربلاء نقطة ارتكاز له، و بهذا عاصر ولادة مدرسة جديدة فى الفقه و الاصول، نشأت فى كربلاء أيضا على يد رائدها المجدد الكبير محمد باقر البهبهانى المتوفى سنة ۱۲۰۶ ه، و قد نصبت هذه المدرسة الجديدة نفسها لمقاومة الحركة الاخبارية، و تأييد علم الاصول، حتى تضاءل الاتجاه الإخبارى، و قد قامت هذه المدرسة الى صف ذلك بتنمية الفكر العلمى، و الارتفاع بعلم الاصول الى مستوى أعلى، حتى ان بالامكان القول بان ظهور هذه المدرسة و جهودها المتضافرة التى بذلها البهبهانى و تلامذة مدرسته المحققون الكبار قد كان حدا فاصلا بين عصرين من تاريخ الفكر العلمى فى الفقه و الاصول.

و قد يكون هذا الدور الإيجابى الذى قامت به هذه المدرسة فافتتحت بذلك عصرا جديدا فى تاريخ العلم متأثرا بعدة عوامل:

۱- عامل رد الفعل الذى أوجدته الحركة الاخبارية، و بخاصة حين جمعها مكان واحد ككربلاء بالحوزة الاصولية، الأمر الذى يؤدى بطبيعته الى شدة الاحتكاك و تضاعف رد الفعل.

۲- ان الحاجة الى وضع موسوعات جديدة فى الحديث كانت قد أشبعت و لم يبق بعد وضع الوسائل، و الوافى، و البحار إلا ان يواصل العلم نشاطه الفكرى مستفيدا من تلك الموسوعات فى عمليات الاستنباط.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۷۶

۳- ان الاتجاه الفلسفى فى التفكير الذى كان السيد حسين الخونسارى المتوفى ۱۰۹۸ ه قد وضع إحدى بذوره الأساسية زود الفكر العلمى بطاقة جديدة للنمو، و فتح مجالا جديدا للابداع، و كانت مدرسة البهبهانى هى الوارثة لهذا الاتجاه.

۴- عامل المكان: فان مدرسة الوحيد البهبهانى، نشأت على مقربة من المركز الرئيسى للحوزة- و هو النجف- فكان قربها المكانى هذا من المركز سببا لاستمرارها و مواصلة وجودها عبر طبقات متعاقبة من الاساتذة و التلامذة، الامر الذى جعل بامكانها ان تضاعف خبرتها باستمرار، و تضيف خبرة طبقة من رجالاتها الى خبرة الطبقة التى سبقتها، حتى استطاعت ان تقفز بالعلم قفزة كبيرة و تعطيه ملامح عصر جديد. و بهذا كانت مدرسة البهبهانى تمتاز عن المدارس العديدة التى كانت تقوم هنا و هناك بعيدا عن المركز و تتلاشى بموت رائدها» .

اما بصدد الكشف عن حصيلة هذه الفترة العلمية فى كربلاء فيكفى ان تشير الى:

۱- كتاب الحدائق- للمرحوم الشيخ يوسف البحرانى و قد وقع الكتاب فى عدة مجلدات، و تحدثت عنه المصادر المختصة بانه كتاب جليل لم يصنف مثله جمع فيه جميع الاقوال و الاخبار الواردة عن الائمة الاطهار، الا انه طاب ثراه لميله الى الاخبارية كان قليل التعلق بالاستدلال بالادلة الاصولية التى هى امهات الاحكام الفقهية، و عمد الادلة الشرعية .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۷۷

۲- كتاب الرياض- للسيد على بن محمد الطباطبائى ، و قد وصف بأنه «فى غاية الجودة جدا بحيث لم يسبق له مثيل، ذكر فيه جميع ما وصل اليه من الأدلة و الاقوال على نهج عسر على من سواه بل استحال .

۳- كتاب الفصول- للشيخ محمد حسين بن عبد الرحيم الحائرى ، و قد وصفه الخونسارى بقوله: و كتابه هذا من احسن ما كتب فى اصول الفقه و اجمعها للتحقيق و التدقيق و اشملها لكل فكر عميق، و قد تداولته جميع ايدى الطلبة فى هذا الزمان و تقبلته القبول الحسن فى جميع البلدان .

و لسنا بصددان نحصى حصيلة هذه الفترة لندل القارىء على مدى القابلية العلمية التى تمتع بها قادة الفكر و العلم فى كربلاء ضمن هذه الفترة، انما نرسم له ملامح هذه الفترة من خلال النتاج المبرز فيها. و يكفى ان نرى ان للوحيد البهبهانى، و هو استاذ هذه الفترة و رائدها ما يقرب من ستين كتابا فى الفقه و الاصول، و العقائد، و الرجال .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۷۸

الدور الثالث للجامعة النجفية

اشارة

و يمكن ان نطلق على هذا الدور «عصر الكمال العلمى» و هو العصر الذى افتتحته فى تاريخ العلم المدرسة الجديدة التى ظهرت فى اواخر القرن الثانى عشر على يد الاستاذ الوحيد البهبهانى، و بدأت تبنى للعلم عصره الثالث بما قدمته من جهود متظافرة فى الميدانين الأصولى و الفقهى.

و قد تمثلت تلك الجهود فى افكار و بحوث رائد المدرسة الاستاذ الوحيد و اقطاب مدرسته الذين واصلوا عمل الرائد حوالى نصف قرن حتى استكمل العصر الثالث خصائصه العامة و وصل الى القمة .

و عادت النجف الى ميدانها العلمى كمركز أول- من بعد هذه الفترة- للحركة العلمية التى تمثل مدرسة الوحيد البهبهانى على يد تلميذه السيد محمد مهدى بحر العلوم الطباطبائى. بعد ان عاشت زمانا و هى تتفاعل بتأثيرات المدرسة الفكرية فى كربلا.

و لنا ان نسمى هذا العصر بعصر النهضة العلمية لكثرة من نبغ فيه من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۷۹

الفحول الكبار و العلماء، و لكثرة تهافت الناس على العلم فيه، و ازدياد الطلاب .

و لعل من أهم الخطوات التى منى بها هـذا العصر، و على يـد زعيم الجامعـة النجفية السـيد بحر العلوم تنظيمه للقضايا و المشاكل التى تقتضيها طبيعة المجتمع، كما يقتضيها سير الزعامة الدينية فى النجف.

فمثلا ركز الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة ۱۲۲۸ ه للتقليد و الفتوى حتى قيل: إنه اجاز لاهله و ذويه الرجوع فى التقليد للشيخ جعفر الكبير تمشيا مع التنظيم و التركيز.

كما عين الشـيخ حسين نجف المتوفى سنة ۱۲۵۱ ه للامامـة و المحراب، فكان يقيم الجماعـة فى «الجامع الهندى» و يؤمه الناس- على اختلاف طبقاتهم- بارشاد من السيد بحر العلوم.

اما فى القضاء و الخصومات، فقد خص لها الشـيخ شـريف محى الدين فكان يرشد اليه فى ذلك، علما منه بمهارته فى القضاء، و تثبته فى الدين، و سعة صدره لتلقى الدعاوى و المخاصمات.

و اضطلع هو- باعباء التدريس، و الزعامة الكبرى، و ادارة شؤونها العامة و الخاصة .

و كان هـذا التقسـيم منه لأدارة شؤون النجف العامـة يدل على وعى كبير فى الذهنية القيادية الدينية، و التى تبرز عصـره بطابع يختلف عن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۸۰

العصور السابقة من حيث النضج و الوعى.

و كانت مظاهر هذا الدور بارزة جلية فى مجالى الفقه و الاصول الى جانب بقية العلوم التى دللت النجف على اختصاصها بها. بالاضافة الى الطابع الادبى.

ففى حقل الفقه: نرى انه تطور فى هـذا الـدور تطورا محسوسا لما دخله من عنصـرى البحث و النقد، و لما تحلى به من قابلية النقض و الابرام، و التعمق و التحليل، و خاصـة فى ملاحظـة الروايات من حيث السـند و الدلالـة، و الفحص عن مـدى وثوقها عنـد الماضـين من العلماء الاعلام، و عرض المسائل الفقهية حسب الأدلة الاجتهادية و الفقهية،

فالتجربة العلمية التى عاشتها جامعة النجف فى دورها الثالث فى حقل الفقه كان لها الاثر الكبير فى ابراز عطاء ناضج يدل على سعة فى الافق، و وفرة فى الاطلاع، و لذا وصف «بدور التكامل و النضج».

امـا فى حقـل الاـصول: فقـد يكون من الواقع ان يطلق على هـذا الـدور «دور الكمـال العلمى» فـان المرحلـة الجديـدة التى دخلهـا علم الاصول كان «نتيجة افكار و بحوث رائد المدرسة الاسـتاذ الوحيد البهبهانى، و اقطاب مدرسـته الذين واصلوا عمل الرائد حوالى نصف قرن حتى استكمل العصر الثالث خصائصه العامة و وصل الى القمة ».

و مـا ان بلغ العهـد بالمحقق الانصارى الشـيخ مرتضـى، حتى اعتبر رائـدا لأرقى مرحلـة من مراحل الـدور الثالث التى يتمثل فيها الفكر العلمى منذ

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۸۱

اكثر من مئة سنة حتى اليوم .

و عنـدما اطل القرن الرابع عشـر الهجرى لمع اسم المجدد الشـيخ ملا محمد كاظم الخراسانى الذى فتح آفاقا جديدة للعلم، و قدر له و لمن خلفه كالميرزا حسـين النائينى، و الشـيخ محمد حسـين الاصفهانى، و الشيخ اقا ضياء العراقى و غيرهم من اقطاب هذه المدرسة ان يرتفعوا الى القمة العلمية، و التى خلفت تراثا ضخما تستنير به الاجيال.

و الى جانب هذين العلمين الرئيسيين فقد قدمت الجامعة النجفية عطاء ثرا فى مختلف العلوم سواء أكان لها مساس فى علومنا الفقهية و الاصولية او لها صلة بطبيعة النجف الادبية.

الزعيم الروحانى المجدد الشيخ ملا محمد كاظم الاخوند الخراسانى

و لقد سبب ازدهار الجامعة النجفية الى كثرة المدارس الدينية فى هذا الدور، و التى نصطلح عليها فى عصرنا الحديث بالاقسام الداخلية لطلاب العلوم بالاضافة الى كونها مقرات للتدريس و البحث.

و تكاثر المدارس يدل على ازدياد الهجرة الى طلب العلم، و خاصة من البلاد النائية. و نتيجة لهذا التوسع فى تكاثر الهجرة الى النجف اتسعت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۸۲

الاقسام الداخلية لتضم الطلاب المتغربين عن بلادهم، و تحافظ عليهم، و تهيء لهم المأوى و الرواتب، و المجال الاوسع فى حياتهم الدراسية .

و رغم تعرض النجف لهزات قوية و عنيفة فى دورها الاخير سواء الخارجية منها أو الداخلية، أضف اليها الظروف الخاصة التى اظهرت قادة النجف من العلماء الاعلام بالموقف القيادى للزعامة السياسية و الدينية، و من أجل مظاهر تلكم المواقف المشهورة ثورة العشرين، ظلت سياسة البلد تدار من قبل رجال العلم و مجتهدى النجف و علمائها بزعامة الامام الميرزا محمد تقى الشيرازى.

و تاريخ العراق السياسى يذكر هذه الحقيقة بكل اكبار، و يؤكد على ان القيادة السياسية العامة كانت تلقى عصا ترحالها بيد اهل العلم بين آونة و اخرى، و كما هو الآن- من موقف الامام السيد محسن الحكيم.

و كانت هذه الهزات التى مرت الاشارة اليها عاملا فى تقليص نفوذ الجامعة او امتداد زعامتها تبعا للتيارات السياسية.

وثمة عامل آخر كان له اثر فى تقليص نفوذ هذا المركز العلمى، و هو انتقال المرجعية من النجف فى بعض الاحيان، و فى فترات وجيزة، و تنقلها بين كربلاء، و الكاظمية، و قم، و غيرها.

و لكن رغم هذه الفترات القصار التى كانت تتناوب بين النجف و المدن الاخرى و تنقل عنها المرجعية العامة فى عهد قصير، و على فترات متباعدة ظل هذا العهد محافظا على طابعه العلمى، لا يتخلله ضعف أو وهن،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۸۳

فقد ادى رسالته العلمية على الوجه الاكمل.

و لقد قدر عدد المهاجرين و طلاب العلم فى هذه الجامعة فى دورها الاخير بحوالى خمسة آلاف طالب من مختلف الاقطار الاسلامية: كالهند، و باكستان، و ايران و افغانستان، و تركيا و التبت، و بعض الدول الافريقية، و لبنان، و سوريا، و الاحساء و الخليج، و غيرها من الاقطار الاسلامية.

و الدراسة فى الجامعة النجفية مجانية من حين تأسيسها حتى يومنا هذا، و بالاضافة الى ذلك تقوم (المرجعية الدينية العامة) و هى التى تمثل المرجع الاعلى للشيعة بتعيين رواتب شهرية لطلاب العلوم على اختلاف طبقاتهم، و تخص المهاجرين منهم بزيادة نظرا لعدم وجود اى مورد آخر لهم فى هذا البلد.

و تعتمد فى مواردها المالية على الحقوق الشرعية من الاموال التى يدفعها المؤمنون من مختلف الاقطار، و على بعض التبرعات من المحسنين، و ليس لهذه الجهات الدينية أى مورد حكومى، و لا علاقة لها بالحكومات على اختلافها فى شؤونها الخاصة و العامة، مادية او غيرها.

معالم النهضة العلمية لهذا الدور:

اشارة

اما بالنسبة لأبراز معالم النهضة العلمية لهذا الدور فيمكن تقسيم نتاجها الى عدة مراتب، حسب التسلسل الزمنى للمؤلفين- مع غض النظر عن اعتباراتهم العلمية.

و لقد حصل هذا الدور على مجموعة نفيسة فى مختلف العلوم و لكننا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۸۴

صفحة من كتاب (المكاسب) للشيخ الأنصارى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۸۵

تبعا لاختصاصنا فى هذا البحث بالفقه و الاصول، فسنقصر عليهما بحثنا

[يمكن تقسيم نتاجها الى عدة مراتب

المرتبة الأولى:

و تكاد تكون حافلة بالنتاج الفقهى، و أهم هذه الحصيلة العلمية هى:

۱- كتاب (المصابيح) للسيد محمد مهدى بحر العلوم الطباطبائى المتوفى ۱۲۱۲ ه، و هو ما زال مخطوطا و يقع فى ثلاث مجلدات.

۲- كتاب (مفتاح الكرامة) للسيد محمد جواد بن السيد محمد الحسينى العاملى النجفى المتوفى سنة ۱۲۲۶ ه، طبع بمصر و دمشق، يقع فى ثمانى مجلدات.

۳- كتاب (كشف الغطاء) للشيخ جعفر بن الشيخ خضر الجناجى المعروف بكاشف الغطاء المتوفى سنة ۱۲۲۸ ه، مطبوع بايران فى مجلد واحد.

۴- كتاب (مقابس الانوار) للشيخ أسد اللّه التسترى المتوفى سنة ۱۲۳۴ ه طبع بايران فى مجلد واحد.

۵- كتاب (مستند الاحكام) للمولى احمد بن المولى محمد مهدى النراقى الكاشانى المتوفى سنة ۱۲۴۵ ه، طبع بايران فى مجلدين.

المرتبة الثانية:

۱- كتاب (جواهر الكلام) الشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد باقر النجفى، المعروف بصاحب الجواهر، المتوفى سنة ۱۲۷۰ ه، و هو كتاب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۸۶

صفحة من كتاب (جواهر الكلام) فى الفقه للشيخ محمد حسن صاحب الجواهر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۸۷

فقه استدلالى، طبع عدة مرات فى ست مجلدات.

۲- كتاب (المكاسب) فى الفقه- للشيخ مرتضى الانصارى المتوفى سنة ۱۲۸۱ ه، طبع بايران فى مجلد واحد.

۳- كتاب (الرسائل) فى الاصول- للشيخ مرتضى الانصارى طبع بايران فى مجلدة واحد.

۴- كتاب (البرهان القاطع) فى الفقه للسيد على بن السيد رضا بحر العلوم المتوفى سنة ۱۲۹۸ ه، طبع بايران فى ثلاث مجلدات.

المرتبة الثالثة:

۱- كتاب (هداية الانام) فى الفقه للشيخ محمد حسين الكاظمى النجفى المتوفى سنة ۱۳۰۸ ه طبع منه فى النجف ثلاث مجلدات، و اصله فى سبع و عشرين مجلدا شرح فيها كتاب (شرائع الاسلام) للمحقق الحلى.

۲- كتاب (مصباح الفقيه) للشيخ آغا رضا بن محمد هادى الهمدانى المتوفى سنة ۱۳۲۲ ه طبع فى ثلاث مجلدات جزءآن فى النجف، و الثالث فى ايران.

۳- كتاب (حاشية على رسائل الانصارى) فى الاصول- للشيخ آغا رضا الهمدانى، طبع فى ايران فى مجلد واحد.

۴- كتاب (بلغة الفقيه) فى الفقه- للسيد محمد بن السيد محمد تقى ابن السيد رضا بحر العلوم، المتوفى سنة ۱۳۲۶ ه، طبع عدة طبعات فى ايران فى مجلد واحد.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۸۸

صفحة من كتاب (كفاية الأصول) للملا الشيخ محمد كاظم الاخوند الخراسانى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۸۹

۵- كتاب (كفاية الاصول) فى الاصول- للشيخ محمد كاظم الخراسانى المتوفى سنة ۱۳۳۱ ه، طبع عدة طبعات فى النجف و بغداد و ايران يقع فى جزئين.

۶- كتاب (العروة الوثقى) و ملحقاتها للمرحوم السيد محمد كاظم الطباطبائى اليزدى المتوفى سنة ۱۳۳۷ ه، طبع عدة طبعات. فى بغداد، و النجف، و ايران.

المرتبة الرابعة:

و لقد تجلى نتاج هذا الدور فى حقلى الفقه و الاصول بالشروح الكثيرة لكتابى «العروة الوثقى» فى الفقه، و «كفاية الاصول» فى اصول الفقه.

ففى الفقه: اصبحت «العروة الوثقى» مصدرا للبحوث و التعليقات فيما بعد و حتى عصرنا الحاضر. و قد سجلت المصادر ما يزيد على العشرين شرحا لهذا الكتاب.

و هذا الكتاب صار المحور للدراسة الخارجية (البحث الخارج) من حين ظهوره. و فى طليعة هذه الحصيلة من شروح هذا الكتاب (مستمسك العروة الوثقى) للامام السيد محسن الحكيم، و قد طبع من هذا الكتاب حتى الآن اثنا عشر مجلدا، و يعتبر الكتاب الشرح الاول للعروة. و للبحث الخارج الذى يدور عليه التدريس اليوم.

اما بالنسبة للأصول، فقد اصبحت «كفاية الاصول» هى القاعدة و الاساس لبحوث الباحثين و المدرسين، و لعل فى مقدمة النتاج العلمى، و الذى هو فى مقام الشرح و التعليق بحوث الميرزا حسين النائينى الاصولية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۹۰

و الذى خلف تراثا ضخما من بحوث اصولية مركزة على اقلام تلامذته و الذين عليهم مدار الهيئة العلمية فى الجامعة النجفية حتى الآن، امثال الامامين السيد ابى القاسم الخوئى، و الشيخ حسين الحلى، و غيرهما من اقطاب هذه المدرسة الفكرية العلمية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۹۱

أسلوب الدراسة فى الجامعة النجفية

اشارة

لا يختلف اسلوب الدراسة فى جامعة النجف كثيرا عن سائر الجامعات الاسلامية القديمة فى نوعية التدريس، انما تمتاز هذه الجامعة بطريقة تحصيل ملكة الاجتهاد فى الفقه الذى تختص الامامية بفتح بابه.

وثمة اختلاف آخر: هو ان الطالب الدينى فى مرحلة دراسته فى هذه الجامعة لا يفكر بان ينال شهادة، او يجتاز عقبة امتحان رسمى ليحظى بوظيفة، انما يفكر و يطلب العلم لنفسه.

و من مميزات هذه الدراسة، ان الطالب حر فى اختيار المدرس و لم يسع المدرس التخلف بوجه- اذا كانت لديه فرصة من الوقت-، و

لم يكن هذا الدافع خوف السلطة الزمنية، و ضغطها على المدرس بالتخلف عن الاستجابة للتدريس انما هى طبيعة النجف الاشرف مبنية على هذا النهج، فهو باستجابته يلبى دعوة الواجب الدينى فقط. و التدريس فى الجامعة النجفية بكل اقسامه مجانى لا يأخذ عليه المدرس اجرا، و لا يتقاضى فى سبيله راتبا، انما عمله خالص لوجه اللّه سبحانه.

و تمر على الطالب ثلاث مراحل ليصل الى غايته المنشودة مرتبة (الاجتهاد).

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۹۲

اولا- الدراسات التمهيدية، او مرحلة (المقدمات) .

ثانيا- الدراسات الوسطى، او مرحلة (السطوح) .

ثالثا- الدراسات العليا، او مرحلة (بحث الخارج) .

مراحل الدراسة:

المرحلة الاولى: دراسة المقدمات

و فى هذه المرحلة تكون الدراسة فردية على الاكثر، و ان كان من الممكن ان يشترك عدد من الطلاب فى درس من دروس هذه المرحلة، كما تتوفر للطالب حرية اختيار المدرس بالكتاب الذى يروم درسه، و فى اى مكان او زمان يتفق عليه الاستاذ و التلميذ. و للطالب حرية النقاش مع استاذه، و لكنه محدد بالقدر الذى يسعه افق الطالب و تفكيره، و الغرض من هذه الحرية التوجيه و التمرين على قوة الملاحظة.

و مدة الدرس اليومى من نصف ساعة الى ساعة حسبما يناسب الاستاذ و التلميذ و الكتاب.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۹۳

اما المواد المقررة للتدريس فى هذه المرحلة فهى:

النحو و الصرف- و كتبهما: الاجرومية لمؤلفها عبد اللّه بن هشام، و قطر الندى لابن هشام، و شروح الفية ابن مالك، لابن الناظم، او ابن عقيل، و ابن هشام، و الاشمونى

و قد يستعاض عن الاجرومية، و قطر الندى بكتاب النحو الواضح.

و يعتمد الطلاب الايرانيون على كتاب جامع المقدمات، و صرف مير.

و لغاية التوسع يتّبعون كتاب السيوطى فى العربية، و شرح الرضى، و الجامى.

و لغرض التوسع فى العربية يدرس كتاب مغنى اللبيب لابن هشام و شذور الذهب لابن هشام، و الكتاب لسيبويه، و غيرهم.

البلاغة و المعانى و البيان- و كتبها:

المطول- للتفتازانى.

المختصر- للتفتازانى اختصر فيه تلخيص المفتاح.

جواهر البلاغة- للسيد احمد الهاشمى.

المنطق- و كتبه: حاشية ملا عبد اللّه النجفى، و الشمسية لقطب الدين الرازى، و المنطق للشيخ محمد رضا المظفر، و ربما توسع الطالب فيدرس شرح المطالع.

اصول الفقه: و كتبه- المعالم للشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثانى و اصول المظفر الجزءآن الاولان منه، و اصول الاستنباط للسيد على نقى الحيدرى، و كتاب المعالم الجديدة للسيد محمد باقر الصدر، الذى صدر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۹۴

صفحة من (العروة الوثقى) و عليها شرح الإمام السيد محسن الحكيم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۹۵

حديثا .

الفقه: و كتبه- تبصرة العلامة الحلى، مختصر النافع، للمحقق الحلى شرائع الاسلام للمحقق الحلى، و قد تدرس بعض الرسائل العملية كالعروة الوثقى للسيد كاظم الطباطبائى، و وسيلة النجاة للسيد ابى الحسن الاصفهانى، و منهاج الصالحين للسيد محسن الحكيم الطباطبائى.

و ربما ينضم الى هذا كله دراسة علم الكلام، و العلوم الرياضية، و بعض العلوم الادبية: كعلوم العروض، و القافية، و البديع، و النصوص الادبية، و هذا كله حسب رغبة الطالب، و استعداده فى المشاركة بهذه المعارف و ما الى ذلك.

و مدة هذه المرحلة من ثلاث الى خمس سنوات.

المرحلة الثانية: دراسة السطوح:

و هى دراسة متن الكتب الموضوعة فى الفقه الاستدلالى، و اصول الفقه و يتبع فيها محاكمة الآراء و مناقشتها بحرية كاملة، و على الأكثر تجرى هذه المرحلة على اسلوب الحلقات، حيث يجتمع أكثر من طالب واحد فى مجلس احد المدرسين المعروفين و يختلف عدد الطلاب فى كل حلقة حسب اختلاف المدرس و تفوقه فى اسلوب التدريس، و سعة اطلاعه، كما ان الحرية مطلقة للطالب فى اختيار الكتاب و الدرس.

و اهم الكتب المقررة لهذه المرحلة هى:

فى الفقه: (شرح اللمعة الدمشقية) للمرحوم زين الدين الشهيد الثانى،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۹۶

و المكاسب للمرحوم الشيخ مرتضى الانصارى، و قد يدرس كتاب (رياض العلماء) للسيد على الطباطبائى، و كتاب (مسالك الافهام) لزين الدين العاملى الشهير بالشهيد الثانى.

فى الاصول: القوانين- للقمى، الفصول للحائرى، كفاية الاصول للشيخ محمد كاظم الخراسانى، رسائل الشيخ مرتضى الانصارى، الجزء الثالث من اصول الشيخ محمد رضا المظفر، و للتوسع يقرأ الطالب الاصول العامة- دراسة للأصول مقارنة- للسيد محمد تقى الحكيم- طبع حديثا .

و هناك مراجع اخرى أوسع دائرة و بحثا لا يستغنى عنها الطالب الباحث و اذا انتهى الطالب من هذه المرحلة باتقان استحق أن يسمى (مراهقا) .

و لما كانت كتب السطوح كلها استدلالية فان دراستها و الاستفادة منها توسع ذهن الطالب، و تمنحه مقدرة خاصة لإقامة الدليل، اورد البراهين و الدعاوى.

و قد ينضم الى هذه المرحلة دراسة علم الكلام، و الحكمة، و الفلسفة الالهية، و التفسير و الحديث، و اصول الحديث، و احوال الرواة.

و مدة مرحلة (السطوح) عادة من ثلاث الى ست سنوات، و قد تزيد احيانا عن ذلك.

المرحلة الثالثة- بحيث الخارج:

و هى المرحلة التى يحضر فيها الطالب دروس كبار العلماء المجتهدين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۹۷

فى الفقه و الاصول، و هذه هى آخر مراحل الدراسة التى قد يوفق فيها الى بلوغ درجة الاجتهاد و هى اعلى درجة، و بها امتياز هذه الجامعة الاسلامية فى اسلوب التدريس و فى حرية المناقشة و الرأى، و فى درجتها العلمية العالية.

تتكون هذه المرحلة عادة فی دورات يتولاها كبار العلماء المجتهدين، و يبتدیء المدرس منهم بدورة بحوث أصولية، او فقهية يلقيها بشكل محاضرات يومية فيشرح المسألة شرحا وافيا بعرض الاقوال من مختلف المذاهب الاسلامية، و مناقشة الآراء فيها، و أدلتها المختلفة، و يختار ما ينتهی اليه رأيه مع الدليل، و لكل مدرس طريقة خاصة فی اسلوب البحث، و سعة المنهج، و الاسس العلمية التی يعتمدها.

و هذه الدورات لا تكون الا جماعية يحضر فيها عدد كبير، و جم غفير من الطلاب و ذلك تبعا لشهرة المدرس فی تفوقه العلمی، و دقة منهجه، و اسلوب تدريسه، و قد سميت هذه المرحلة (بحث الخارج) نظرا الی ان التدريس فيها لا يعتمد علی رأی خاص، و لا علی كتاب معين الا ما قد يتخذ علی سبيل تسهيل المراجعة علی الطلاب او التحضير قبل الدرس.

و للطلاب فی هذه الدورات كامل الحرية فی المناقشة، و ابداء الرأی فی اثناء المحاضرة و بعدها، و قد يكون كثير من طلابها مراهقين للاجتهاد فی انفسهم.

و ميزة هذه الدورات عمق البحث و دقته، و سعة أفقه، و الحرية الكاملة فی نقد الآراء و مناقشتها مهما كان صاحبها، و بهذا الاسلوب يغذی الطلاب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۹۸

ليتمكنوا من الاعتماد علی آرائهم، و الثقة بنفوسهم حيث يرجع اليهم الناس، و تقلدهم الامة فی امورها.

الی هذا النهج الدراسی يعزی السر فی تطور الدراسات الفقهية و الاصولية فی جامعة النجف علی مر القرون، و من يقرأ كتابا فی الفقه و اصوله لاحد اعلام القرنين الرابع و الخامس مثلا، ثم يقرأ كتابا فيها لأحد اعلام هذا القرن يلمس مدی التطور الذی بلغه البحث فی هذا الشأن.

و الطلاب الذين فی حلقات الدروس الخارجية، يحضرون عدة سنوات، او دورة كاملة فی الفقه او الاصول، ثم يعرضون كتاباتهم، و تقريراتهم علی الاستاذ، و اذا ما حازت الرضا و القبول يمنحه الاستاذ شهادة كتابية، يقال لها (اجازة الاجتهاد) و عندما يحصل الطالب علی هذه الاجازة يصبح (مجازا) و فی ذلك الوقت يكون قد بلغ مقام الاجتهاد، و قد صار باصطلاح العلماء (مجتهدا) .

و قد قسمت بعض المصادر درس الخارج الی ثلاث مراتب:

- ادناها: ان يحضر قوم فرغوا من السطوح درسا يسير علی عناوين كتاب من كتب التدريس، و يتعهد الاستاذ ببيان مطلب الكتاب بايضاح من دون تقيد بعبارة الكتاب، و يضيف الی مطالب الكتاب المناقشات التی ناقش العلماء فيها صاحب الكتاب و قد يقبلها و قد يردها، و قد يضيف اليها مناقشات أخری، و هو فی الوقت نفسه يحاول تصحيح ما فی الكتاب، الا اذا كان فساده بمكان من الوضوح، و ذلك لان الطلاب اعتادوا الايمان بما فی الكتاب، ثم بما يقوله الاستاذ.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۹۹

و أوسطها: ما مر باضافة ما فی كتب التدريس الاخری، او ما فی بعض الكتب المهمة مثلا: يكون عنوان الدرس الجزء الثانی من الكفاية، فيتعهد الاستاذ ببيان ما فيها، مع ما فی الرسائل، مع ما فی تقريرات درس (النائينی) مثلا، ثم يحاكم آراءهم، ثم يختار.

و أعلاها: و هو المرتبة الاخيرة، و ذلك بأن يشرع الاستاذ فی مسائل العلم علی نهج خاص به، ترتيبا و تبويبا، و تحقيقا، و تنميقا، فانه يحرر المسألة من تلقاء نفسه، و يشير الی جهاتها و أقوالها بحسب ما يراه من استحقاقها للايجاز و الاطناب، و يذكر النظريات و يلغی الادلة الضعيفة، و يناقش باقی الادلة، و ينتهی الی رأی جديد، و مطلب ناضج قد يختلف مع كثير من آراء متقدميه .

و للمجتهد الحق فی ان يصنف فی احكام الدين كتابا يسمی ب (الرسالة) طبقا لاجتهاده- أی بحثه و استنباطه- او ان يكتب الحواشی، و يصادق علی رسائل العلماء السابقين، و يفتی فی الاختلافات و الاشتباهات و الاشكالات التی تفرض لاتباع المذهب- ای المقلدين- بمعنی انه يبدی رأيا و حكما يأخذ به المقلدون فيعملون بمقتضاه.

كما انه يخلف اساتذته فى التدريس الخارجى، و يتسنم مرجعية المسلمين فى التقليد و ادارة الشؤون العلمية، و الاجتماعية، و الاقتصادية لجامعة النجف، و باقى الحوزات العلمية الدينية فى العتبات المقدسة، بعد تأهيله لذلك بواسطة الشهرة الساحقة للطلبة من اهل العلم، او شهادة اثنين عادلين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۰۰

من كبار العلماء فى حقه.

و الشيء الذى يجب ان نشير اليه قبل ختام هذا الفصل هو (لغة التدريس) و التدريس بصورة عامة فى النجف الاشرف باللغة العربية، و باللغة الفصحى طبعا، و هذه اللغة تتماشى فى كل مراحل التدريس.

اما الطلاب الاجانب: كالايرانيين، و الافغانيين، و الهنود، و التبتيين و النكر، و غيرهم، فانهم يتلقون الدروس السطحية باللغة العربية، ثم يترجمها اساتذتهم بلغاتهم.

اما دروس الخارج فالطابع العربى هو البارز عليها، اللهم الا بعض الشواهد، او شرح المصطلحات، زيادة للتوضيح، فقد تكون غير اللغة العربية لها مجال فى هذا الموضوع.

أشهر الكتب الدراسية فى جامعة النجف

لم تقتصر الجامعة النجفية على كتاب محدود يدرسه الطالب فى علم من العلوم، فللطالب ان يتوسع و يقرأ و يدرس اى كتاب شاء، و يرغب فيه، و يستطيع ان يتفهمه و ينسجم معه. و لكن هناك كتبا مشهورة فى نطاق الحوزة العلمية تداول عليها المشتغلون و المحصلون، فأصبحت بحكم التداول و الاستمرارية هى المعروفة دون غيرها، و لشهرتها نذكرها:

فى النحو:

۱- كتاب (قطر الندى، وبل الصدى) لمؤلفه عبد اللّه بن يوسف ابن احمد بن هشام المتوفى سنة ۷۶۱ ه، من ائمة العربية، طبع عدة مرات.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۰۱

و هذا الكتاب يدرسه الطالب فى المرحلة الاولى من تعليمه، و هو يلمّ بجميع ابواب النحو بصورة مختصرة.

۲- كتاب (الفية ابن مالك) ارجوزة فى النحو فى الف بيت ناظمها محمد بن عبد اللّه بن مالك الطائى المتوفى ۶۷۲ ه، احد ائمة النحو طبعت، و لقد شرحها جمع من ائمة النحو كابن هشام، و الاشمونى، و ابن عقيل، و ابن الناظم بدر الدين محمد المتوفى سنة ۶۸۶ ه، و يتميز شرحه بغزارة المادة، و تعقيد العبارة، و اختارته الجامعة النجفية لثروته العلمية لانه يوسع ذهن الطالب.

۳- كتاب (مغنى اللبيب) لمؤلفه ابن هشام- صاحب كتاب قطر الندى- المتقدم الذكر و هو كتاب واسع الجوانب يقع فى مجلدين اشبه بالقاموس للمصطلحات النحوية، و هذا الكتاب يدرسه الطالب فى المرحلة الاخيرة لدراسته النحوية بغية التوسع.

فى البلاغة:

۱- (المختصر) لمؤلفه مسعود بن عمر بن عبد اللّه التفتازانى المتوفى سنة ۷۹۱ ه من ائمة العربية، و البيان، و المنطق، اختصر بهذا الكتاب تلخيص المفتاح،

و اغلب الطلاب يكتفون بهذا الكتاب عن (المطول) لانه اخصر. طبع عدة طبعات.

۲- (جواهر البلاغة) لمؤلفه السيد احمد بن ابراهيم الهاشمى من رجال القرن الرابع عشر الهجرى، وضع هذا الكتاب بصورة مبسطة ليسهل تناوله على الطلاب. و قد بحث فى البلاغة، و المعانى و البيان، و البديع.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۰۲

صفحة من كتاب (ألفية ابن مالك) فى النحو لمحمد بن مالك الجيانى الأندلسى الشافعى المتوفى سنة ۶۷۲ ه و الشرح لولده بدر الدين و قد اخترنا هذه النسخة التى يعود تأريخها الى ما قبل ۴۰۰ سنة على سبيل النموذج للكتب القديمة، و الكتاب مطبوع عدة طبعات.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۰۳

فى المنطق:

۱- كتاب (الحاشية فى المنطق) لمؤلفها الملا عبد اللّه بن شهاب الدين حسين اليزدى، المتوفى سنة ۹۸۱ ه، من المختصين بعلم المنطق طبع فى طهران.

۲- كتاب (المنطق) للشيخ محمد رضا المظفر- عميد كلية الفقه فى النجف الاشرف سابقا- يقع فى ثلاثة اجزاء؛ كتبه لطلاب الكلية و عند طبعه تداولته ايدى طلاب الجامعة باعتباره اسلس عبارة، و اكثر اختصارا من الحاشية و قد طبع مرتين فى النجف و بغداد.

فى الفقه:

۱- (مختصر النافع) لابى القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلى المعروف بالمحقق الحلى، المتوفى سنة ۶۷۶ ه. طبع هذا الكتاب ثلاث طبعات واحدة منها فى القاهرة قدمه احمد حسن الباقورى وزير الاوقاف السابق للعربية المتحدة، يقع فى مجلد واحد. يتميز بعبارة بسيطة من غير تعقيد لخص فيه كتاب «شرائع الاسلام فى مسائل الحلال و الحرام» الذى يعتبر متنا من المتون الحية الى الآن. و هو مرتب على أربعة اقسام: العبادات، و العقود، و الايقاعات، و الاحكام.

۲- كتاب (شرائع الاسلام فى مسائل الحلال و الحرام) لنفس المؤلف المتقدم الذكر، و هو يقع فى مجلدين، فقه استدلالى طبع فى ايران، و فى بيروت.

۳- كتاب (الروضة البهية فى شرح اللمعة الدمشقية) لمؤلفه زين الدين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۰۴

صفحة من كتاب (شرائع الإسلام) فى الفقه المحقق ابى القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۰۵

ابن نور الدين على بن احمد العاملى الجبعى المعروف بالشهيد الثانى المقتول سنة ۹۶۵ ه، يقع فى مجلدين شرح المؤلف اللمعة الدمشقية للشهيد الاول محمد بن الشيخ جمال الدين بن مكى النبطى العاملى الجزينى المقتول سنة ۷۸۶ ه.

و الكتاب من المصادر الفقهية الاستدلالية الرائعة. طبع عدة طبعات و آخرها فى مصر.

۴- (المكاسب) للمجدد الشيخ مرتضى بن محمد امين التسترى الانصارى المتوفى سنة ۱۲۸۱ ه، و هو كتاب فقه استدلالى جليل فى نواحى المعاملات طبع الكتاب عدة طبعات فى ايران و بغداد.

و مراتب هذه الكتب حسب التسلسل المذكور فالطالب يبدأ فى المختصر و عند اتمامه ينتقل الى الشرائع، ثم إلى اللمعة، ثم إلى المكاسب، و بذلك يكون قد اكمل دورة فقهية كاملة.

فى اصول الفقه:

۱- كتاب (معالم الاصول) الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثانى المتوفى سنة ۱۰۱۱ ه، حوى الكتاب ابواب الاصول بصورة مختصرة، و قد طبع عدة طبعات فى ايران، و يدرسه الطالب عند ما يبدأ فى علم الاصول و يقع فى مجلد واحد.

۲- كتاب (قوانين الاصول) للميرزا ابى القاسم بن محمد حسن الجيلانى القمى المتوفى سنة ۱۲۳۱ ه، تناول فيه أبواب الاصول بصورة تفصيلية و يقع فى مجلد كبير طبع بايران. و يأتى بالمرتبة الثانية للطالب المبتدىء.

۳- كتاب (كفاية الاصول) للمحقق الشيخ الملا محمد كاظم الخراسانى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۰۶

الشهير بالاخوند المتوفى سنة ۱۳۲۹ ه. يقع فى ثلاثة أجزاء، و وصف كتابه بانه صار كتابا نهائيا لمدرسة الاصول لما حوى من تحقيق و تدقيق فكرى عال فى علم الاصول. طبع فى ايران و بغداد عدة طبعات.

۴- كتاب (الرسائل) للشيخ مرتضى الانصارى المتوفى سنة ۱۲۸۱ ه من اهم الكتب الاصولية يقع فى مجلد واحد عبر بحق عن الفكر العلمى الذى تمثل فى هذه المرحلة من النضج الذهنى، و العمق و السعة.

و هذان الكتابان (الكفاية و الرسائل) بالمرتبة الاخيرة يتناولهما الطالب الدينى فاذا اكملهما فقد اكمل دورة اصولية عامة.

۵- (اصول المظفر) لمؤلفه الشيخ محمد رضا المظفر المتوفى سنة ۱۳۸۳ ه يقع فى ثلاثة اجزاء و هى محاضرات القاها مؤلفها على طلاب كلية الفقه فى النجف الاشرف بصورة منظمة تناول فيها بحوث الاصول باسلوب خال من التعقيد، و عندما صدر الى عالم الظهور، اخذ طلاب الجامعة النجفية بدراسته للميزات التى يتمتع به.

هذه هى اشهر الكتب المقررة للتدريس فى الجامعة النجفية، و عند ما نذكر هذه الكتب فليس معناه ان هذه المجموعة هى الاول و الآخر، انما هناك عدد من المؤلفات القيمة فى جميع العلوم التى مرّ ذكرها، و لكنها اما ليست بالمستوى الفكرى للجامعة، او انها غير متعارفه لعمق بحوثها و عدم تمكن الطالب من استيعابها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۰۷

محلات الدراسة فى النجف

لم تتقيد جامعة النجف بمحل واحد للدراسة، انما نراها تتخذ من الجوامع و المدارس (الاقسام الداخلية) و الصحن الشريف مكانا للتدريس. و من أجل تنوير الباحث نعطى صورة موجزة عن هذه المرافق التدريسية:

آ- الصحن الشريف:

لم يكن اتخاذ الصحن الشريف الحيدرى مكانا للتدريس حديثا، انما يرجع تاريخه الى العهد البويهى، حينما بناه عضد الدولة البويهى فبنى غرفا للصحن،

و لقد اعتاد طلاب العلم ان يعقدوا فى هذه الغرف و الايوانات الحلقات التدريسية، و ربما تعدى الى ساحة الصحن نفسه .

ب- الجوامع (المساجد):

فى النجف جوامع كثيرة قديمة العهد، منتشرة هنا و هناك، و لقد اتخذ طلاب العلوم الدينية من بعضها مركزا للتدريس و البحث، و نأتى على ذكر اهمها:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۰۸

۱- مسجد عمران: و هو المسجد المنسوب الى عمران بن شاهين ، و هو من اقدم المساجد النجفية، و ابعدها صيتا، و يمكن ان ندعى انه كان من قديم الزمان مركزا للتدريس فهو يقع فى مدخل الصحن الحيدرى من جانب باب الطوسى، و يرجع عهده الى اواسط القرن الرابع الهجرى. و يعقد الآن فيه بحث الامام السيد محسن الحكيم.

۲- مسجد الخضراء: و ينسبه البراقى الى على بن المظفر، و هو من المساجد القديمة البعيدة العهد، و موقعه شرقى الصحن بالقرب من الجهة الشمالية، و له باب من الصحن الحيدرى، كما له باب من الشارع العام.

و قد اتخذ مقرا للتدريس و البحث، و يعقد فيه الآن بحث الامام السيد ابى القاسم الخوئى.

۳- مسجد الشيخ الطوسى: و هو من المساجد القديمة، كان دارا لشيخ الطائفة أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى، و بعد وفاته عام ۴۶۰ أوصى ان يجعل مسجدا من بعده، و يعتبر هذا الجامع مركزا للعلم و التحصيل فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۰۹

كل ادواره، و يقع فى محلة المشراق من الجهة الشمالية من الصحن فى اول شارع الطوسى اليوم، و بازائه مقبرة السيد محمد مهدى بحر العلوم.

۴- مسجد الهندى : و اسس هذا المسجد فى اوائل القرن الثالث عشر الهجرى فى عصر الشيخ حسين نجف الكبير، و من حين تأسيسه اتخذه طلاب العلوم الدينية مركزا للدرس، يجتمع فيه اكثر اهل العلم، و تعقد فيه عشرات الحلقات لفضلاء العصر. بالاضافة الى بحث الامام السيد محمود الشاهرودى و يقع فى آخر سوق البزازين الواقع قبلة الصحن الشريف، و له باب اليوم على شارع الرسول.

۵- مسجد الشيخ مرتضى: و لم يكن هذا المسجد بالمرتبة الاولى غير انه من حين تعميره حتى الآن اتخذ محلا للتدريس و التحصيل، فلقد اسس- بايعاز من الشيخ مرتضى الانصارى المتوفى سنة ۱۲۸۱ ه، و قد اتخذه الامام السيد محمد كاظم الطباطبائى اليزدى مركزا لدرسه، ثم اتخذه الامام السيد عبد الهادى الشيرازى مقرا لبحثه، و اليوم يلقى فيه الامام الخمينى درسه.

هذه هى المساجد التى كانت، و ما زالت مركزا للتدريس، و الابحاث الخارجية المهمة، و هناك عدد من المساجد غير رئيسية قد اتخذت للبحوث الصغيرة، كمسجد الرأس الذى يقع فى الصحن الحيدرى تحت الطاق، و مسجد الصاغة و الذى يقع فى آخر سوق الصاغة من السوق الكبير، كذلك مسجد آل الجواهرى، و الذى يقع فى محلة العمارة و كذلك مسجد العلامة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۱۰

الشيرازى المتوفى سنة ۱۳۱۲ ه، و كان محلا لدرس الزعيم الروحانى السيد ميرزا محمد حسن الشيرازى قبل هجرته إلى سامراء، الى غير ذلك من المساجد الكثيرة التى تعقد فيها الحلقات الخاصة للدرس.

ج- المدارس:

و هذا مرفق ثالث، اتخذ منه المدرسون مقرا لحلقاتهم الدراسية، و ان كثيرا من هذه المدارس اليوم تعتبر بمثابة قاعات للمحاضرات و التدريسات الى جانب كونها اقساما داخلية و منازل للطلاب من الغرباء او الذين لم تتوفر لهم فى بيوتهم غرف للمطالعة و الدرس.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۱۱

اهم المصادر التى اعتمدها الكاتب

۱- فرحة الغرى

۲- الكنى و الالقاب

۳- رجال العلامة الحلى

۴- رجال الماقمقانى

۵- من لا يحضره الفقيه

۶- رجال النجاشى

۷- ماضى النجف و حاضرها

۸- تاريخ الكوفة للبراقى

۹- يتيمة الدهر للثعالبى

۱۰- الاعلام للزركلى

۱۱- حديث الجامعة النجفية

۱۲- رجال الطوسى

۱۳- خصال الصدوق

۱۴- البداية و النهاية لابن كثير

۱۵- مرآة الجنان

۱۶- الصادق- للمظفر

۱۷- الامام الصادق و المذاهب الاربعة للشيخ اسد حيدر

۱۸- نزهة القلوب للمستوفى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۱۲

۱۹- تفسير التبيان للشيخ الطوسى

۲۰- نظرات فى الذريعة- للدكتور مصطفى جواد

۲۱- دمية القصر

۲۲- الدرجات الرفيعة

۲۳- تاريخ الخلفاء للسيوطى

۲۴- النجوم الزاهرة لابن تغرى

۲۵- طبقات الشافعية للسبكى

۲۶- كشف الظنون

۲۷- المنتظم لابن الجوزى

۲۸- لسان الميزان لابن حجر

۲۹- المعالم الجديدة للسيد محمد باقر الصدر

۳۰- تلخيص الشافى- المقدمة

۳۱- الذريعة الى تصانيف الشيعة للشيخ اغا بزرك

۳۲- شذرات الذهب فى اخبار من ذهب

۳۳- رجال ابن داود

۳۴- أمل الآمل

۳۵- روضات الجنات

۳۶- بغية الوعاة

۳۷- رحلة ابن بطوطة

۳۸- تأريخ العراق بين احتلالين

۳۹- تحفة العالم للسيد جعفر بحر العلوم

۴۰- دليل القضاء الشرعى للسيد محمد صادق بحر العلوم

۴۱- تاريخ الشعشعينى

۴۲- رجال السيد بحر العلوم

۴۳- جامعة النجف فى عصرها الحاضر للشيخ محمد تقى الفقيه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۱۳

مدارس النجف القديمة و الحديثة كتبه محمد الخليلى عضو جمعية الرابطة العلمية فى النجف الاشرف

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۱۵

مدارس النجف القديمة و الحديثة

لا يستبعد ان يكون تأريخ قيام المدارس فى النجف يبتدىء مع تأريخ الدراسة و ان لم تكن لهذه المدارس بناية خاصة تسمى باسمها، و يكفى فى ذلك أن يكون اجتماع بقصد تلقى الدرس، و الوعظ، و المناقشة، و الانشاد، و هذا ما كان يحدث فى الاسواق كسوق عكاظ، و سائر اسواق العرب، و مسجد النبى فى الحجاز، و كسوق المربد فى البصرة و مسجد على فى الكوفة، و قد اشتهر هذا المسجد فى الكوفة على غرار شهرة مسجد النبى فى المدينة، بما استمع فيه المستمعون من آراء و افكار، و خطب، و موعظة، و درس، و ما أخرج من الفحول فى مختلف العلوم، و الفنون، و على هذا كان قيام أول مدرسة نجفية مرتبطا بقيام اول دراسة للعلوم اللسانية و العقلية و الروحية فى النجف و تأريخ هذه المدرسة قديم جدا، فكم من معاهد أدبية توارثت الحركة الفكرية معهدا بعد معهد مثل (عاقولا) الواقعة حول الكوفة او هى الكوفة فى الزمن القديم.

لقد كانت (عاقولا) مدرسة سريانية، و بقيت الى عهد الرومان فى العراق و قد انتقلت اليها دراسات يونانية، و لما اندرست (عاقولا) نهضت الحيرة. فكانت واجهة كبرى للادب، ترى فيها الكثير من الافكار المبثوثة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۱۶

بين العاصمة الحيرة و ما حولها من الديارات، و انتقل ما فى الحيرة الى الكوفة ثم انتقل ما فى الكوفة الى النجف .

و أول ما نزل علىّ (ع) فى العراق نزل الكوفة، و نزل مسجدها لا قصورها كما فعل غيره من الولاة، و قد اتخذ مسجد الكوفة مصلى له، و معبدا و مدرسة يدرس و يخطب و يقضى فيه بين الناس، و قد تخرج من هذه (المدرسة) المدرسة العلوية أو مدرسة الكوفة الكبرى امثال (ابى الاسود الدؤلى) و (عبد اللّه بن عباس) حبر الأمة، و قد قام بعد على (ع) فى التعهد بمدرسته اولاده و احفاده حتى جاء دور الامام الصادق (ع) و على قلة استيطان الامام الصادق (ع) بالكوفة فقد تخرج عليه علماء كثيرون حتى ألف الحافظ ابو العباس ابن عقدة الهمدانى الكوفى كتابا فى اسماء الرجال الذين رووا الحديث عن الامام الصادق فذكر ترجمة أربعة آلاف شيخ .

و اذا عرفنا سعة العلوم الاسلامية فى الكوفة و شهرتها بالفنون الادبية اتضحت لنا قيمة مدرسة الكوفة التى انتقلت الى النجف و انتقل معها ما حملت الكوفة من الافكار المتبلورة بالدراسات السريانية و العربية و الروحية الاسلامية و هى و ان لم تكن مدارس على نمط هذا العصر من حيث البناء و المكان فهى مدارس على نمط عصرها من حيث الاجتماع فى المساجد او الساحات او الاسواق و الاستماع و المناقشة و المباهلة الادبية و القراءة و الكتابة.

أما متى بنيت هذه المدارس بمثل هذه الهياكل المشتملة على الغرف و الابهاء لسكنى الطلاب فليس من وسيلة الى تعيينه تعيينا مضبوطا ذلك. لان هذه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۱۷

المدارس لم تكد تشيد و يقف عليها الواقفون بعض الاوقاف للانفاق عليها ثم يمر عليها بعض الزمن و يتقادم العهد حتى تتلف الاوقاف، او يستبد بها البعض، فلم يعد هنالك من ينفق عليها و تتهدم و لا يعود لها اثر او بعض أثر، ثم تذوب بين البيوت و تصبح من الاملاك المشاعة بين الناس فلا يعرف عنها أحد شيئا ..!!

و هنالك عدة ادلة يستنبط منها القارىء ان عددا كبيرا من المدارس كان قد شيد فى النجف ثم اضمحل.

يقول ابن بطوطه الذى زار النجف فى سنة ۷۳۷ ه، و هو يصف الاسواق «... ثم سوق العطارين ثم باب الحضرة حيث القبر الذى يزعمون (كذا) انه قبر علىّ عليه السلام و بإزائه المدارس و الزوايا، و الخوانق معمورة أحسن عمارة و حيطانها بالقاشانى و هو شبه الزليج عندنا لكن لونه اشرق و نقشه أحسن».

ثم يقول: «و يدخل من باب الحضرة الى (مدرسة عظيمة) يسكنها الطلبة و الصوفية من الشيعة و لكل وارد عليها ضيافة ثلاثة أيام من الخبز و اللحم و التمر مرتين فى اليوم، و من تلك (المدرسة) يدخل الى باب القبة ... الخ ».

و ليس من شك ان عددا من المدارس كان قد شيد فى النجف ثم اندثر باندثار البيوت و لم يصلنا من اخبار هذه المدارس إلا ذكرها عرضا و فى اثناء الرحلات كما ورد فى رحلة ابن بطوطة، و كما ذكر زين العابدين الشيروانى فى عرض ذكره لما أسسه السلطان محمد خدابنده، و ابنه ابو سعيد، من أبنية و عمارات فى النجف و قد عد من تلك العمارات احدى المدارس، و غير

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۱۸

ذلك مما وجد مشروحا على هوامش الكتب من اسماء المدارس، و نحن نثبت هنا ما وقفنا عليه بطريق التتبع و البحث فى الكتب و ما وقفنا عليه بطريق السماع الموثوق بصحته، أو ما وقفنا عليه بطريق المشاهدة و العيان من المدارس القديمة التى لم يبق لها اليوم غير الاسم، و المدارس التى لم تزل قائمة، او المدارس الحديثة التى لم يتطرق لها بعد تأريخ النجف الثقافى الحديث.

الحياة المدرسية لسكان المدارس الدينية

لكل مدرسة من مدارس النجف الدينية القديمة منها و الحديثة انظمة خاصة تعينها صيغة الوقف، لان جميع هذه المدارس قد شيدت من الموقوفات التى وقفها العلماء، او المحسنون على طلاب الدين، و لكل مدرسة شروط خاصة يقبل بموجبها اسكان الطلاب فى غرفها.

و أغلب سكان هذه المدارس من الغرباء الذين يؤمون النجف بقصد الدراسة و وصول مرتبة الاجتهاد و قد يقضون فيها عشرات السنين حتى يبلغوا المرام و يعودوا الى بلدانهم مزودين بالاجازات التى يمنحها لهم اساتذتهم من المراجع الروحانية الكبرى.

و منذ الف سنة و النجف مزدحمة بالطلاب الذين يأتون اليها من مختلف الاصقاع، كالهند، و التبت، و الافغان، و بلوجستان، و تركستان، و قفقاسية، و ايران، و افريقيا الشرقية، و لبنان فضلا عن المدن العراقية.

و حين يقبل الطالب فى المدرسة يعطى غرفة فيها و تكون هذه الغرف فى بعض المدارس مفروشة و مجهزة بالكهرباء و ذات منح نقدية تمنح للطالب فى كل شهر او فى كل موسم، و موائد تقام على حساب المدرسة فى اوقات

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۱۹

معينة و ذلك تبعا لامكانية المدرسة، و اوقافها، و ازمانها اذ ان عددا من المدارس ليس لها مثل هذه الامتيازات و لا بعضها.

يقول السماوى فى (عنوان الشرف) عن هذه المدارس:

فبعضها تكون ذات راتب‌ينفق فى الشهر لكل طالب

و بعضها فى الجمعات تجلومائدة و الباقيات تخلو

الشيخ احمد الطرفى أحد أساتذة مدرسة الجامعة فى النجف

و لبعض الطلاب فى مختلف المدارس مخصصات يومية من الخبز يتناولها من الخباز، و راتب شهرى تدفعه له المراجع الدينية كلا حسب مؤهلاته، و حسب امكان المرجع الدينى الذى يساعده.

الشيخ نزيه محمد البعلبكى من طلاب بعلبك فى النجف

و البعض من هؤلاء الطلاب يأتون النجف و هم مزودون بجميع ما يحتاجون اليه فيستأجرون بيوتا مستقلة و يأتون معهم بعائلاتهم و اطفالهم و يعيشون عيشة لا تشوبها شائبة من الاحتياج بفضل امكانية ذويهم، و آبائهم الذين ينفقون عليهم بسخاء، و يمطرونهم بالحوالات فلا يحتاج مثل هؤلاء سكنى المدارس إلا اذا قصد منهم أحد الانعزال عن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۲۰

البيت تهربا من ضوضاء الاطفال و زيارات العائلات، و ان اغلب الذين ينزلون البيوت المستقلة و ينفقون على انفسهم انفاق الموسرين هم الطلاب الايرانيون و الترك و الاذربايجانيون.

الشيخ غلام محمد التبتى من طلاب التبت فى النجف

و الطالب فى المدرسة لا يفيد غير السكن للانصراف الى الدرس حين لا يتسنى له محل آخر يضمن مثل هذا السكن الهادىء المعد للبحث و الدرس و التتبع، و معظم طلاب هذه المدارس هم من الذين لم يتزوجوا بعد، و لم تخل هذه المدارس من طلاب نجفيين الى جانب الطلاب الغرباء ممن لا طاقة له على توفير مثل هذا الجو فى بيته سواء كان متزوجا او غير متزوج، لان معظم المدارس لا تفرق بين الطالب الغريب و غير الغريب، على ان هنالك مدارس خاصة ببلد معين كمدرسة (الايروانى) الخاصة بالترك من الطلاب و مدرسة (العامليين) الخاصة بالطلاب اللبنانيين على الاكثر، و مدرسة (الهندى) الخاصة بالطلاب الهنود.

السيد جود السيد محمود الجوادى من طلاب الباروك فى النجف

أما الدروس فيتلقاها الطالب فى خارج المدرسة فى اكثر الاحيان و فى الاماكن التى يتخذ منها الاستاذ محلا للدرس كالصحن الشريف، او الجوامع، او المساجد، فالطالب حر فى اختيار استاذه، و اخذ الدروس داخل المدرسة او خارجها، لأن الدراسة فى هذه المدارس ليست على مستوى واحد لتتألف منها صفوف، فالمدرسة ذات الغرف الستين مثلا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۲۱

قد يسكنها ستون طالبا و كل منهم فى مراحل مختلفة و مستويات متباينة من الدرس و التتبع.

السيد باقر النقوى الهندى من طلاب الهند فى النجف

و لكل طالب مفتاح يفتح به باب المدرسة متى جاء، و حين يغلق باب الحرم فى المشهد المقدس ليلا يكون الطلاب غالبا قد أموا مدارسهم، و ترى معظم الغرف فى هذه المدارس مضاءة الى وقت متأخر من الليل.

الشيخ خليل الشيخ جليل مشكينى من الطلاب الأذربايجانيين فى النجف

و الطالب الغريب هو الذى يعد بنفسه طعامه فى غرفته، و غالبا ما يكون هذا الطعام مؤلفا من الخبز، و التمر، و اللبن، و قد روى الراوون روايات كثيرة عن عدد من كبار العلماء النابغين الذين عاشوا فى مثل هذه المدارس على الخبز وحده، و كثير منهم من كان يطوى اليوم و اليومين دون ان يحصل على قوت يومه ملتذا بالصبر، و الفناء فيما هو فيه من التتبع. و لقد القى الدكتور زكى مبارك خطابا مرة فى جمعية الرابطة العلمية فى النجف مشيرا الى مثل هؤلاء الطلاب، و قال انه سبق له ان عاش نظير عيش الطلاب النجفيين، لانه لم يكن لديه ما يشترى به الرغيف الحار، فكان يكسر كسر الخبز اليابس بيديه، و أقسم فى خطابه ان هذه الكسر قد جرحت مرة اصابعه، و هو يعالج كسرها فسال منها الدم و مع ذلك فقد كان يمشى فى الدرس و المطالعة كما مشى طلاب النجف منذ مئات السنين حتى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۲۲

الآن ..!!

و لطلاب العلم و سكان هذه المدارس عطلة يومين فى الاسبوع و عطل أخرى فى مواسم زيارات العتبات المقدسة فيقضون فيها هذه العطل بأنواع من الالعاب البريئة، و اكثر مسارح متنزهاتهم تكون فى الكوفة بين البساتين اذ يصحبون معهم بعض القطع من السجاد او البسط الخفيفة و ديوانا أو ديوانين من الشعر و يفترشون البساتين و الحدائق و ينصبون (سماور) الشاى و يفتحون ديوان الشعر و

يبدوؤن بالتقفية، و فى الصيف ينتحون بعيدا عن الناس و ينزلون النهر سابحين، و بين هؤلاء الطلاب عدد غير قليل من مهرة السباحين.

الشيخ حسن الأوحدى من طلاب الأفغان فى النجف

و لم تقتصر رياضة ارواحهم على تقفية الشعر بل يعمدون الى نظم الشعر و دخول المباراة و حل الاحاجى الشعرية و الفكرية كما لم تقتصر رياضة ابدانهم على السباحة، و انما يعمدون الى ترويض ابدانهم بكل صنوف الرياضة من ركض و قفز و غير ذلك من الرياضات البريئة و كل هذا يفعلونه بعيدا عن انظار الطبقات الاخرى.

الشيخ فضل اللّه كريمى من طلاب طهران فى النجف

و من امتع الرياضات عندهم زيارة المراقد المقدسة مشيا على الاقدام فكانوا يقطعون الطريق بين النجف و كربلا فى ليلتين و لا يزيد متاعهم على أربعة او خمسة ارغفة من الخبز و شىء من التمر.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۲۳

و فى كربلا يحل بعضهم ضيفا على بعض اصدقائه من طلاب المدارس هناك كما يحل هذا البعض من طلاب كربلا ضيوفا عليهم عند زيارتهم النجف.

و فى امسية كل يوم ثلاثاء يقصد جمع غير قليل من هؤلاء الطلبة كما يقصد غيرهم مسجد الكوفة و مسجد السهلة و هما على مسافة تسعة كيلومترات فيسهمون فى اداء طقوس من الصلاة و الادعية بقصد الاستتابة ثم ليغيروا بذلك الجو الخانق الذى يحيط بهم و لينشطوا من عقال هذا الدرس الذى لا ينتهى.

الشيخ أحمد القوجانى من طلاب قوجان فى النجف

و فى الاعراس العامة، و مجالس الفاتحة التى تقام للشخصيات الكبيرة و المآتم الحسينية مجال واسع للتنفيس عن انفسهم سواء باسهامهم فى نظم الشعر تهنئة أو تعزية لوجه الشعر و للتسلية و المباراة ليس غير، او بحضورهم هذه المجالس العامة ليستمتعوا بما يسمعون أو بمن يجدون من رفاقهم الذين تلهيهم دروسهم عن الالتقاء بهم فى غير هذه المناسبات.

و هكذا كانت بالاجمال حياة هذه الطبقة من طلاب العلم، و سكان المدارس، و لم تزل تجرى على هذه الوتيرة مع شىء من الفروق القليلة.

الشيخ على كورانى من الطلاب السوريين فى النجف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۲۴

هندسة المدارس العلمية الدينية:

لقد روعى فى هندسة المدارس العلمية فى النجف طبيعة البلد فكان لا بد من حساب (للسراديب) فى اغلب ابنية المدارس و تقوم هذه السراديب فى جهة واحدة من عمارة المدرسة او جهتين او الجهات الثلاث او الجهات الاربع من العمارة ينزل اليها بواسطة سلالم، و تسمى بالسراديب الفوقانية فى مصطلح النجفيين، و فى بعض المدارس الاخرى سراديب تقام تحت السراديب الفوقانية و هى ما تسمى بالسراديب (نيم سن) و الكلمة فارسية معناها الشيخ غلام على الأصفهانى من طلاب اصفهان فى النجف

منتصف (السن) و السن طبقة من الرمل المتحجر ينحت فيه الناحت سردابا آخر، و هنالك من السراديب ما هو أعمق من (النيم سن) و يسمى بسرداب (السن) و يحفر (للسن) أو (للنيم سن) فى وسط المدرسة حفيرة على هيئة متوازى الاضلاع بقطر مترين أو أقل من ذلك و فى عمق عشرين مترا أو أقل من ذلك لينفذ هذا الحفر من متوازى الاضلاع الى وسط السرداب بقصد ايصال النور و سحب الماء البارد الى الاعلى كما تحيط بالسراديب من اطراف اعاليها شبابيك لنفوذ النور و الهواء، فضلا عن عدد من المنافذ السيد سجاد على نكرى من الطلاب النكريين فى النجف

الهوائية المتصلة من اعلى سطح العمارة بالسراديب الفوقانية و هى التى تسمى (بالبخاريات) ثم تبنى هذه السراديب فى الغالب بالآجر و تزخرف و قد تترك سراديب السن على حالها و هى منحوتة من طبقة السن التى تشبه الصخور

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۲۵

أو تزين جدرانها بالآجر و قد تزين الجدران و ارض السراديب بالكاشانى كما هو الحال فى مدرسة السيد كاظم اليزدى.

و كثيرا ما تفتح فى السراديب منافذ تتصل ببئر المدرسة اذ المفروض ان يكون فى كل بيت و فى كل عمارة بئر ماء تتصل بالبئر المجاورة لها و هذه تتصل ببئر أخرى. و هكذا حتى تتجمع المياه فى بئر كبيرة تستمد مياهها من نهر الفرات عن طريق قناة تجلب الماء من مناطق تسمى (بابو فشيكه) و قد قيل ان هندسة بناء السراديب فى البيوت و فى المدارس قد انتقلت الى النجف من مدينة شوشتر لان طبيعتها تحاكى طبيعة النجف و تأريخ حفر السراديب فى شوشتر قديم جدا و على اننا لا نعرف مبلغ صحة هذه الرواية فى انتقال تصميم السراديب الى النجف من شوشتر فلسنا نستبعد ذلك.

الشيخ جعفر الهندى من طلاب الهند المشالية فى النجف

و يتحول السكن فى الصيف فى وسط البيت او وسط المدرسة الى هذه السراديب و تتم فيها المطالعة و تناول طعام الغداء و القيلولة و قد تمسى فى بعض ليالى الصيف عند اجتياح العواصف الرملية المدينة ملاذا للطلاب يقضون فيها الليل نياما.

الشيخ محمد التقوى من طلاب كناباد فى النجف

و حين يراد بناء المدرسة تقام فى كل ركن من اركانها القواعد الاساسية فى اعماق مناسبة من السرداب و تقام اساطين و اعمدة ترتفع من الاعماق حتى تبلغ سطح

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۲۶

الدار فتوصل هنالك بين اسطوانة و اخرى بطبقات تبنى بالاجر و يتألف من هذه الطبقات المتصل بعضها ببعض سقف السرداب و قد تعمل فى هذا السقف من الزخرفة و الاشكال الهندسية بالآجر ما يستلفت النظر.

و هنا يأتى دور الطابق الارضى او الطابق الاول كما يسميه البعض بعد ان يكون السرداب قد تم بناؤه. و الدور الاول او الطابق الاول الذى يقوم على اسس السرداب عبارة عن عدة غرف تقام فى الجوانب الاربعة اذ ان اغلب المدارس تكون مربعة الشكل او مستطيلة، تاركة وسط المدرسة فارغا لتؤلف صحنا واسعا كثيرا ما اقيم فى وسطه حوض ماء كبير، و تبنى الغرف غرفة الى جنب غرفة حتى تستوعب الجهات الاربع و تكون مساحة كل غرفة تتراوح بين ۲- ۵، ۲ مترا مربعا او ۲- ۳ مترا مربعا و امام كل غرفة ايوان صغير فى الغالب و هو مسقف بسقف مسنم و مزين بزخرفة من الآجر او الكاشانى فيستقل كل طالب بغرفة من هذه الغرف و ايوانها المستقل.

و على هذه الوتيرة يجرى بناء الطابق الثانى فوق الطابق الاول مع فارق بسيط تقتضيه المصلحة و هو ان الغرف من الطابق الثانى تكون بدون أواوين لان هذه الاواوين من الاعلى تتحول الى ممر عام يخترقه الطالب فى طريقه الى غرفته.

و من الطابق الثانى يرقى الطالب بواسطة السلالم الى سطح المدرسة الواسع.

هذه بالاجمال هندسة المدارس التى دخلت النجف مع دخول الصفويين.

أما المدارس التى بنيت اخيرا و فى السنين القريبة فقد تغيرت هندسة البناء فيها تغييرا كبيرا كما تبدلت مواد البناء و لم يعد الآجر و الجص و الخشب هو المقوم الاول فى البناء و انما صار للسمنت و (الكونكريت) و الحديد الاهمية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۲۷

الكبرى فى تشييد المدرسة و زاد عدد الطوابق من طابقين الى ثلاثة او اربعة، و تبنى هذه الغرف متصلة بعضها ببعض فى الجهات الاربع كما هو الحال فى البناء القديم و لكن كثرة الشبابيك و النوافذ من اهم مميزات المدارس العلمية الحديثة.

و قد روعى فى تصاميم المدارس الجديدة بناء قاعة للدرس و المحاضرات و بناء مكتبة خاصة، و تخصيص مسجد للصلاة بالاضافة

الى الحمامات و المغاسل الحديثة مما لم يكن لها وجود فى ابنية المدارس القديمة.

أما المدارس الحكومية فلها طراز خاص يختلف عن طراز المدارس الدينية فهى لا تلتزم بالبناء فى جميع اطراف الساحة و انما تتخذ جانبا واحدا تبنى فيه الغرف متقابلة على الغالب يفصل الصفين المتقابلين ممر عريض و هكذا يكون الطابق الثانى، او أنها تبنى صفا واحدا من الغرف و تقيم الطابق الثانى على نسقه و تخص جوانب من البناء لقاعة المحاضرات و المختبرات و تبعد عنها المغاسل فى جانب آخر من المدرسة و فضلا عن هذا فان هندسة البناء فى المدارس الحكومية للعلوم الحديثة ليست متقاربة فى التصميم مثل هذا التقارب الملحوظ فى هندسة المدارس الدينية حتى ليكاد يكون لكل مدرسة عصرية شبه تصميم مستقل يفرضه موقع المدرسة و حاجتها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۲۸

ما قبل القرن العاشر الهجرى

۱- مدرسة المقداد السيورى (السليمية)

تقع هذه المدرسة فى سوق المشراق احدى محلات النجف الاشرف مقابل مسجد الصاغة المعروف. و يقول الشيخ جعفر محبوبه «ان الذى يظهر من خطوط بعض طلابها على بعض كتبهم المخطوطة انها كانت مسكونة بالطلاب الدينيين فى اوائل القرن التاسع الهجرى فقد شوهد على كتاب (مصباح المتهجد) المخطوط للشيخ الطوسى و كان عند المغفور له المرزا حسين النايئنى ما نصه: «كان الفراغ من نسخه يوم السبت ۱۲ جمادى الاولى سنة ۸۳۲ على يد الفقير الى رحمة ربه و شفاعته عبد الوهاب بن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن السيورى الاسدى بالمشهد الشريف الغروى على ساكنه السلام و ذلك فى مدرسة المقداد السيورى ».

الشيخ غلام عباس الزنكبارى من طلاب افريقيا الشرقية فى النجف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۲۹

و هذه المدرسة باقية حتى اليوم و قد تغير اسمها و صارت تعرف اليوم باسم المدرسة السليمية نسبة الى بانيها الثانى (سليم خان الشيرازى) فإنها تهدمت بالاهمال فعمرها هذا المحسن سنة ۱۲۵۰ فنسبت اليه» اه.

الشيخ احمد محمود طراد من الطلاب العامليين (جبل عامل)

و قد دخلناها فوجدناها مدرسة صغيرة لا تتجاوز مساحتها (۱۰۰) مترمربع، و شاهدنا ستة حوانيت قد اقتطعت منها ليصرف ريعها على ما تحتاجه من كهرباء و ماء و اجور خادم، و اصلاحات اخرى. و المنقول انه كان لها اوقاف ما لبثت اغتصبت و قد كتب على بابها الخارجى بالقاشانى انها عمرت (اصلحت) بهمة السيد ابى القاسم (الوكيل السابق) فى سنة ۱۳۴۰ ه و هذا هو آخر تعمير لها.

أما غرفها فعشر و أما عدد طلابها فائنا عشر و كلهم من المهاجرين الواردين من الخارج.

الشخ على أيوب العارفى من طلاب الأفغان الشمالى

و السيورى البانى الأول لهذه المدرسة هو الشيخ جمال الدين ابو عبد اللّه المقداد بن عبد اللّه ابن محمد بن الحسين بن محمد السيورى الاسدى الحلى الفحص صاحب كتاب (كنز العرفان) فى فقه القرآن و هو من أجل تلامذة الشهيد الاول و فخر المحققين. و قد توفى سنة ۸۲۸ فى عام الفراغ

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۳۰

من بناء المدرسة و عليه فإن هذه المدرسة التى بقيت حتى اليوم و ان كانت قد تغيرت معالمها عدة مرات لتعتبر من أقدم مدارس

النجف.

مدرسة الشيخ عبد اللّه

تعتبر مدرسة الشيخ عبد اللّه من أقدم المدارس التى وصلنا خبرها و التى يعود تأريخ وجودها الى منتصف القرن العاشر الهجرى و قد عرفت بكونها معهدا مهما يقصده طلاب العلم من كل مكان و يتلقون فيه علومهم و الشيخ عبد اللّه هذا هو المعروف بالملا و صاحب (الحاشية) فى المنطق و هو الكتاب الذى تجىء قراءته بعد الفراغ من الفية ابن مالك فى سلسلة الدروس القديمة.

السيد محمد الحسينى من طلاب سيستان فى النجف

و الشيخ عبد اللّه هو ابن شهاب الدين اليزدى و هو جد اسرة الملالى و هى أسرة نشأ فيها غير واحد من العلماء و كان منهم من جمع بين حكومة النجف و سدانة الحرم المقدس. و قد كان الشيخ ملا عبد اللّه من ألمع العلماء و قد كانت مدرسته اشهر مدرسة علمية عرفت فى زمانها، أما موقعها فقد كان فى محلة المشراق. و يقول الشيخ جعفر محبوبة عن هذه المدرسة ان بعض المتتبعين للآثار من النجفيين قد عينوا موقعها من هذه المحلة و هى الآن دار لبعض السادة الاشراف و كانت معرسا لاهل العلم فى أيام المقدس الاردبيلى (رض) و من كان بعده من العلماء .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۳۱

أما كيفية بناء هذه المدرسة و ما قبلها من المدارس فأغلب الظن انها تختلف عن ابنية المدارس التى استحدثت بعدها لما قد دخل بعد ذلك على المدارس من هندسة جديدة و ريازة خاصة جاء بها الصفويون لان اغلب البيوت كانت تتألف من طابق واحد قبل القرن العاشر الهجرى و ان اكثر سقوفها كانت عبارة عن طبقات معقودة تملأ أعالى زواياها من السطح بالتراب، و تفتح فى وسط سطح الغرفة فتحة صغيرة لينزل النور منها و ذلك لقلة الشبابيك و الكوى. و ليس من البعيد ان يكون بناء المدارس يومذاك فيما يشابه هذه الابنية و لم يزل فى النجف بيت يرجع تأريخه الى القرن الرابع السيد على نقى قاضى يور من طلاب اردبيل فى النجف

الهجرى و الى العصر البويهى على ما يروى الراوون و هذا البيت واقع فى شارع آل الحلو من محلة العمارة و كان ذات يوم مقرا للمطبعة العلوية و قد سكنه بعد ذلك آل الجزائرى، و هو جد محكم بحيث قد يتعذر قبول رجوعه الى ذلك التأريخ على رغم ان هندسة بنائه من حيث القبب و السقوف متصفة بالصفات المتعارفة فى ذلك العصر.

الشيخ غلام حيدر كلكىّ من طلاب الباكستان فى النجف

و حين جاء الصفويون و وسعوا بناء الصحن الشريف و أقاموا أول مدرسة حديثة فى الصحن تغيرت هندسة المدارس منذ ذلك الحين كما بدأت تتغير هندسة البيوت تبعا لذلك التغيير.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۳۲

ما بعد القرن العاشر الهجرى حتى اليوم مدرسة الصحن الشريف الأولى أو المدرسة الغروية

اشارة

مدرسة الصحن الشريف الاولى و المدرسة الغروية يغلب على الظن انهما اسمان لمدرسة واحدة و قد تأسست فى اوائل القرن الحادى عشر الهجرى و قبل مدرسة الصحن الكبرى و كان ابتداء تخطيطها مع تخطيط الصحن الشريف الاول. و ينسبها (البراقى) الى الشاه

عباس الصفوى الاول، و موقعها فى الجهة الشمالية من الصحن و بابها من الايوان الثانى بعد الايوان الاول من الصحن الشريف. و قال الشيخ جعفر محبوبة «و قد ايد هذا حصول بعض المخطوطات المعتبرة التى خطها بعض طلابها بايديهم على كتبهم بعد اكمال نسخها مثل كتابة الشيخ يوسف بن عبد الحسين النجفى الشهير (بالصلينباوى) سنة ۱۰۶۹ على أحد كتبه، و مثل الشيخ ابراهيم بن عبد اللّه بن موسى المغربى فى استنساخه لكتاب (مشيخة الاستبصار) فى نفس السنة و نفس المدرسة و رأيت ايضا نسخة من الاستبصار فى آخرها ما نصه:

كتبه فرج اللّه فياض الجزائرى النجفى سنة ۱۰۴۳ فى المدرسة الرواقية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۳۳

بكنف القبة الغروية و الظاهر انها هى هذه المدرسة» .

و هكذا بقيت هذه المدرسة عامرة بطلابها الى سنة ۱۲۸۶ ه حيث عينتها الحكومة التركية مدرسة خاصة بطلاب العلوم الدينية الذين يعفون بعد الامتحان من خدمة الجندية حسب قانونهم العسكرى.

الشيخ حكمة الموصلى من طلاب العراق الشمالى (الموصل)

و لم تزل هكذا حتى اوائل القرن الرابع عشر فقد استغنت عنها الحكومة و هجرت فتهدمت جدرانها و اغلق بابها و جعلت مخزنا لبعض اثاث الصحن، و لوازم خدام الحرم الى ان تولى تعميرها السيد هاشم زينى فعمرها من جديد و ذلك فى سنة ۱۳۵۰ ه و جعلها دار ضيافة و منزلا- للزوار الذين يفدون الى زيارة النجف، و ليس لهم مأوى، و خرجت بذلك عن صفتها المدرسية الى ما يسمى دار ضيافة.

السيد عبد الكريم ابو شامة من طلاب العراق الجنوبى (الحيرة)

و جاء عنها فى ارجوزة (السماوى) بعد ذكر مدرسة الصحن الكبرى قوله:

ثم التى فى الجانب الشمالىو بابها فى الصحن ذى العلالى

و هذه صيرت الآن محل‌للزائرين حين وفد العلم قل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۳۴

و قد ارخ بناءها الجديد الشيخ محمد على اليعقوبى بقوله:

حزت يا هاشم زيى رتبةلم يحزها ابدا من قد سلف

دارك الخلد غدا إذ ارخوا(شدت للزوار دارا بالنجف)

۱۳۵۰ ه

و ارخها السيد مهدى الاعرجى بقوله:

رئيس نحاة الندى هاشمالم تر اعرابه مستبينا

فمذ شاد ارخت (دار النوال‌بناها على الفتح للزائرينا)

۱۳۵۰ ه

مدرسة الصحن الكبرى

هذه اول مدرسة شيدت على طراز من الهندسة المعمارية الصفوية من حيث بناء الغرف و تزيينها بالكاشانى و هى البناية التى يتألف اليوم منها صحن الامام على بن ابى طالب (ع). و قد كان هذا الصحن اصغر مساحة يوم تصدى لبنائه الشاه عباس الصفوى الاول فى

اوائل القرن الحادى عشر، و حين زار النجف الشاه صفى حفيد الشاه عباس الاول الصفوى قام بشراء مساحات اخرى من الارض و هدم الجدران و وسع بها مساحة الصحن، ثم بناه فى طابقين فخمين فبنى فى كل ضلع من ضلعى الصحن الشرقى و الشمالى خمس عشرة غرفة، و امام كل غرفة ايوان زينه بالكاشانى. اما الضلع الغربى و الجنوبى فقد بنى فى كل منهما اربع عشرة غرفة و امام كل غرفة ايوانا على نفس

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۳۵

الطراز من الضلعين الشرقى و الشمالى ثم اقام الطابق الثانى على الطابق الاول بنفس الطراز و النقوش الكاشانية و كل هذه الاضلاع قد قامت على ارتفاع واحد و مستوى واحد و قد خص الطابق بطلاب العلم. و كان تأسيس هذا البناء يرجع الى سنة ۱۰۴۲ هجرية و قد تناقل الناس الاحاديث عن كثير من الطلاب الذين سكنوا هذه الغرف و كانوا من المتفوقين فى العلوم.

يقول الشيخ السماوى عن مدرسة الصحن هذه فى ارجوزته:

و فى الغرى لذوى العلومدارس معلومة الوسوم

مشيدة فى حجرات و غرفمن اربع الجهات صفا فوق صف

و من ثلاث و اثنتين وجهةاو حجرات افردت للترفهة

اشهرها (مدرسة الصحن) السنىقد بنيت للدارسين اذ بنى

ثم ما لبثت ان توسعت حركة المدارس فى النجف فانتقل الطلاب من مدرسة الصحن و تركت الغرف فى هذه المدرسة خالية يشغل بعضها اليوم من لهم ارتباط بخدمة الصحن الشريف.

مدرسة الصدر

هذه المدرسة من المدارس الواسعة و موقعها فى السوق الكبير و هو السوق الطويل المستقيم المتصل بالصحن الشريف ابتداء و بباب البلد القديمة و هى المسماة (ساحة الامام) اليوم انتهاء، و تعد من المدارس القديمة و تحتوى على ما يزيد على (۳۰) غرفة فى طابق واحد و مساحتها مع ملحقاتها من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۳۶

مساجدها و مقبرة مؤسسها و مطبخها الواسع المعد للطبخ فى بعض المناسبات العامة تربو على (۹۰۰) مترمربع.

أسسها المحسن الكبير الصدر الاعظم نظام الدولة الحاج محمد حسين خان العلاف الاصفهانى وزير السلطان فتح على شاه القاجارى بعد اكمال بناء سور النجف (السادس) و هو الاخير و ذلك فى سنة ۱۲۲۶ ه و قد احصيت مصاريف بنائها مع بناء السور فى ذلك العصر فكانت (۹۴) ألف تومان أشرفى، و الاشرفى يساوى يومذاك وزن الليرة الذهبية العثمانية.

و هذه المدرسة منذ ذلك اليوم حتى هذه الساعة مزدحمة بطلاب العلوم الدينية و فضلاء المحصلين. و كان قد اوقف لها مؤسسها موقوفات تقوم ببعض مقتضيات سكانها، و خصص للطلاب اطعاما مستمرا فى ليال معينة من الاسبوع و الشهر و السنة. و الصدر هذا هو جد الاسرة المعروفة فى النجف (بآل نظام الدولة) و قد آل بعض جوانب هذه المدرسة اليوم الى الانهدام فتبرع لاصلاحها بعض ذوى الخير على يد الحاج الشيخ نصر اللّه الخلخالى و قد شرع بهدم جانب من مدرسة الصدر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۳۷

الجانب الشمالى منها على ان يشرع بالجانب الآخر بعد اتمام بناء هذا الجانب و هكذا حتى يتم تشييدها من جديد.

مدرسة المعتمد أو مدرسة الامام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

موقعها فى محلة العمارة و بجنبها من جهة القبلة المسجد المعروف بمسجد الشيخ موسى، و فى جهة الشرق مقبرة الشيخ الكبير الشيخ جعفر صاحب كتاب (كشف الغطاء) و ابنائه الاعلام. ان ساحة هذه المدرسة و المسجد و المقبرة كلها من موقوفات (امان اللّه خان) و هو أحد الامراء الايرانيين و قد وقفها على الشيخ الكبير فى الثلث الاول من القرن الثالث عشر ليعمل بها ما شاء فاقتطع الشيخ منها للمدرسة ما يربو على ۸۰۰ مترمربع لبناء المدرسة.

قال صاحب ماضى النجف: «حدثنى المعمر الحافظ العالم السيد عبد الحسن الدزفولى عن العلامة السيد حسين آل بحر العلوم (رض) ان معتمد الدولة و هو المحسن الكبير (عباسقلى خان) وزير محمد شاه القاجارى المتوفى فى ايران سنة ۱۲۴۹ ه بعث بأموال كثيرة على يد العلامة الشيخ مهدى بن الشيخ على آل كاشف الغطاء ليعمل صندوقا فضيا على قبر امير المؤمنين عليه السلام، فعمله و زاد من المال شىء فبنى به هذه المدرسة» على هذه الساحة الموقوفة على الشيخ الكبير، و المعروف ان الذى بنى هذه المدرسة هو الشيخ موسى بن الشيخ جعفر الكبير على ما عرفنا و اخذت هذه المدرسة بحظ وافر من العمران و كانت زاهية بأهل الفضل حتى اوائل القرن الرابع عشر، ثم تهدمت لقلة العناية بها و سقطت سقوف غرفها، و سد بابها و أصبحت غير صالحة للسكن حتى تصدى لها الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء و جدد عمارتها و هى اليوم آهلة بالسكان من طلاب العلم، و صارت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۳۸

تسمى بمدرسة الامام كاشف الغطاء و هى من جهة القبلة ذات طابقين فى كل طابق خمس غرف و امام كل غرفة ايوان فى الطابق الارضى و ممر عريض امام غرف الطابق الثانى، أما عكس القبلة فغرفتان كبيرتان و فوقهما السطح، و فى الغرب على الارض غرفتان و اربع غرف فوقهما فيكون المجموع (۲۶) غرفة. اما جانب الشرق و منه شروع الباب ففى يسار الباب غرفة واحدة لادارة المدرسة و تقابل الباب غرفة كبيرة للمطالعة و فى داخلها المكتبة العظيمة العامرة و هى مدفن الشيخ على والد الامام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، و قد اتخذ منها الامام دارا للمكتبة.

أما عدد طلابها فيقارب الثلاثين طالبا و معيشتهم كسائر طلاب العلم فى النجف يقوم بها العلماء الاعلام.

جانب من مدرسة كاشف الغطاء و يرى الإمام و الى جانبه السيد جعفر بحر العلوم، و الشيخ محمد جواد الجزائرى، و الشيخ قاسم محيى الدين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۳۹

و كان الامام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء قد اتخذ جانبا من هذه المدرسة ديوانا يجلس فيه للناس صباحا و مساء و فى أيام الصيف كان صحن المدرسة يفرش بالسجاد و يجلس الشيخ فيجلس رواد مجلسه و زواره فى صف على طول اضلاع الساحة و من جهاتها الاربع.

و من هذه المدرسة صدرت كل الفتاوى السياسية، و الشرعية، و الرسائل الادبية التى كتبها الشيخ، و لذلك كان لهذه المدرسة تأريخ حافل فى صفحات تأريخ العراق السياسى فضلا عن التأريخ الدينى، و قد اعتاد الامام كاشف الغطاء ان يشير الى هذه المدرسة فى كل ما كان يصدر منه من فتاوى و رسائل فيقول: صدر من مدرستنا بتأريخ كذا ...

المدرسة المهدية

تقع هذه المدرسة فى محلة المشراق احدى محلات النجف مقابل مقبرة الحجة السيد مهدى بحر العلوم و شيخ الطائفة الشيخ الطوسى

مجاورة لمدرسة (القوام).

أسسها و شيدها الشيخ مهدى بن الشيخ على بن الشيخ جعفر الكبير صاحب (كشف الغطاء) فى عام ۱۲۸۴ ه بأموال كثيرة ارسلت اليه من بلدة (قره داغ) فى آذربيجان كما بنى مثلها فى كربلا و هما معروفتان باسمه.

ان ارض هذه المدرسة البالغة مساحتها ما يقارب (۷۰۰) مترمربع كانت فى السابق مركزا (سرايا) لسادن الروضة. و حاكم البلد يومذاك و هو الملا يوسف الشهير، و لما توفى باعها ورثته للشيخ محمد بن الشيخ على كاشف الغطاء فبناها دارين، و بعد وفاته بيعتا على الشيخ عبد الحسين الطهرانى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۴۰

ثم اشتراها منه الشيخ مهدى كاشف الغطاء المذكور سنة ۱۲۸۴. و فى نفس السنة بناها مدرسة ذات طابقين و عدد غرفها ۲۲ غرفة يسكنها نحو ۳۰ طالبا

و فى سنة ۱۳۶۵ ه اشرفت على الانهدام فتولى الاهتمام ببنائها الشيخ محمد على ابن الشيخ عبد الكريم آل كاشف الغطاء، و اعاد تعميرها بمساعدة السيد ابى الحسن الاصفهانى فعادت مأهولة بأهل العلم. و قد اخرجت هذه المدرسة عددا من فحول أهل العلم و الادب. و من طلبتها الشيخ صالح الجعفرى و هو أحد اساطين الشعر و الادب اليوم.

مدرسة القوام

مدرسة شهيرة عامرة مساحتها (۷۰۰) مترمربع تقع فى محلة المشراق مجاورة للمدرسة المهدية و مقابلة لمقبرة العلمين شيخ الطائفة الطوسى و السيد بحر العلوم. و تعرف ايضا بالمدرسة الفتحية نسبة الى بانيها (فتح على خان الشيرازى) قوام الملك و قد تم بناؤها سنة ۱۳۰۰ ه. و كانت تحتوى على ۲۶ غرفة، فى صف واحد غير ان «طرف الشمال» منها الذى كان ذا طابقين قد آل الى الانهدام فتصدى لتعميره الشيخ نصر اللّه الخلخالى على نفقته و نفقة بعض المحسنين و هو اليوم مشغول بتشييدها لاحيائها من جديد.

و قد كانت لها الى زمن قريب اوقاف كثيرة تصرف على طلابها شهريا و سنويا، و كانت فى جانبها ساحة يلج اليها الداخل من ممر باب المدرسة و قد اعدت هذه الساحة للطبخ و الطهى فى بعض المناسبات و خصوصا فى ليالى رمضان و المحرم. و قد انقطع واردها اليوم فانقطع الاطعام، و رأينا على جبهة بابها ابياتا عربية و مطعمة بالفارسية و فيها ثلاثة تواريخ عن تأسيس هذه المدرسة منها:

موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۷ ؛ ص ۱۴۱

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۴۱ يا من بنى هذا الاساس المتينإنا فتحنا لك فتحا مبين

بعهد خاقان فلك باركاه‌ناصر دين خسرو ايران زمين

تاج السلاطين سراج الملوكو العروة الوثقى و حبل المتين .. الخ

سألت عن تأريخ هذا البناءفقيل لى أضف الى: «الغين شين)

مدرسة الايروانى

مدرسة شهيرة معروفة واقعة فى محلة العمارة بجنب دار الزعيم الروحانى السيد ابى الحسن الاصفهانى، و هى ذات طابقين تشتمل على تسع عشرة غرفة و فى جنب بابها فى الطرف الشمالى مقبرة مؤسسها الحاج مهدى الايروانى الذى شادها على يد الشيخ ملا محمد الايروانى على ارض مساحتها نحو (۳۰۰) مترمربع. و قد كمل بناؤها فى سنة ۱۳۰۷ ه ثم أوقفها بأمر الشيخ الايروانى و جعل توليتها بيد

الفاضل، ثم من بعده بيد انجاله و اولاده على التعاقب. و عدد طلابها ۲۴ طالبا جلهم من الاتراك. و قد خصها لسكنى الطلاب الاتراك فقط و لا سيما أهل (ايروان) و ذلك لسبب حادث وقع أمام الباذل على بنائها، و هو ان هذا الباذل كان عند الشيخ الايروانى حين جاءه طالب تركى و شكا اليه ما لقى من معاملة طلاب المدرسة التى يسكنها حتى طردوه منها.

و هنا هاجت اريحية هذا المحسن و فى الحال أمر بشراء هذه الدار و بناها مدرسة للاتراك.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۴۲

أما معيشة طلابها فهى مما تنفقه عليهم المراجع الروحانية من رواتب و خبز و احيانا مما يصل لوكيل المدرسة من الحقوق الشرعية لانفاقها على سكانها من الطلاب الاتراك. أما عدد طلابها فهم عشرون طالبا فى الوقت الحاضر.

و قد كانت لهذه المدرسة شهرة فى احدى معارك الزكرت و الشمرت اذ كان كاظم صبى قد اتخذ منها قلعة احتمى بها فى المعركة و هاجم منها آل السيد سلمان فى مذبحة دارت الدائرة فيها على الشوافع من انصار آل السيد سلمان.

مدرسة المرزا حسن الشيرازى

شيدت هذه المدرسة على ارض لا تزيد مساحتها على (۱۲۰) مترا مربعا و بناها المرجع الروحانى الكبير السيد مرزا حسن الشيرازى نزيل سامراء و ذلك سنة ۱۳۱۰ ه. و قد انفق على بنائها أحد أثرياء الهند و المقلدين للسيد الشيرازى، و هى واقعة بجنب (باب الطوسى) من ابواب الصحن الحيدرى الشريف من جهة الشمال و المتصلة من جهة الجنوب بجدار الصحن.

و المدرسة صغيرة ذات طابقين بنيت فى الطابق الثانى منها ثمان غرف يسكنها عدد من طلبة العلوم الدينية و فى الطابق الارضى شيدت مقبرة الامام الشيرازى و فيها حوض وسيع بنى خصيصا لوضوء المصلين و الزائرين الذين يفدون للزيارة من باب الطوسى.

مدرسة الحاج مرزا حسين الخليلى الكبرى

مدرسة واسعة الساحة تبلغ مساحتها (۶۰۰) مترمربع و موقعها فى رأس شارع السلام فى محلة العمارة، و فى جوار مرقد الشيخ خضر شلال.

و تعرف عند العامة بمدرسة القطب لان مؤسسها الحاج ميرزا حسين الخليلى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۴۳

كان قد اشتراها من صاحبها السيد على القطب، و كانت قيصرية فى ايام القطب يشغل حوانيتها الخياطون. و قد اشتراها الشيخ الخليلى بمال معتمد السلطنة (امير بنج) و قد كمل تشييدها سنة ۱۳۱۶ ه و فى نفس السنة اجريت وقفيتها. و قد شاهدت فى بعض المجاميع الخطية تأريخا لعام تكميل تعميرها لم يذكر فيه اسم المؤرخ الناظم و هو:

دار علوم لذوى التحصيل‌عمرها الحسين ذو التبجيل

قد قيل لما كملت ارخ (لهامعهد علم شاده الخليلى)

۱۳۱۶ ه

و فى جهة الجنوب الشرقى من المدرسة عمر امير تومان صمصام الملك العراقى المقبرة الشهيرة باسم مقبرة الخليلى، و هى المقبرة التى دفن فيها ايضا هذا المعمر الى جانب الشيخ الخليلى، ثم شاد الجهات الثلاث الاخر من المدرسة مجد الدولة جهان كير خان. و هى ذات طابقين من جهاتها الاربع و عدد غرفها (۵۰) غرفة مبنية بالكاشانى و فى هندسة سداسية، و فيها سرداب يدور حول جهاتها

الاربع.

جانب من مدرسة الخليلي الكبرى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۴۴

أما باب المدرسة فهو من جهة الشمال الشرقي على الشارع المعروف بشارع السلام.

و قد استخرجت من الجانب الشرقي ثمانية دكاكين وقفت على مصاريفها الضرورية من كهرباء و ماء و اجور خدم، و عدد طلابها اليوم (۸۵) طالبا.

و قد انشئت فيها مكتبة عامرة للطلاب فيها من الكتب القيمة ما يربو على (۱۰۰۰) كتاب و كانت لهذه المدرسة مكانة مرموقة في المجتمع اذ كانت عامرة بالفضلاء و العلماء المبرزين يوم كان مؤسسها الخليلي المرجع الروحاني الكبير، و لا تزال تضم نخبة من الفضلاء و الادباء و هم يصدرون من هذه المدرسة سلسلة شهرية بعنوان (مختارات اسلامية) تتضمن فلسفة الفكرة الاسلامية و البحوث الدينية باقلام كتابهم و يشرف عليها السيد عبد الكريم القزويني. و لهذه المدرسة تأريخ حافل في مختلف القضايا الدينية و السياسية فقد كانت محل اجتماع العلماء كلما كان يجد ما يستوجب ذلك. و قد احتفل بها العلماء سنة ۱۲۲۷ في ۲ رجب عند خلع محمد علي شاه القاجاري و نصب ابنه أحمد شاه مكانه. و اشترك في هذا الاحتفال الايرانيون و العثمانيون فكان احتفالا تأريخيا مشهودا.

و قد كان وقفها في ۱۷ ذي القعدة سنة ۱۳۱۶ كما يحكيه صك الوقفية المختوم بخواتيم علماء عصره كالاخوند الملا محمد كاظم الخراساني، و السيد محمد كاظم اليزدي، و الشيخ محمد طه نجف، و غيرهم من مشاهير العلماء و قد اخرجت هذه المدرسة اعلاما في الفقه و الشعر و الادب و كانت لهم شهرة كبيرة منهم الشيخ محسن شرارة، و عباس الخليلي، و احمد الصافي النجفي، و محمد علي الحوماني

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۴۵

مدرسة البخاري

تقع في محلة الحويش ملاصقة لمدرسة الاخوند الكبرى و تبلغ مساحتها (۳۰۰) مترمربع قام بتعميرها محمد يوسف البخاري و هو من اصحاب الوزير (خان ميرزا) و قد بنيت على يد الشيخ كاظم البخاري، و فرغ من تشييدها سنة ۱۳۱۹ ه. ثم آلت الى الانهدام حتى كادت تغلق، فتداركها الحاج غلام الكويتي الشيرازي، و وصى بأن تبنى من ثلثه بعد وفاته. و هكذا فعل ورثته و اعانهم على اكمالها بعض المحسنين الآخرين فكمل بناؤها من اطرافها الثلاثة عدا الطرف الشمالي منها و هي تحتوي اليوم على (۱۹) غرفة من طابقين، و في الطرف الآخر من الجنوب قاعة للاجتماع و الدرس و فيها مكتبة صغيرة خاصة بالطلاب و هي جديدة الانشاء. اما تجديد بنائها فقد تم سنة ۱۳۸۰ ه. و عدد طلابها (۴۰) طالبا اذ يسكن في كل غرفة طالبان او ثلاثة لان بعضهم يحضرون في الغرفة للدرس و المطالعة فقط، و يذهبون ليلا الى دورهم الخاصة. و المدرسة هذه مبنية من الحديد و الكونكريت اليوم و على الطراز الحديث من هندسة المدارس الجديدة.

مدرسة الشربياني

من المدارس الشهيرة في النجف الاشرف لما ضمت من الفضلاء و العلماء البارزين في الحوزة العلمية، و هي واقعة في محلة الحويش في آخر الشارع من مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي و المعروف سابقا (بشارع الهنود).

و كان الشيخ محمد المعروف بالفاضل الشربيانى قد اختطها فى سنة ۱۳۲۰ ه، ثم شادها من تبرعات أصحابه و مقلديه التجار الاتراك فى ابان زعامته

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۴۶

الدينية، و هى ذات طبقة واحدة لا تتجاوز غرفها العشرين غرفة و قد اصبحت لتقادم عهدها شبه متداعية و تحتاج الى تعمير و ترميم و مع ذلك فانها لم تزل مسكونة من قبل عدد من الطلاب.

مدرسة الخراسانى الكبرى

مدرسة وسيعة ذات مكانة فى المجتمع العلمى لما ضمّت من أهل العلم و الفضل، تقع فى محلة الحويش و فى الشارع المبتدى بالساحة المعروفة (بفضوة الحويش) و المنتهى بباب سور البلد القديم المسمى (بباب السقائين) مساحتها (۷۳۰) مترا مربعا ذات طابقين و غرفها (۴۸) غرفة، و كلها معمورة بالطلاب و عددهم يناهز (۱۰۰) طالب و فى كل غرفة طالبان يسكنها احدهما نهارا للتدريس و البحث و الثانى ليلا للمطالعة و النوم، و فى الطابق الثانى من الشرق مكتبة عامرة تقدر كتبها بنحو (۲۰۰۰) كتاب مع بعض المخطوطات الاثرية القيمة.

و فى زواياها الاربع ساحات صغار فيها عدد من الغرف الصغيرة و جدرانها محلاة بالقاشانى الثمين، و قد اسست سنة ۱۳۲۱ ه و كان المنفق على عمارتها الوزير الكبير للسلطان عبد الاحد البخارى بأمر من الملا كاظم الخراسانى المرجع العام فى عصره و المتوفى سنة ۱۳۲۹ ه.

و قد أرخ بناء هذه المدرسة بعض شعراء عصره كما هو مكتوب على بابها بقوله:

مدرسة (الكاظم) قد أرخوا (اساسها على التقى و الرشاد) ۱۳۲۱ ه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۴۷

مدرسة الاخوند الكبرى و قد جللها السواد بمناسبة يوم عاشوراء

و كان من اشهر طلاب هذه المدرسة فى العقد الرابع من هذا القرن هو السيد ابو القاسم الخونسارى العالم الكبير فى الفلك و الرياضيات و كان جميع الطلاب يقصدونه لتلقى العلوم الرياضية منه، و كان يتلقى على ما نقل الناقلون عددا كبيرا من الرسائل من مختلف الجهات يسألونه فيها عن حل بعض المسائل الرياضية و قد وضع قاعدة سهلة لمعرفة قابلية القسمة على العدد ۷.

و قد ادركناه كهلا لا يقل تضلعه بالرياضيات عن تضلعه بالفقه و الاصول.

و من اشهر طلاب هذه المدرسة السيد كاظم و هو ممن حصل على شهادة الدكتوراه فى القانون من السوربون و جاء الى النجف للحصول على شهادة الاجتهاد، فاستعانت به المدرسة العلوية فى النجف لتدريس الفرنسية و كان من انبغ اساتذة الفقه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۴۸

مدرسة الخليلى الصغرى

مدرسة صغيرة مساحتها (۲۳۰) مترا ذات طابقين و عدد غرفها (۱۸) غرفة محكمة البناء عدا الجانب الغربى منها فانه لا غرف فيه. و لكل غرفة من الغرف السفلية فى الطابق الاول ايوان صغير. اما الغرف العلويات فأمامها ممر مسقف، و عند مدخل المدرسة غرفة صغيرة و هى مقبرة الباذل لتعميرها بأمر الحاج مرزا حسين الخليلى و هو المرزا محمد على خان الكركانى.

و موقعها فی محلة العمارة فی الشارع الذی یبتدیء بدار الامام الشیخ محمد رضا آل یاسین و ینتهی بدار الامام السید محسن الحکیم.

و یجاورها من طرف الشرق الخانقاه الذی کان قد عمره السید محمد کاظم الیزدی و وقفه للزائرین.

و قد شید الیوم مدرسة بعد ان انتفت الفائدة المطلوبة منه بسبب کثرة الفنادق و المساکن.

و قد کان ابتداء تأسیس هذه المدرسة سنة ۱۳۲۲ ه و کانت التولیة بید أولاد الشیخ الخلیلی علی التعاقب. و الیوم یتولاها نجله الشیخ محمود الخلیلی و قد انشئت فیها مکتبة صغیرة لاستفادة الطلاب علی قدر حاجة الدرس و البحث و المطالعة.

و قد ارخ عام تأسیسها بعض شعراء عصره بقوله:

و بیت معارف شاد الخلیلیلاهل العلم اذ کان العمیدا

و لما تم حط الفضل فیهفأرخنا (لاهل الفضل شیدا)

۱۳۲۲ ه

و کان من فحول طلابها الشیخ حسین الزین العاملی و الشیخ حسین مروة،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۴۹

و هو شیخ بلغ الاجتهاد و مع ذلک ظل ملازما سکنی هذه المدرسة.

مدرسة القزوینی

تقع هذه المدرسة فی محلة العمارة و فی سفح التل المعروف (بالطمة) و بالقرب من مسجد (الهندی) الشهیر و الذی یذکره المعمرون فی النجف ان هذا التل مجموع من الاتربة التی نقلت من الصحن الشریف عند بنائه و تعمیره و القیت هنا حتی صارت تلا و بقیت حیث هی و قد سمیت بالطمة.

و هذه المدرسة اسست علی ارض مساحتها تزید علی (۳۰۰) مترمربع و ذلک فی سنة ۱۳۲۴ ه و کان الباذل علی تعمیرها الحاج محمد آغا الامین القزوینی- و هو من البیت المشهور باسم (الکروری) و کانت ارضها قبل ذلک خانا للمسافرین و الزوار و قیل انها کانت مفخرا للکیزان.

و هی مؤلفة من طابقین، فی الطابق الاول منها (۱۵) غرفة أقیمت علی سقف السراديب الممتدة فی اطراف العمارة دون ان یکون لها ایوان امامها کسائر المدارس. و الطابق الثانی الاعلی و فیه (۱۸) غرفة و امام هذه ممر یحوطها من جمیع جهاتها الاربع و قد عمر الجانب الجنوبی منها الذی کان قد اشرف علی الانهدام محسن من أهل الکویت، و احدث فی وسط هذا الجانب و مقابل باب المدرسة مکتبة رأینا فیها ما یناهز (۷۰۰) کتاب، و کان تأریخ تجدید بنائها من قبل هذا المحسن الکویتی فی سنة ۱۳۸۴. و قد وقف علیها الباذل اراضی زراعیة فی ایران لیصرف ریعها سنویا علی الطلاب و بعض حاجیاتها الضروریة و فی نیة بعض تجار قزوین الذین زاروا النجف ان یجددوا تعمیر باقی جهاتها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۵۰

مدرسة البادکوبی

مدرسة عامرة بطلاب العلوم فی محلة المشراق و فی الشارع المنتهی شرقا بساحة الامام مقابل مدرسة الغری الاهلیة و الممتد الی الغرب حتی ینتهی بالثلمة فی طرف العمارة و هو المسمی (بشارع زین العابدین) و بازائها من جهة الغرب مسجد کبیر شیده معمر

المدرسة الحاج على نقى البادكوبى فى حدود سنة ۱۳۲۵ ه عندما زار النجف و مكث فيها مدة تقارب السنة.

و هى ذات طابق واحد و غرفها لا تتجاوز ۲۸ غرفة. و فى جنبها الشرقى ساحة صغيرة بمساحة (۱۰۰) مترمربع بنيت فيها ثمان غرف اخرى فى طابقين و لها طريق واسع يوصلها بهذه المدرسة. و كل هذه الغرف يسكنها طلاب بخاريون من أهل بخارى و بادكوبيون اتراك من قفقاسية على الاغلب و عددهم اكثر من عشرين طالبا.

و فى سنة ۱۳۸۳ ه هدمت الحكومة المحلية ما يقارب النصف من هذه المدرسة عندما احدثت شارع (زين العابدين) المذكور و لم يبق من غرفها اليوم سوى (۱۶) غرفة يسكنها مثل هذا العدد من الطلاب بعد ان بنى للمدرسة جدار حاجز عن الشارع. و قد بقيت هذه المدرسة على قدمها من حيث البناء.

مدرسة الآخوند الوسطى

تقع هذه المدرسة فى محلة البراق على شارع (الصادق) الحديث و الممتد من شارع دورة الصحن الى خارج البلد من (ساحة الامام على) و يفتح بابها من شارع آل الاعسم و هى من المدارس العامرة بأهل العلم معبدة الساحة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۵۱

بالرخام و منقوشة الجدران بالكاشى مساحتها (۴۲۰) مترا مربعا ذات طابقين و عدد غرفها (۳۶) غرفة و طلابها حوالى ۶۰ طالبا و لها سرداب تحت الطبقة الاولى و فيه ثلاثة حمامات و لها مكتبة فى الطابق الثانى و عدد كتبها نحو (۱۳۰۰) كتاب. و قد سميت الوسطى لانها متوسطة المساحة بين المدرسة الكبرى و الصغرى. و هذه المدارس الثلاث للزعيم الملا كاظم الخراسانى عمرها و قام بمصاريفها الوزير البخارى (استان قلى بك) وزير السلطان البخارى عبد الاحد الذى عمر مدرسة السيد محمد كاظم اليزدى. اما سنة تأسيسها و تعميرها فهى سنة ۱۳۲۶ ه و قد ارخ ذلك الشيخ ابراهيم اطيمش بقوله و هو مكتوب على بابها بالكاشانى:

هذى مدينة علمو باب سر العوالم

للعلم شيدت فأرخ لمعدن العلم كاظم)

۱۳۲۶

و قد اكتسبت هذه المدرسة شهرة كبيرة بمن سكنها من رجال العلم و بمن خرجت من العلماء و المجتهدين، و قلما توفرت الشروط الكاملة للطلاب المجدين كما توفرت لطلاب هذه المدرسة. و من طلابها الذين سكنوها و درسوا فيها كان الشيخ نصر اللّه الخلخالى القائم اليوم بالانفاق على اكثر المدارس الدينية و طلابها فى النجف.

مدرسة السيد كاظم اليزدى

هذه المدرسة من اشهر المدارس فى النجف الاشرف عمارة، و زخرفة، و فخامة، تقع فى محلة الحويش و فى الشارع الواقع بين شارع الرسول فى الشرق و سوق الحويش فى الغرب و قد بنيت بناء بديعا و فى هندسة رائعة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۵۲

كانت فى وقتها و لا تزال حتى اليوم مضرب المثل. ارضها مبلطة بالرخام الصقيل و جدرانها مكسوة بالحجر الكاشانى البديع. و فيها من فن الهندسة و الريازة ما جعلها محط انظار السواح و الزائرين، و تحتوى على (۸۰) غرفة فى طابقين. و امام كل غرفة ايوان صغير كهندسة سائر المدارس المشيدة فى النجف الاشرف منذ العصر الصفوى، و لها عدة سراديب محكمة جميلة باردة الهواء. و ارض هذه

السراديب و الجدران مكسوة بالحجر الكاشاني، و تعتبر هذه السراديب المبنية طابقا فوق طابق من اغرب العمارات و افخمها تحت الارض. يزورها في كل سنة عدد من السواح فيعجبون بهذه العمارة القائمة تحت الارض. أسسها و عمرها بأمر الامام السيد محمد كاظم اليزدي الوزير البخاري (استان قلي) الذي عمر مدرسة الاخوند الوسطى على ارض مساحتها (۷۵۰) مترا مربعا. و قد ابتدأ بتعميرها سنة ۱۳۲۵ ه و اكمل بناءها في سنة ۱۳۲۷ ه و عند ما كمل تشييدها فضل من الاموال التي ارسلها الوزير المذكور لتعميرها مبلغ كبير اشتروا به نصفا من حمامين، و أحد عشر دكانا و فندقا من سوق الخلخالي بقضاء الكوفة، كما ابتيعت لها أيضا سبعة حوانيت اخرى ركن من أركان مدرسة اليزدي

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۵۳

و خان هو الآن معمل لاستخراج الدبس من التمور مع ساحة كبيرة خلف هذا المعمل في سوق الكوفة المتوسط. و قد اوقفت كلها عليها على ان تصرف وارداتها في شؤون المدرسة من ماء و كهرباء و ما تحتاجه من الاصلاحات. و قد كان المباشر لتعميرها و الساعي في ادارتها و تنظيمها السيد محمد اليزدي نجل الحجة السيد محمد كاظم اليزدي، و قد اسس فيها بعد اكمالها مكتبة عامرة بالمصادر المهمة و بعدد من المخطوطات القيمة.

و قد أرخ بناءها بعد الاكمال بعض الادباء و كتب التأريخ بالكاشاني على جبهة الباب و هو:

قد ابهج المصطفى و عترته‌بذا و قالوا شيدت دعائمنا

يا طالبي فقهنا و حكمتنادونكم هذه معالمنا

مدارس الدين ارخوا (لكم‌جدّدها للعلوم كاظمنا)

و قال الشيخ علي المازندراني مؤرخا ايضا:

أسسها بحر العلوم و التقي‌محمد الكاظم من آل طبا

و في بيوت اذن اللّه اتي‌تأريخها (لكن بحذف ما ابتدا)

أي بحذف الواو التي ابتدأت بها الآية، فان التأريخ يزيد مع الواو ستة بحساب الجمل لدى المؤرخين و لذلك اشار المؤرخ الى حذف الواو ليصح التأريخ.

و من سكان هذه المدرسة شيخ جاء النجف طالبا للعلم من ايران و هو

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۵۴

شاب لم يبلغ الثامنة عشرة فمكث في النجف ستين سنة و لم ينل الاجتهاد.

و قد توفي في اوائل العقد الرابع من هذا القرن و كان مضرب المثل للمتأخرين في الدراسة.

مدرسة الهندي

مدرسة اقيمت على ارض مساحتها (۶۰۰) مترمربع في محلة المشراق بجنب دور اسرة آل كمونه خدمة الروضة الحيدرية الشهيرة، مدخلها في دريبة ضيقة طويلة يقع بابها في آخرها و هي مؤلفة من طبقة واحدة و مجموع غرفها (۲۲) غرفة. و طرفها الجنوبي متصل بمدرسة القوام المتقدمة الذكر.

و قد آلت الى الانهدام فأصلحها الامام السيد محسن الحكيم قريبا و انما عرفت بمدرسة الهندي لان المحسن ناصر علي خان أحد أهالي (لاهور) من ملحقات بنجاب الهندية كان قد اشتراها و شيدها مدرسة للهنود سنة ۱۳۲۸ ه و عدد طلابها اليوم لا يتجاوز (۳۸) طالبا.

مدرسة الآخوند الصغرى

موقعها فى محلة البراق. و فى الشارع المشهور بشارع (صد تومانى) و هى صغيرة مساحة ارضها (۲۱۰) امتار مربعة ذات طبقة واحدة و فيها (۱۲) غرفة فقط، امام كل غرفة ايوان صغير و عدد طلابها (۲۰) طالبا اكثرهم افغانيون. عمرها و شاد بناءها الحاج فيض اللّه البخارى خازندار الوزير خان ميرزا و قد كمل تعميرها فى عام ۱۳۲۸ ه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۵۵

مدرسة السيد عبد اللّه الشيرازى

تقع هذه المدرسة فى الجادة الخامسة من شارع الرسول الاعظم فى محلة الجديدة احدى محلات النجف الحديثة مساحتها (۷۲۵) مترا مربعا و تحتوى على (۲۴) غرفة؛ و هى ذات طابقين من جهة الجنوب فقط و عدد طلابها (۳۰) طالبا و فيها مكتبة على رغم صغرها تكفى طلابها. و موقع هذه المكتبة فى الطابق العلوى و لا يتجاوز عدد كتبها فعلا (۸۰۰) كتاب و هى خاصة بالطلاب لغرض الدرس و المطالعة، و لها نظام داخلى خاص بسير طلابها.

أسسها و سعى فى تعميرها السيد عبد اللّه الشيرازى عام ۱۳۷۲ ه من تبرعات المحسنين و ذوى الثراء من محبى الخير و لا- سيما الايرانيين. أما نفقات طلابها و معيشتهم فيجريها المؤسس نفسه و بعض المراجع العالية من العلماء فى النجف الاشرف.

مدرسة البروجردى الكبرى

تقع هذه المدرسة التى تضافر على هندستها و بنائها ابداع الفن الايرانى و الفن الهندى فى محلة البراق و فى الشارع المتوسط بين سوق التجار و شارع الدورة المحيط بالصحن الشريف فى الطرف الشرقى من الصحن. و مساحتها (۷۰۰) مترمربع ذات اربعة طوابق. اما الطابق الاول فهو السرداب الواسع و المحتوى جانب منه على ثلاثة حمامات صيفية. و اما غرفها فعددها اثنتان و ستون غرفة و كلها فى الطابق الثانى و الثالث و الرابع دون ان يكون لكل غرفة ايوان كغيرها من المدارس الاخرى. و عند مدخل المدرسة ساحة صغيرة فى طابقين. اما العلوى ففيه عدد من الغرف و الطابق الارضى فيه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۵۶

أحد أركان مدرسة البروجردى و ترى صورته معلقة فى الطابق الثانى

غرف للخدم و مداخل للسرداب و سلم للطبقة الثانية و كل غرفة مؤثثة بالسجاد الايرانى الذى حيك خصيصا لها فى ايران، و لها فى الطابق الاول قاعة محاضرات كبيرة، و صالة للصلاة و البحث و التدريس كما ان لها فى الطابق الثانى مكتبة عامرة منظمة احسن تنظيم و حافلة بالكتب القيمة العلمية و الفقهية و بعض المخطوطات القديمة، و عدد كتبها نحو (۸۰۰۰) كتاب.

و عدد طلابها (۶۰) طالبا يسكن كل طالب فى غرفة واحدة و يشترط فى قبوله فيها ان يكون من متوسطى الدراسة الدينية و بشهادة يحملها من أحد الاعلام، و ان يكون مجردا من العائلة. و هؤلاء الطلاب كانوا يتقاضون مرتبا شهريا كل بحسب درجته العلمية فى زمن مؤسس المدرسة الامام السيد حسين البروجردى. و يعين اليوم السيد أحمد الخونسارى القاطن بطهران لكل طالب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۵۷

من طلابها دينارا واحدا فى كل شهر، و تدفع المراجع العالية من العلماء مخصصات اخرى لهؤلاء الطلاب.

و قد كان تأسيسها سنة ۱۳۷۳ ه. و المباشر المشرف على بنائها هو الشيخ نصر اللّه الخلخالى، و هو نفسه المتولى عليها الآن بالاشتراك مع السيد محمد حسن البروجردى نجل الامام البروجردى فيقومان بتنظيم امورها و ادارة شؤونها. و قد ارخ عام اكمالها الشيخ محمد تقى الجواهرى ذاكرا اسم المؤسس و المباشر اذ قال:

و جامعة بجنب الطهر شيدتلترعاها من الكرار عين

فأرخها (على التقوى بناءبنصر اللّه اسسها حسين)

و أرخها السيد موسى بحر العلوم بقوله و قد كتبت بالحجر الكاشانى داخلا

هذه مدرسة شيدت لمنطلب العلم و من ادى فروضه

اسسته يد أعلى مرجعزاده اللّه من الجاه عريضه

للحسين بن على اجرهاجبر اللّه به الحق مهيضه

و عن الصادق قد ارختها(طلب العلم كما جاء فريضه)

و أرخها السيد محمد الحلى بقوله:

و عظيم قد سمت اعمالهفغدت تجلب للناس الرشادا

كيف لا يسمو لدى اللّه و قدشاد للعلم و للدين العمادا

سيد عمّ البرايا نفعهفلذا عظمه الناس وسادا

ان يفز بالفخر تاريخى (لهفحسين معهد التدريس شادا)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۵۸

مدرسة العامليين

تقع هذه المدرسة فى محلة الجديدة التى حدثت فى جانب خان المخضرات و قد اسست على ارض مساحتها (۱۵۰۰) مترمربع تحتوى على (۴۰) غرفة؛ منها سبع عشرة غرفة على جانبى مسلك باب المدرسة فى شرقها و غربها.

و فيما بين كل صفين من الغرف صالون وسيع، ثم بعد هذه المجموعة ساحة كبيرة؛ و فى مقابل هذين الجناحين من الغرف المذكورة بنيت حديثا غرف اخرى و عددها ۲۳ غرفة غير انها لم تسكن بعد اذ لم تكمل تماما.

و فى هذا البناء الجديد ايوانان واسعان شمالى و جنوبى، و قاعة كبيرة تحتها سرداب بمساحة (۲۰۰) مترمربع، كما بنيت فيه مكتبة و صالون للمطالعة و غرفة لادارة المدرسة.

اما طلابها فعلا فعددهم (۲۶) طالبا و اكثرهم عامليون من جبل عامل بلبنان.

و كان الساعى فى انشائها و صاحب الفكرة الاولى هو الشيخ محمد تقى الفقيه العاملى، فانه بعد استشارة اخوانه العامليين و موافقتهم على شد ازره رفعوا ذلك الى السيد محسن الحكيم، فأقرهم عليه و تبرع لهم اولا بمبلغ (۱۵۰۰) دينار حين شرع فى بنائها بعد شراء الارض سنة ۱۳۷۷ ه.

ثم ذهب فريق من العامليين فى وفد الى الكويت و جمعوا لها من تبرعات المحسنين هناك مبلغا وافرا ساعدهم على تشييدها و ما زالوا يسعون فى اكمالها.

و متوليها اليوم هو صاحب الفكرة المؤسس الشيخ الفقيه و وكيله فى النجف هو الشيخ العسيلى. أما نفقات هؤلاء الطلاب فهى من

المراجع الدينية و بعضها من اهاليهم فى جبل عامل.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۵۹

المدرسة الطاهرية

مدرسة كبيرة الساحة تبلغ مساحة ارضها (۳۰۰۰) مترمربع تقع فى الجادة (۱۳) من شارع الرسول الاعظم و هى فى ركن تحيط بجوانبها الاربعة جادات واسعة.

اسسها السيد عبد اللّه الشيرازى بعد اشادة مدرسته الاولى و كان ذلك فى عام ۱۳۷۷ و بنى فيها حتى الآن (۱۴) غرفة و اسكن فيها ۱۴ طالبا و لا يزال يجد فى اكمالها. و قد اسماها (بالطاهرية) نسبة الى جده السيد طاهر الشيرازى.

مدرسة البروجردى الصغيرة

تقع هذه المدرسة المشيدة على ارض مساحتها (۳۵۰) مترا مربعا فى رأس سوق العمارة الصغير. الذى ينتهى بشارع دورة الصحن مقابل باب الصحن المسمى (بالباب السلطانى) نسبة الى السلطان ناصر الدين شاه القاجارى الذى فتحه عند زيارته للنجف الاشرف و قد كانت دارا معروفة باسم (بيت القاضى) ذات طابقين تشبه فى هندستها مدرسة البروجردى الكبرى و عدد غرفها (۲۰) غرفة و طلابها اربعون طالبا. و فى كل غرفة يسكن اثنان من الطلاب، و قد تبرع بشراء ارضها و تعميرها السيد هاشم البهبهانى بأمر من الامام الحاج آغا حسين البروجردى، كما عين لكل طالب فيها دينارا واحدا شهريا مشترطا فى نظامها الداخلى ان لا يكون الطالب رب عائلة أو رب دار فى البلد. و قد كان اكثر سكانها من الباكستانيين. ثم عين السيد هاشم لكل غرفة من غرفها سجادة ايرانية على قدر مساحة الغرفة. و جعل المتولى عليها الشيخ نصر اللّه الخلخالى. و قد كان تأسيسها فى عام ۱۳۷۸ ه و أرخها الخطيب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۶۰

السيد على الهاشمى بقوله. و قد كتب التأريخ بالحجر الكاشانى على الجبهة المقابلة للداخل:

معهد علم بالغرى شادهالهاشمى هاشم بن أحمد

باسم فقيه العصر موئل الورىسيدنا (الحسين) فخر المقتدى

نادى به رائد ارباب الهدىارخ (لقد شيد خير معهد)

۱۳۷۸

مدرسة الرحباوى

تقع هذه المدرسة فى محلة الجديدة فى الركن الذى هو عند ملتقى شارع المدينة و شارع الهاتف؛ مساحتها (۱۰۰۰) مترمربع و بابها من جانب الشمال من شارع المدينة.

اسسها صاحبها الحاج عباس محسن ناجى الرحباوى النجفى سنة ۱۳۷۸ ه باسم الحسينية أولا، ثم رجح له ان يبنى فيها غرفا لطلاب العلوم لتكون اكثر نفعا و اعم فائدة فبناها فى طابق واحد و جعل فى جانبيها الشرقى و الغربى اثنتى عشرة غرفة اسكن فيها ما يزيد على العشرين طالبا. ثم ابتنى فى الجنوب حسينية بمساحة (۲۰۰) مترمربع و خصها باقامة مأتم الحسين فى الاوقات المناسبة على ان تكون

فی عین الوقت قاعة محاضرات و مصلی للطلاب.

ثم عیّن لها اوقافا یصرف ریعها فی حاجاتها الضروریة و ان اوقافها هذه:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۶۱

ستة حوانیت من خارجها مع دار صغیرة فی جانبها.

و یشرف علیها الیوم نفس مؤسسها الحاج عباس و لها وقفیة و نظام للمتولی و للطلاب.

مدرسة الجوهرجی

اسس الحاج محمد صالح الجوهرجی فی محلة المناخة فی شارع المدینة فی النجف الاشرف مسجدا واسعا کبیرا و بجنبه حسینیة ثم اخرج منها (۱۲) دکانا و بنی فی جوارها حماما للرجال باسم (حمام الکوثر) و جعل هذه المنشآت کلها وقفا للمسجد و الحسینیة غیر انه رأی اخیرا ان الانفع و الاصلح للوقف و ادامته و منعا لتضرر المجاورین من وجود الحمام و تسرب میاهه الی اسس دورهم ان یزیل الحمام و یضیف مساحته الی الحسینیة مع قسم من ارض ملکه المجاور و هکذا فعل و اعاد بناء المسجد بأقوی مما کان و جعله حرما و جعل الساحة (حسینیة) و حرم المسجد صفحة من الطابق الثانی و المکتبة فی مدرسة الجوهرجی

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۶۲

هذا واقع فی الطابق السفلی من الساحة، و شید علی القسم الباقی المحیط بالمسجد و الحسینیة من الجهات الاربع خمسین حانوتا و بنی فی الطابق العلوی فوق الحوانیت المذکورة مدرسة لطلاب العلوم الدینیة تتألف من اثنتین و خمسین غرفة و کلها الیوم مسکونة بالطلاب و قد بنی لهم حماما عصریا فی الطابق الثالث ثم وقف جمیع هذه المنشآت وقفا خیریا یصرف واردها علی لوازم المسجد، و الحسینیة، و المدرسة، و المکتبة، و المقبرة، فی اجور ماء، و کهرباء و خادم، و قراءة قرآن، و امامة المسجد و ما تحتاج المکتبة من راتب الناظر و الامین الی غیر ذلک.

و قد أرخ عمارة مسجدها محمد جواد مطر بابیات مکتوبة بالکاشانی علی جبهة بابه و هی:

صالح ما اسس مسجدا هناإلا و فی الجنة بیتا أسّسا

فقلت فی التأریخ (زده انه‌لمسجد علی التقی تأسّسا)

۳- سنة ۱۳۸۲ ه

مدرسة جامعة النجف الدینیة

اسست هذه المدرسة فی محلة (حی السعد) احدی محلات النجف الواقعة علی طریق (الکوفة و النجف) و شیدت علی ارض مساحتها (۵۰۰۰) مترمربع و قد شرع فی بنائها فی سنة ۱۳۷۶ ه و استمر التعمیر حتی سنة ۱۳۸۲ ه.

و قد کانت فکرة تأسیسها و القیام بتنفیذ هذا المشروع تعود للسید محمد اسولموی الشهیر (بکلانتر)، اما الباذل علی تعمیرها فهو المحسن الحاج

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۶۳

محمد تقی اتفاق الطهرانی و قد انفق علیها من خالص ماله و لیس من الحقوق الشرعیة و ارصد لها مبلغ (۱۵۰) الف دینار عراقی، اما ما انفق علیها من الضروریات و الکمالیات بعد اکمالها فقد کان کثیرا جدا، و قد اشتریت ارض المدرسة، و عمرت و سجلت بالطابو

باسم المباشر السيد محمد كلانتر.

اما نفقاتها الحالية و نفقات طلابها فانها تجرى من نفس المؤسس و من بعض تبرعات المحسنين، و فى نية المؤسس ان يوقف لها و لا عاشة طلابها موقوفات من املاك و اراض زراعية تدر عليها و عليهم سنويا ما يضمن لها و لهم سد الحاجة كما عين للطلاب نظرا لبعدها عن الصحن و حوزات التدريس فى داخل البلد سيارة ذات (۲۴) مقعدا تحمل الطلاب من المدرسة الى الصحن ثم تعود بهم الى مدرستهم كل يوم صبحا و عصرا و ليلا.

و هذه المدرسة تحتوى على (۲۰۸) غرف للسكن قائمة فى ثلاثة طوابق عدا الطابق الارضى الذى هو عبارة عن سردابين يقعان تحت بناية العمارة، و ثلاثة سراديب واسعة اخرى تقع تحت صالوناتها و فيها مرافق واسعة للطبخ و الغسيل.

اما الطابق الاول فمنه مدخل المدرسة و على يمين الداخل الى المدرسة شيدت مكتبة بمساحة (۲۲۵) مترا مربعا فى طابقين. و قد وضعت قماطر الكتب فى الطابق العلوى، و اما المساحة السفلى فهى للمطالعين يجلسون على كراس و مناضد خاصة اعدت لراحتهم، و على يسار الداخل يقع مسجد الجامعة البالغة مساحته (۲۲۵) مترا مربعا اعد لاداء الصلوات الخمس و التدريس، و البحث و الحفلات الدينية الخاصة، و بجانب هذا المسجد غرفة لقلم الجامعة تقع تحتها مقبرة خاصة للمؤسس و عائلته و للمتولى الفعلى السيد محمد كلانتر وحده.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۶۴

أحد أركان مدرسة الجامعة

و فى وسط المدرسة ساحة كبيرة و فى جانبها رديفان من الغرف يفصل بينهما صالون كبير و مثله فى الجانب الغربى من الساحة كما ترى فى الجانب الشمالى و الجنوبى غرف امامها ايوانان كبيران مسقفان، و مجموع غرف الطابق الاول (۶۲) غرفة و فيه ثمانية حمامات و اثنتا عشرة مغسلة أما الطابق الثانى فيشتمل على (۵۴) غرفة و ثلاث قاعات للتدريس تقع فى الجهة الغربية منها، و فى جهتى هذا الطابق الغربية و الشرقية صالونان كبيران بين رديفين من الغرف كالطابق الاول و فيه ثمانى حمامات و اثنتا عشرة مغساة.

اما الطابق الثالث و فيه (۹۲) غرفة و صالونان كبيران فى الشرق و الغرب يتصلان ايضا بين رديفين من الغرف كالسابق و فيه ايضا ايوانان وسيعان شمالا و جنوبا و ثالث دائرى مسقف فى جهة الشمال.

و المتولى لامورها هو السيد محمد كلانتر بالوكالة عن مؤسسها و متوليها الاصلى و المدرسة مقيدة بأنظمة الامتحانات و يمنح الناجح منهم بدرجة الامتياز زيادة فى راتبه و مخصصاته و تعتبر هذه المدرسة اليوم افخم و اوسع مدرسة بنيت فى تأريخ مدارس النجف.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۶۵

مدرسة عبد العزيز البغدادى الدينية

مدرسة متقنة البناء اسست على ارض مساحتها (۱۹۰۰) مترمربع تقع فى مقدمة محلة حى السعد من المدينة و فى ركن يجعل جانبها الجنوبى على الشارع الرئيسى بين الكوفة و النجف و الجانب الغربى على طريق كربلاء و منه طريق بابها و قد شيدت فى طابقين عدا الطابق السفلى المشتمل على سردابين كبيرين مجهزين بعدد كبير من المراوح الكهربائية مبالغة فى راحة الطلاب صيفا.

اما الطابق الاول الذى منه طريق الباب فانه يشتمل على ساحة كبيرة تحيط بها خمسون غرفة و فى اطراف الساحة و زواياها عشرة حمامات، و مطبخان، و عدد من المغاسل ثم قاعة كبيرة للمحاضرات و قاعة اخرى للحفلات، و فيها مسجد لاداء الصلوات الخمس يقع فى الركن الذى يفصل إحدى جهات مدرسة عبد العزيز البغدادى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۶۶

بين شارع الكوفة و شارع كربلا، و تحته مقبرة خصها مؤسسها و واقفها الحاج عبد العزيز البغدادى بنفسه و أهل بيته و بجانب هذا المصلى محل للوضوء.

و فى الطابق الثانى العلوى اثنتان و خمسون غرفة و عشرة حمامات و مغاسل و مطابخ على غرار الطابق الاول فيكون مجموع غرفها (۱۰۲) غرفة و كلها عامرة بالطلاب الفضلاء. و قد جهزها مؤسسها بالفرش و الاثاث الكامل من المكيفات الهوائية الاتوماتيكية و تبريد الماء و المراوح.

و تحيط بهذه المدرسة حديقتان جانبيتان غربا و جنوبا كما شيد بجنبها دار سكنى للقائم بادارتها و لزائريها من آل (البغدادى) و اصدقائه، و اخوانه.

و هى مشرفة على الحديقة، و بعد ان تم بناء هذه المدرسة قرر مؤسسها وقف عمارة كبيرة بشارع الرشيد، فى بغداد عليها. و قد افتتحها بحفلة كبيرة حضرها الامام السيد محسن الحكيم كما حضرها وفود من انحاء العراق و كان ذلك فى يوم ۲۸ جمادى الثانية سنة ۱۳۸۳ ه و قد جعل توليتها لنفسه ما دام حيا و من بعده لولده كامل و جعل ابنيه رؤوفا و عبد الجبار، ناظرين عليه.

و قد أرخ سنة انتهاء تعميرها بعض الشعراء بقوله:

عبد العزيز عندما أسسهامدرسة دينية و شيدا

رام له الحكيم ان يعظم فىالدنيا و فى اخراه ان يخلدا

فبلدة الغرى ارخنا (بهاعزيز بغداد اقام معهدا)

سنة ۱۳۸۳ ه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۶۷

مدرسة الافغانيين

مدرسة حديثة البناء واقعة فى محلة (الجديدة) اختصت بالافغانيين و البلوجيين البربر، و هى واقعة فى وسط الدور التى يسكنها الافغانيون و البربر على الغالب و خلف حديقة (غازى) الكبيرة كانت ارضها البالغة مساحتها (۴۰۰) مترمربع ملكا للحاج الشيخ حسن الافغانى، فوقفها على ان تكون مدرسة دينية للطلاب منهم فعمروها بما جمعوه من تبرعات المحسنين منهم و من غيرهم و شرعوا فى بنائها سنة ۱۳۸۴ ه و شيدوا فيها سبع غرف فى الجانب الجنوبى منها بعد ان سورها و هى فى الطابق الاول السفلى فقط و بنوا امام كل غرفة ايوانا صغيرا على طراز هندسة المدارس الدينية فى النجف. و اسكنوا فيها سبعة طلاب من الافغانيين و البلوجيين اما المتولى لشؤونها الداخلية و الخارجية اليوم فهو السيد عوض الافغانى و الشيخ محمد الرحمانى الافغانى الخراسانى و هما يبذلان المساعى لتعمير جوانبها الاخرى بناء على شدة الحاجة لسكنى الطلاب الافغانيين.

مدرسة اليزدى الثانية

تقع هذه المدرسة الجديدة فى محلة العمارة متصلة من الغرب بمدرسة الخليلى الصغرى و من الجنوب بمدرسة الخليلى الكبرى، و كانت هذه المدرسة منذ خمسين عاما (خانقاها) بناه العلامة السيد كاظم اليزدى للزائرين يوم لم يكن فى النجف الاشرف فنادق او أماكن عامة تسع الوافدين اليها، فاشترى الارض و هى دار لبعض العلويين و شيدها (خانقاها) بماله، و ببعض الحقوق الشرعية التى تنطبق على مثل هذه المشاريع.

و لما رأى نجله السيد أسد اليزدى ان هذا الخان قد اصبح عاطلا و لا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۶۸

فائدة فيه اليوم بسبب كثرة الفنادق و المساكن للوافدين و الزوار رجح فى نظره ان يشيد هذا الخان المسمى بخان الوقف مدرسة لطلاب العلوم الدينية الذين هم اليوم فى حاجة ماسة الى مساكن، فعرض الفكرة على السيد الحكيم و استفتاه فى جواز هذا التصرف و التغيير. فامضى رأيه و ساعده بمبلغ لاخراج الفكرة الى حيز العمل. و قد كملت اليوم بهيكلها العام و هى مدرسة جميلة ذات طابقين شيدت على ارض مساحتها (۶۰۰) مترمربع و عدد غرفها (۵۱) غرفة منها (۲۵) فى الطابق الاول المقام على سرداب كبير و (۲۶) غرفة فى الطابق الثانى و فى الطابق الاول قاعة محاضرات كبيرة و هى التى يطلق عليها اسم (المدرس)، و فى الجنوب الشرقى منها أربعة حمامات صيفية و مغاسل و امام الغرف كلها فى كلا الطابقين ممر بعرض مترين و نصف متر مسقف بالحديد و الآجر و قائم على أعمدة من الكونكريت و الاسمنت، و الحديد، و هى مدورة الشكل و قد زينت دورتها من اعالى السقف الدائر بالآيات القرآنية مكتوبة بالكاشانى الملون البديع. و قد شرع فى بنائها سنة ۱۳۸۴ ه و حتى اليوم و العمل لم يزل مستمرا فيها.

و قد كان لهذا (الخان) المذكور اوقاف تصرف وارداتها عليه فرجعت كلها الى المدرسة و هى عبارة عن اربعة دكاكين، و دارين، و فندق صغير، و كلها متصلة بنفس المدرسة و تصرف ايجاراتها على المقتضيات اللازمة من ماء و كهرباء و اجور خادم و ما الى ذلك من ضروورياتها.

و قد ارخ عام الابتداء فى تعميرها السيد موسى بحر العلوم بقوله:

بشرى بها مدرسة عائدةعلى هواة العلم بالفائدة

اسسها (الكاظم) من حلمهبنية راسخة القاعدة

ثنى بها مدرسة فاغتدتفى حسنها الثانية الواحدة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۶۹ فأصبحت عيدا لمن هاجروالعلم و السكنى بها المائدة

وعدها الدهر بتأريخه من حسنات السيد الخالدة)

مدارس تحت الانشاء

أ- مدرسة الحكيم:

واقعة فى محلة المشراق قرب الساحة الكبيرة المعروفة (بفضوة المشراق) البالغة مساحة ارضها (۷۱۴) مترا مربعا اشتراها الامام الحكيم ليشيدها مدرسة و هى عبارة عن دارين احداهما دار أمين شمسه و مساحتها (۴۸۴) مترا مربعا و الثانية دار لطيف (ابو اصبيع) و مساحتها (۲۳۰) مترا مربعا و سوف يشرع بتعميرها قريبا ان لم يكن قد بوشر بتعميرها الآن.

ب- مدرسة الكلباسى

دار اشتراها الشيخ محمد على الكلباسى النجفى بماله و بسعيه من تبرعات المحسنين من ايرانيين و غيرهم، اشتراها من الاخوين التغلبيين الشيخ عبد الحسين و الشيخ عبد العزيز و هى واقعة على شارع دورة الصحن الشريف و متصلة من جانبها الغربى بمدرسة البروجردى الصغيرة و يفصل بينها و بين سوق العمارة دار واحدة و مساحتها (۱۴۷) مترا مربعا و قد هدمت الدار ليشرع فى تعميرها.

ج- و لا يستبعد ان تشاد عدة مدارس كبيرة فى الربع القرن المقبل بناء على هذه الحركة النشطة البادية فى تأسيس هذا العدد من المدارس خلال ربع القرن الماضى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۷۰

نموذج لكيفية إجراء وقف المدارس الدينية فى النجف

هـذه صورة للوثيقـة التى تم بها وقف مدرسـة (عبـد العزيز البغدادى كنموذج لكيفية وقف المدارس الدينية و قد كانت صـيغة الوقف تجرى فى السـنين السابقـة دونمـا حاجـة لتصـديقها فى المحـاكم، امـا اليـوم فـان المراسـيم تتطلب تسـجيل الوقف و تصـديقه من قبل المحاكم الشرعية على هذه الوتيرة:

العدد ۱۷- ۱۹۶۴ بسم اللّه الرحمن الرحيم

ان قاضى محكمة شرعية النجف الشيخ حسن الشميساوى المأذون بالقضاء باسم الشعب سجل ما هو آت:

قـدم المسـتدعى الحاج عبـد العزيز الحاج طاهر الحاج كاظم البغـدادى عريضـة لهذه المحكمة مؤرخة فى ۵- ۳- ۶۴ تتضـمن ما يلى: اسـتنادا الى الحجـة الوقفيـة الصادرة من المحكمة الشـرعية الجعفرية ببغداد فى ۱۹- ۳- ۱۹۶۲ المرقمة ۶۱ اساس ۵۵- ۹۶۲ المتضمنة ايقافه قطعـة الارض المرقمة ۴۰۴- ۱۵۰۵ البالغة مساحتها الف و تسـعمائة مترمربع الكائنة فى مدينة النجف الاشـرف بحى السـعد وقفا خيريا على ان يشيد عليها بناء و محدثات حسب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۷۱

رغبته و تكون جميعهـا وقفا خيريا وفق الشـروط التى يشترطها عنـد اكمالها و ايقافها و حيث قام بالبناء و فرغ من تعميرها و هى تتكون من مدرسة مشيدة من طابقين تحتوى على ما يزيد على مئة غرفة و مكتبة و عشرة حمامات، و دورات مياه، و ساحة و مطبخين و تحيط بها حديقتان جانبيتان على طريق الكوفة و طريق كربلا، و مصلى يقع فى الزاوية التى تربط شارع الكوفة و شارع كربلا، و تحته مقبرة و بجانب المصـلى محل للوضوء، كما شيدت على الارض المذكورة دار فى الجهة الشمالية، تحتوى على غرف و مرافق صحية و بجانبها حديقة، و قد اوقف جميع ذلك خيريا وفق الشروط الآتية:

على ان يكون اسم المدرسة- مدرسة عبد العزيز البغدادى الدينيّة الخيرية و ان الشروط هى:

ان تكون المدرسة وقفا للاغراض الآتية:

أ- مدرسة للعلوم الشرعية الاسلامية. و للعلوم التى لا تتعارض مع الاحكام الاسلامية.

ب- إقامـة الاحتفالات الدينيـة بواسـطة ذكرى مواليد الائمة الاطهار، و وفياتهم، و ذكرى وفاة الصديقة الزهراء، و مولدها، و اقامة عزاء الحسين، ثم بالمناسبات المعروفة و غيرهـا من الاـغراض الدينيـة، كحفلات عقود الزواج، و اقامـة الفواتـح، و كل حفلـة و اجتماع لا يتعارض مع الاغراض الدينية.

ج- لاسـكان طلاب العلوم الدينية، و العلوم المشـروعة سواء كان الطالب يدرس فى المدرسة نفسـها ام فى غيرها من المدارس الدينية فى النجف الاشرف اذا توفرت فى الطالب الشروط الآتية:

اولا- ان يكون الطالب متمتعا بالاهلية الشرعية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۷۲

ثانيا- ان يكون حسن السلوك و السيرة و سالما من الامراض المعدية.

ثالثا- ان لا يسبب الضرر للمدرسة او للطلاب المقيمين فيها.

رابعا- ان يتجنب البحث فى الامور غير المشروعة لا سيما المتعلقة منها بالامور السياسية او العقائدية التى لا تتفق و العقيدة الاسلامية.

صفحة من مدرسة البغدادى و قد جللت بالسواد بمناسبة أيام عاشوراء

خامسا- لا يجوز استصحاب النساء و اسكانهم فى المدرسة بأى حال من الاحوال.

سادسا- ان يأذن له المتولى بالسكن او من يوكله المتولى.

سابعا- ان يستمر الطالب على الدراسة او التدريس فى المدرسة او فى غيرها كما تقدم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۷۳

ثامنا- يجوز للمتولى او وكيله اخراج من أخل باحدى الشروط المذكورة او اذا اعتقد بان وجوده مضر غير صالح.

تاسعا- للمتولى ان يشترط فى قبول الطالب شروطا اخرى تقتضيها مصلحة المدرسة.

۲- يكون المصلى وقفا عاما للمسلمين لاقامة الصلاة و تلاوة القرآن الكريم.

۳- اوقف المقبرة لدفن آل البغدادى على الوجه الآتى:

اولا- لدفنه و دفن زوجاته و اولاده ذكورا و اناثا و زوجاتهم و دفن الذكور من اولاد اولاده الذكور منهم دون الاناث.

ثانيا- لدفن شقيقاته و دفن الذكور من اولادهن دون أولاد اولادهن.

ثالثا- لدفن اولاد عمه الحاج صالح و اولاد الحاج حسن و اولاد عمه محمد على ذكورا و اناثا و دفن اولاد اولادهم. و للواقف فى حياته ان يأذن بدفن من يشاء و ليس للمتولى بعده ذلك.

رابعا- لقد اوقف الدار لسكنى المتولى و الزائرين لمرقد الامام على عليه السلام من اولاده و اولاد عمومته و شقيقاته ما تعاقبوا و تناسلوا طيلة مكثهم فى مدينة النجف الاشرف بقصد الزيارة و يستثنى من هذا الشرط المتولى و وكيله اذ لهما الاقامة فيها حيث رغبا دون تحديد مدة و للمتولى ايجار الدار المذكورة اذا وجد فى ذلك نفعا و يصرف بدل ايجارها على صيانة الاعيان الموقوفة كما تقدم اولا و على ما يلزم من المصروفات على المدرسة و مرافقها ثانيا، و للمتولى ان يأذن فى اسكانها من يشاء.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۷۴

خامسا- لقد جعل المكتبة وقفا خيريا عاما على المسلمين للمطالعة و تدار من قبل المتولى او من ينيبه المتولى لادارتها و للمتولى ان يشرع لها نظاما خاصا لادارتها و مسك سجلاتها و المحافظة عليها و تعيين من يقوم بالخدمة فيها.

سادسا- لقد جعل التولية بيده ما دام حيا و من بعده تكون التولية لولده كامل و يكون كل من ولديه رؤوف و عبد الجبار ناظرين عليه، و مشرفين على اعمال المتولى المتعلقة بتطبيق هذه الوقفية، و للواقف ان يعين شخصا او اكثر بالاضافة الى المشار اليهم بصفة المتولى او الناظر كما له الحق فى عزلهم مدة توليته، و بقائه على قيد الحياة، و على المتولى من بعده و الناظرين ان يعين كل واحد منهم من يخلفه بعد وفاته، مع وجوب مراعاة الشروط الآتية:

أ- ان يكون من يخلف المتولى و الناظرين متمتعا بالاهلية الشرعية و معروفا بالتقوى و الصلاح و حسن الادارة.

ب- ان يكون من ذكور اولاد الواقف ثم الذكور من اولاد الذكور من اولاد اولاده ما تعاقبوا او تناسلوا طبقة بعد طبقة.

ج- اذا فقد الذكر من اولاد اولاده الذكور منهم تكون التولية و النظارة للذكور فى اولاد الذكور من اولاد جده الحاج كاظم، ما تعاقبوا و تناسلوا طبقة بعد طبقة.

د- اذا فقد من يصلح للتولية او النظارة كما تقدم تكون التولية و النظارة للذكور من بناته طبقة بعد طبقة.

ه- اذا فقد من يصلح للتولية كما فى البند (د) تكون التولية و النظارة للذكر من اولاد اناث جده الحاج كاظم طبقة بعد طبقة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۷۵

و- اذا فقد من يصلح للتولية و النظارة كما تقدم فعلى المتولى الاخير و الناظرين ان يجتمعوا و بعد اليأس من وجود من يصلح للتولية او للنظارة من ذريته و ذرية جده كما تقدم ان يعينوا بالاتفاق ثلاثة من صلحاء المسلمين الجعفريين القادرين على ادارة العين الموقوفة و يكون احدهم متوليا و الآخران ناظرين عليه، و تسرى بحقهم شروط التعيين كما تقدم، و على كل واحد منهم ان يعين فى حياته من يخلفه متوليا كان او ناظرا.

ز- اذا فقد المتولى أو أحد الناظرين فان كان قد عين من يخلفه قام مقامه حتى زوال العذر فان استمر فقدان اهليته حتى الموت استقر مكانه.

ح- اذا كان من فقد الاهلية لم يعين من يخلفه بعد وفاته عينه الآخران الناظران او المتولى الناظر و قام مقام فاقد الاهلية حتى زوال العذر و ان استمر حتى الموت استقر مقامه كما تقدم.

ط- اذا فقد شخص من الناظرين و المتولى الاهلية عين الشخص الثالث ناظرا كان او متوليا من يقوم مقامهما حتى زوال العذر فان استمر العذر حتى الموت استقر مقامهما.

ى- تسرى احكام الفقرتين السابقتين (ح. ط) على من كان من الناظرين او المتولى دون ان يعين من يخلفه فيكون بيد الباقى كما تقدم.

ك- اذا مات المتولى و الناظران دون ان يعين أحد منهم من يخلفه عين المرجع الدينى من علماء الشيعة الامامية الاثنى عشرية من يخلفهم متوليا و ناظرين و وجب على واحد منهم ان يعين من يخلفه كما تقدم مع وجوب مراعاة شروط هذه الوقفية فى شروط التعيين

ل- اذا وقع خصام بين المتولى و الناظرين انفسهما وجب عليهم الرجوع

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۷۶

الى من يتفقون عليه من علماء الجعفرية المشهورين ليحكم بينهم و يكون حكمه الفصل فى النزاع و لا فرق بين ان يكون النزاع و الخصام ناشئا بينهم بسبب الاختلاف فى التعيين او فى تطبيق الشروط لهذه الوقفية.

(م) اذا فقد من يصلح للتولية و عهد بها الى احد العلماء كما فى الفقرة (و) ثم وجد من يصلح لها من ذرية الواقف كانت التولية له، و هكذا اذا وجد اكثر من واحد عين منهم الناظران وفق شروط هذه الوقفية.

ن- لا يجوز للمتولى و الناظرين حصر التولية أو النظارة فى ذريتهم و مخالفة شروط هذه الوقفية فى التعيين كما فى الفقرات ا ب ج د ه و.

و على هذا تم اجراء صيغة الوقف بتاريخ ۲۱ شوال سنة ۱۳۸۳ الموافق ۵- ۳- ۶۳ و طلب تسجيل ذلك وفق الاصول كما ابرز اعلاما صادرا من محكمة شرعية بغداد الجعفرية و هى حجة بعدد ۶۱ و عدد الاساس ۵۵ و تأريخ ۱۷- ۳- ۶۲ تتضمن ايقافه قطعة الارض المرقمة ۴۰۴- ۱۵۰۵ الواقعة فى محلة حى السعد فى النجف الاشرف، و البالغة مساحتها ۱۹۰۰ مترمربع الموقوفة من قبله وقفا خيريا لانشاء مدرسة دينية عليها، و كذلك ابرز سند طابو بعدد ۸۷ و تأريخ آذار ۹۶۲ و يتضمن كون قطعة الارض المنوه عنها اعلاه وقفا خيريّا من قبل العراقى الحاج عبد العزيز بن طاهر البغدادى كما اجرى الكشف على الملك المذكور من قبل الخبراء، و مهندس الطابو، تحت اشراف المحكمة، و قد ظهر بعد التطبيق ان الواقف قد شيد على الارض المذكورة بناية متخذة مدرسة تتألف من طابقين الاول يحتوى على خمسين غرفة، و مسجد، و قاعة للمحاضرات، و مكتبة، و سردابين، و مقبرة، تحت المسجد، و مطبخ و عشر حمامات، و مرافق صحية اخرى، و ساحة كبيرة، فى وسط المدرسة، و توجد كذلك دار

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۷۷

ملاصقة للمدرسة تتألف من اربع غرف فى السفلى و سرداب و (هولين)، و مرافق صحية، و غرفتين، و (هول) فى الطابق العلوى و حديقة محيطة بالعمارة من جوانبها الثلاثة و قد ثبتت منشآت الملك و طبعت على الخارطة و السند من قبل مهندسى الطابو، و قد اجرى الواقف امام المحكمة و بحضور الشاهدين الموقعين ادناه صيغة الوقف على المنشآت المذكورة آنفا، و على الوجه المبين اعلاه، و نزع يده من ملكية المنشآت المذكورة و تسلمها بصفته متوليا عليها و نظمت هذه الحجة الشرعية، و سجلت تحريرا فى ۵- ۳- ۱۹۶۴.

القاضى حسن الشميساوى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۷۸

المدارس الحديثة

اشارة

ابتدأت فكرة فتح المدارس الحديثة و تلقى الدروس العصرية لاول مرة مع ابتداء القرن الرابع عشر الهجرى و لا نعرف قبل هذا التأريخ مدارس مقيدة بنظام الصفوف، و الامتحانات و الحصول على الشهادات التى تعين نوع التخصص، و تحدد درجاته، و كل ما نعرف ان اغلب العلوم الرياضية، و الاجتماعية و الفلسفية، كانت مما يعنى بها الكثير من طلاب العلوم الدينية الى جانب عنايتهم بالعلوم الدينية، و لكن الاقبال على ذلك و تلقيه كان اختياريا، و لم يكن له شأن كشأن العلوم الاخروية، و العلوم الادبية، حتى انبثق فجر القرن الرابع عشر الهجرى فكانت أول مدرسة نظامية فتحت فى النجف هى المدرسة الرشدية العثمانية.

المدرسة الرشدية العثمانية

هى مدرسة ابتدائية للعلوم العصرية فى النجف و كانت تقع فى البناية المتصلة بدائرة بريد النجف اليوم و التى كانت سرايا للحكومة فى السابق، و كانت تسمى باسم المدرسة الرشدية و قد تأسست فى نحو سنة ۱۳۰۰ ه و كان الاقبال عليها محدودا، و مقتصرا على ابناء الذوات فقد كان الشائع بين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۷۹

الناس ان جميع المنتسبين لها من الطلاب ستجندهم الحكومة، و تستخدمهم ضباطا، و على رغم قدم هذه المدرسة فلم تكن تستطيع ان تقف الى جانب (المدرسة العلوية) التى تأسست بعدها بعدة سنين من حيث الدروس، و الاهمية، اذ لم تزد صفوف المدرسة الرشدية على ستة صفوف، و بقيت هذه المدرسة حتى قيام ثورة النجف فى وجه الحكومة التركية فى اثناء الحرب العظمى الاولى فنهبت رحلاتها و كتبها فى ضمن ما نهب للحكومة التركية من اثاث، و اسباب، و اندثرت.

المدرسة العلوية

و فى خلال السنوات الاولى من الربع الاول للقرن الرابع عشر الهجرى كان قد تسرب الوعى الجديد الى النجف، و التفت المدركون الى ما يقتضيه العصر من وسائل جديدة لاعداد النشء اعدادا يضمن له حياة جديرة به كانسان و سرعان ما جالت فكرة فتح مدرسة عصرية لتدريس العلوم الحديثة و اللغات الحية فى صفوف تبدأ من الصف الاول الابتدائى الى نهاية الدراسة الاعدادية (الثانوية) على ان يجرى التفكير بعد ذلك فى الاستمرار لكى تكون هذه المدرسة كلية على قدر ما يتسع المجال و تساعد الظروف و كان من أهم العناصر التى فكرت بهذا:

الشيخ محمد تقى الخليلى نجل الحاج ميرزا حسين الخليلى و الميرزا مهدى و الميرزا أحمد الخراسانى نجلا الملا كاظم الاخوند، و السيد ابو القاسم الكاشانى الزعيم السياسى الايرانى و السيد مهدى اللاهيجانى و الشيخ محمد المحلاتى، و الشيخ اسحق الرشتى و غيرهم.

و قد حصل هؤلاء على فتوى من الحاج ميرزا حسين الخليلى، و الملا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۸۰

كاظم الأخوند بانفاق الحقوق الشرعية على هذه المدرسة، ففتحت المدرسة باسم (المدرسة العلوية) لاول مرة فى البيت الواقع فى منتهى سوق الحويش، و تناول منهاج المدرسة جميع الدروس الحديثة من رياضيات، و اجتماعيات، بالاضافة الى اللغة الفرنسية و الانكليزية و التركية و الفارسية و العربية.

و استعانت هذه المدرسة ببعض الشيوخ من طلاب الدين و كان من بينهم بعض من درسوا فى السوربون و جاءوا الى النجف ليتخصصوا فى الفقه، و منهم من اكمل دراسته فى الهند و فى طهران و جاء الى النجف منتهجا الطريق الروحانى، و كان اول افتتاح هذه المدرسة سنة ۱۳۲۵ ه و استطاعت كما خططت لنفسها ان تكمل المرحلتين الدراسة الابتدائية و الثانوية و قد تخرج منها عدد ذوو ملكات و مواهب ملحوظة، و لكن وقوع الحرب العظمى الاولى و ما اعقبها من حوادث قد شتت هيئتها المؤسسة، ثم التحق مدرسوها باهليهم و اغلقت صفوفها العليا، ثم الصفوف الاخرى، و لم يبق منها غير صفين اوليين يديرهما بعض المعلمين الذين كانوا يتقاضون ثمن اتعابهم من اجور الطلاب، ثم استعان هؤلاء بوزارة المعارف الايرانية ثم قامت بعد ذلك الحكومة الايرانية بكل نفقاتها و اعتبرت مدرسة ايرانية رسمية، و هى اليوم ابتدائية و متوسطة. و عدد طلابها نحو ۸۰۰ طالب، و تعتبر اقدم مدرسة عصرية تأسست فى النجف، و يقول الاستاذ عبد اللّه الفياض: «و كانت المدرسة العلوية فضلا عن مهمتها الثقافية بمثابة ناد ثقافى و سياسى اتخذ منه المشتغلون بالحركة الدستورية الايرانية مقرا لاعمالهم» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۸۱

المدرسة المرتضوية

اسسها الميرزا عبد الرحيم (بلبله بادكوبه) و كان الميرزا عبد الرحيم على ما قيل من جملة الاعضاء المؤسسين للمدرسة (العلوية) ثم اختلف مع الاعضاء و اسس لنفسه مدرسة باسم المدرسة (المرتضوية) و اتخذ الدار المسماة بدار آل الفاضلى فى محلة المشراق محلا للمدرسة و قد انضم اليه بعض الشخصيات التركية اشهرهم كان الشيخ ابو القاسم الماقمقانى من العلماء و كان ذلك فى نحو سنة ۱۳۲۷ ه و قد استطاع هو الآخر ان يحصل على فتاوى العلماء بوجوب مساعدة هذه المدرسة. و لكن هذه المدرسة لم تستطع اللحاق بالمدرسة العلوية لعدم توفر المدرسين الاكفاء لها و حين وقعت الحرب العظمى كان الميرزا عبد الرحيم يجوب الهند فى الحث على مساعدة المدرسة و المكتبة التى اقامها بجنب المدرسة فحجز هناك باعتباره قفقاسيا و من رعايا الروس و أغلقت المدرسة، و كانت روسيا ترعى المدرسة المرتضوية و كان القنصل الروسى فى النجف و هو ابو القاسم الشيروانى يتفقد هذه المدرسة و يطلب لها من الحكومة العثمانية امتيازات خاصة.

مدرسة الغرى الأهلية

لم تكن فى النجف من المدارس الحديثة غير مدرسة ابتدائية واحدة باسم المدرسة الاميرية، و غير بقية مدرسة لم يبق منها غير الاسم و هى المدرسة (العلوية) ذات الصيت الكبير فى سنيّها الاولى نقول لم تكن هناك مدارس عندما فكر البعض فى تأسيس مدرسة ليلية لمكافحة الامية ثم تأسيس مدرسة نهارية للصغار، فقد تألف جمع من الفضلاء و التجار و اسسوا مدرسة باسم مدرسة (الغرى) ثم ما لبثوا ان اتخذوا من القلعة التركية الواقعة الى اليمين من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۸۲

الداخل من باب النجف الكبيرة و عند بداية محلة المشراق محلا لها و قد تأسست هذه المدرسة فى سنة ۱۳۴۰ ه و اخذت مكانة مرموقة بين المدارس الابتدائية، و اسدت الى الاميين من الكبار فى تدريساتها الليلية افضالا كبيرة، و بعد سنين عجزت الهيئة الادارية عن مواصلة العمل فى هذه المدرسة فطلبت الحاقها بوزارة المعارف فألحقت بها و اصبحت ضمن المدارس الابتدائية الرسمية، و هى اليوم مدرسة ابتدائية ليلية و لها فضل السبق فى مكافحة الامية فى مدينة النجف.

مدارس منتدى النشر

و هذه اول جمعية دينية فكرت فى تطوير الدراسة الدينية، و ادخال نظام الصفوف و الامتحانات فى دراسة النجف، و هى (جمعية منتدى النشر) التى اسسها رهط من شيوخ الدين و فضلاء النجف لغرض الاخذ بالعلوم الحديثة إلزاميا الى جانب الاخذ بالعلوم الدينية، و جمعية منتدى النشر كانت ابعد غاية و اوسع غرضا من التعليم كما تدل عليها انظمتها و الاغراض العلمية و الثقافية التى انشئت لاجل تحقيقها، و لكنها اعطت جانب الدراسة اهمية كبيرة بعد ذلك و عنيت بها عناية جد فائقة، و حاولت أن تقوم بمشروع خطير ربما كان هو الاول من نوعه فى تأريخ العراق، و هو فتح صفوف لتدريس خطباء المنابر، و اعدادهم اعدادا منهجيا صالحا، و قد شرعت فعلا بفتح صف لهذا الفن و بوشر بالتدريس ثم جوبهت بموجة من المعارضة الشديدة من قبل الخطباء الذين كانوا يأبون الخضوع لمثل هذه القيود حتى استحالت تلك المعارضة الى مظاهرات و احتجاجات ما لبثت ان عصفت

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۸۳

بالفكرة و اغلق هذا الصف .

و بقى (المنتدى) يمشى فى سائر الدروس وئيدا نحو عشر سنوات حتى استطاع ان يضع أول حجر فى هذا الصرح الذى يعود له الفضل الاكبر فى تطوير الدراسة و جعل العلوم الدينية تمشى جنبا الى جنب مع العلوم العصرية و قد قطع اليوم المنتدى اشواطا كبيرة فى جميع مراحل الدراسة الابتدائية، و الثانوية، و الجامعية، و اصبحت له بنايات حديثة مستقلة و حظى من جانب المراجع الدينية بالتأييد الكامل و قد اصبح عدد طلابه فى جميع مراحل الدراسة فى زيادة مستمرة.

اما الناهض الاكبر بهذه المشاريع التى آتت اكلها اليوم فهو الشيخ محمد رضا المظفر و قد كان من العلماء المجاهدين و يعتبر مثالا للتضحية و الجهاد.

مدرسة المنتدى الابتدائية

و هى ابتدائية كاملة تأسست فى سنة ۱۹۴۹ و عدد طلابها يتجاوز الثلاثمائة طالب و تحمل اسم (مدرسة منتدى النشر الابتدائية الاهلية) و هى تعنى بالدروس الحديثة، و اللغة العربية، الى جانب الثقافة الدينية على مستوى المدارس الابتدائية و تحل هذه المدرسة احدى الدور الواسعة بالايجار.

مدرسة المنتدى الثانوية

و هى ثانوية كاملة الصفوف تأسست سنة ۱۹۶۱ م و تضم نحو ۲۵۰ طالبا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۸۴

و تحمل اسم (ثانوية منتدى النشر الاهلية المسائية) و تعنى بالاضافة الى المنهج المقرر للمدارس للثانوية الرسمية بدراسة شيء من الفقه و العقائد الاسلامية و المنطق. و قد انشئت لها بناية خاصة جديدة مجهزة بالمختبرات و كل المقتضيات اللازمة للمدارس الحديثة.

كلية الفقه

و هى كلية تمنح خريجيها شهادة (البكالوريوس) فى اللغة العربية و علوم الشريعة، و قد أجيز فتحها من وزارة التربية بتأريخ ۳۰- ۱۱- ۱۹۵۸ و فى تأريخ ۲۹- ۱۲- ۹۶۲ اعتبرت جامعة بغداد شهادتها شهادة جامعية اولية، و فى ۹- ۷- ۹۶۳ صادق مجلس الوزراء على قرار الجامعة، و قرر تعيين خريجيها بالدرجة التى يعين بها خريجو كليات جامعة بغداد و تضم الآن اكثر من ۲۰۰ طالب مقسمين على خمس شعب، و يقوم بمهمة التدريس فيها عدد من العلماء و الاساتذة بالاضافة الى ثمانية محاضرين، ستة منهم بدرجة (دكتوراه).

و فى جامعة بغداد اليوم عشرة طلاب من خريجى كلية الفقه لدراسة (الماجستير) كما تضم أحد صفوف كلية الفقه فى أثناء الامتحان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۸۵

جامعة القاهرة عددا آخر من خريجى هذه الكلية لنيل الماستر و التخصص.

و تشغل كلية (الفقه) اليوم احدى بنايات جمعية منتدى النشر. و قد حصلت الجمعية على مساحات واسعة من الارض فى طريق الكوفة لتشيد عليها الجامعة، و بذلك سيستغنى منتدى النشر عن ايفاد طلابه فى المستقبل بعض أساتذة كلية الفقه و الطلاب، و يرى بينهم المؤسس الحجة (المظفر) و فياض، و الايروانى، و الحكيم، و بحر العلوم

للتخصص، و يكون لجمعية منتدى النشر الفضل فى تأسيس اول جامعة فى النجف و تصدر جمعية المنتدى مجلة باسم مجلة النجف، و يصدر طلابها مجلة اخرى خاصة بهم.

مدرسة جمعية التحرير الثقافى

لقد شعر جمع من الافاضل ان النجف لا تستطيع ان تستغنى بمدرسة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۸۶

واحدة او اثنتين من المدارس التى تجمع بين العلوم الدينية و الثقافة العربية، و العلوم العصرية الحديثة، و رأوا من الحزم ان يعنوا بهذه الناحية ضمن ما يعنون به من خدمات ثقافية ادبية عامة، فتقدموا بطلب اذن بتأسيس جمعية باسم (جمعية التحرير الثقافى) و فى سنة ۱۹۴۵ حصل هؤلاء المؤسسون على الاذن بتأسيس هذه الجمعية، و فى سنة ۱۹۴۶ اى بعد تأسيس الجمعية بسنة واحدة فتحت اول مدرسة ابتدائية لهذا الغرض، ثم استطاعت الجمعية ان تحصل على قطعة ارض ما لبثت ان شيدت عليها جانبا خصته بادارة شؤون الجمعية، و جانبا اتخذت منه مدرسة جهزت باحدث الاثاث و اللوازم المدرسية. و وسائل الايضاح، و هى اليوم تضم ستة صفوف، و عدد طلابها نحو ۳۰۰ طالب و هم فى ازدياد سنة بعد اخرى.

و قد كانت للجمعية مجلة باسم (النشاط الثقافى) كانت وسيلة تبشير نشطة للاغراض الثقافية و خدمة الشعر و الادب و قد نالت هذه المدرسة و المجلة عطف الامام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء و تأييده مدة حياته.

صورة تاريخية للاحتفال بتدشين مدرسة جمعية التحرير الثقافى و يرى الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء مستندا الى الجدار و

بجنبه الشيخ محمد جواد الجزائرى، و سيد العراقين، و الشيخ حبيب العادلى و السيد محمد الرفيعى و يرى بين الواقفين الأستاذ محمد صالح الجعفرى، و فى مقدمة الجالسين يرى الشيخ عبد الغنى الخضرى معتمد الجمعية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۸۷

المدرسة الأميرية و المدارس الرسمية

و فى ايام الاحتلال البريطانى للعراق كانت اول مدرسة فتحت هى المدرسة الابتدائية الاميرية التى فتحتها نظارة المعارف يومذاك و كان مكانها خارج السور و فى احد الخانات من الشارع المتصل بالباب المسماة (بباب الولاية الكبيرة) و كان ذلك فى نحو سنة ۱۳۳۵ ه و حين قامت ثورة العراق الكبرى اغلقت المدرسة و عادت بعد الثورة فاتخذت محل المدرسة (العلوية) الاول فى منتهى سوق الحويش باسم المدرسة الابتدائية الاميرية، ثم توسعت حركة المدارس الاميرية، و كلما ضاقت مدرسة بالطلاب فتحت مدرسة جديدة فى مختلف المحلات و اصبحت تسمى باسماء مختلفة تمييزا لها.

و تعتبر (المدرسة الثانوية) اول مدرسة ثانوية فتحت فى العراق بعد بغداد و الموصل و البصرة، و لم تكن لهذه المدارس ابنية خاصة، فكانت تستأجر البيوت الصالحة نسبيا لاتخاذها مدارس و حين وضعت وزارة المعارف تخطيطا لبناء المدارس العراقية شرعت تبنى فى النجف بنايات خاصة لكل مدرسة من هذه المدارس، و تضم النجف اليوم و حتى هذا التأريخ من المدارس الاعدادية ما يلى:

۱- اعدادية النجف للبنين، و عدد طلابها يزيد على ۸۰۰ طالب (محلة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۸۸

الجديدة).

۲- ثانوية النجف للبنات، و عدد طالباتها يقارب ۵۰۰ طالبة (محلة الجديدة).

۳- ثانوية نقابة المعلمين المسائية. (الجديدة)

اما المدارس المتوسطة فهى:

۱- متوسطة الخورنق، و تضم نحو ۸۰۰ طالب (البراق).

۲- متوسطة السدير، و طلابها اكثر من ۳۵۵ طالبا (الجديدة).

۳- متوسطة الجمهورية، و تضم نحو ۴۰۰ طالب (الجمهورية).

۴- متوسطة الاحرار، و طلابها اكثر من ۴۰۰ طالب (الجمهورية).

۵- متوسطة الكندى، و طلابها اكثر من ۲۰۰ طالب (حى السعد).

۶- مدرسة صناعة النجف، و يزيد طلابها على ۱۵۰ طالبا (الجديدة).

۷- متوسطة النجف للبنات، و عدد طالباتها اكثر من ۵۰۰ طالبة (محلة الجديدة).

۸- متوسطة حى الامير للبنات، و عدد طالباتها اكثر من ۷۰ طالبة (حى السعد).

۹- متوسطة نقابة المعلمين المسائية، (البراق).

المدارس الابتدائية الرسمية للبنين

۱- مدرسة الغفارى الابتدائية، الجديدة

۲- مدرسة التهذيب الابتدائية، الجديدة.

۳- مدرسة الامير الابتدائية، الجديدة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۸۹

۴- مدرسة الطالبية الابتدائية، المشراق.

۵- مدرسة الرسول الابتدائية، الميدان.

۶- مدرسة المعرفة الابتدائية، (الميدان)

۷- مدرسة النعمان الابتدائية، (الميدان)

۸- مدرسة الصادق الابتدائية، (المشراق)

۹- مدرسة فلسطين الابتدائية، الجمهورية.

۱۰- مدرسة الحيدرية الابتدائية، الجديدة.

۱۱- مدرسة الاستقلال الابتدائية، الجديدة.

۱۲- مدرسة الفتوة الابتدائية، الجديدة.

۱۳- مدرسة النضال الابتدائية، الجديدة.

۱۴- مدرسة المستنصرية الابتدائية، الجديدة.

۱۵- مدرسة الثورة الابتدائية، حى السعد.

۱۶- مدرسة الاسكان الابتدائية، حى السعد.

۱۷- مدرسة الوثبة الابتدائية، الجديدة.

۱۸- مدرسة الشعب الابتدائية، الشوافع.

۱۹- مدرسة البحر الابتدائية، البحر.

۲۰- مدرسة التوحيد المسائية الابتدائية، المشراق.

۲۱- مدرسة التضامن المسائية الابتدائية، الجديدة.

۲۲- مدرسة الكرامة المسائية الابتدائية، الجمهورية.

۲۳- مدرسة النبراس المسائية الابتدائية، الجديدة.

۲۴- مدرسة الرشيد الابتدائية، (الجمهورية).

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۹۰

۲۵- مدرسة وادى السلام الابتدائية، العمارة.

۲۶- مدرسة الوحدة الابتدائية، حى السعد.

۲۷- مدرسة التقدم الابتدائية، الجديدة.

۲۸- مدرسة المحمدية الابتدائية، الحويش.

۲۹- مدرسة الامانى الابتدائية، الحويش.

۳۰- مدرسة القادسية الابتدائية، الجمهورية.

۳۱- مدرسة الجنائن الابتدائية، العمارة.

۳۲- مدرسة الغدير الابتدائية، المشراق.

۳۳- مدرسة الجهاد الابتدائية، الجديدة.

۳۴- مدرسة القاسم الابتدائية، الحويش.

۳۵- مدرسة جنين الابتدائية، الجمهورية.

أسماء مدارس البنات الابتدائية فى النجف

۱- مدرسة العصمة الابتدائية، المشراق.

۲- مدرسة الجزائر الابتدائية، العمارة.

۳- مدرسة سكينة الابتدائية، العمارة.

۴- مدرسة السعادة الابتدائية، الحويش.

۵- مدرسة الحرية الابتدائية، الحويش.

۶- مدرسة النهضة الابتدائية، الجمهورية.

۷- مدرسة الفضيلة الابتدائية، حى السعد.

۸- مدرسة الوطن الابتدائية، الجديدة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۹۱

۹- مدرسة الرسالة الابتدائية، الجديدة.

۱۰- مدرسة أم الشهيد الابتدائية،- حى السعد- الحنانة.

۱۱- مدرسة الفراقد الابتدائية، حى السعد- الاسكان.

۱۲- مدرسة العرفان الابتدائية، الجديدة.

۱۳- مدرسة القدوة المسائية الابتدائية، المشراق.

۱۴- مدرسة المكاسب المسائية الابتدائية، الجديدة.

۱۵- مدرسة الكمال الابتدائية، الحويش.

۱۶- مدرسة الخنساء الابتدائية، المشراق.

۱۷- مدرسة الزهراء الابتدائية، الجديدة.

۱۸- مدرسة الحوراء الابتدائية، الجديدة.

۱۹- مدرسة الرباب الابتدائية، الجديدة.

۲۰- مدرسة العفة الابتدائية، الجمهورية.

۲۱- مدرسة الرياض الابتدائية، الجديدة.

۲۲- روضة اطفال النجف (مختلطة من البنين و البنات)، الجديدة.

عدد طلاب المدارس الدينية و المدارس المدنية

كان عدد طلاب المدارس الدينية فى مد و جزر طوال الالف سنة السابقة تبعا للحوادث و الاحوال السياسية و غير السياسية، فقد كان عدد طلاب العلوم الدينية قبل الحرب العظمى الاولى و فى ايام الملا محمد كاظم الاخوند لا يقل عن ۱۰ آلاف طالب، بينما هبط هذا العدد فى ايام الحرب الى اقل من الفى طالب على ما يقدر المطلعون، اما اليوم فيقدر اولو الخبرة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۹۲

من الواقفين على ميزانية الانفاق فى النجف بأن عدد طلاب العلوم الدينية لا يقل عن ۵ آلاف طالب.

اما طلاب المدارس المدنية فى مدينة النجف فهم نحو ۲۶ الف طالب الى حد كتابة هذه السطور و فى ضمنهم طلاب الابتدائية و المتوسطة و الثانوية من البنين و البنات، و هذا الاحصاء مستخلص من مستوصف المعارف فى النجف و على اساس تلقيح الطلاب و قد اعتمدناه توخيا لصحة الاحصاء.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۹۳

اهم المصادر التى اعتمدها الكاتب

۱- رحلة ابن بطوطة

۲- الاحلام للشيخ على الشرقى

۳- حديث الجامعة النجفية محمد رضا شمس الدين

۴- عنوان الشرف للشيخ محمد السماوى

۵- ماضى النجف و حاضرها

۶- الحصون المنيعة للشيخ على آل كاشف الغطاء (مخطوط)

۷- هكذا عرفتهم لجعفر الخليلى

۸- جريدة الهاتف لجعفر الخليلى

۹- محكمة شرعية النجف

۱۰- طبابة مدارس النجف

۱۱- دراسة و تتبعات خاصة.

۱۲- مجلة الاعتدال

۱۳- مجلة العلم للسيد هبة الدين الحسينى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۹۴

۱۴- مجلة النشاط الثقافى

۱۵- جريدة الراعى

۱۶- تنقيح المقال فى احوال الرجال

۱۷- مجلة لغة العرب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۹۵

مكتبات النجف القديمة و الحديثة كتبه جعفر الخليلى

اشارة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۹۷

خزائن الكتب القديمة و المكتبات التاريخية

علاقة الثقافة بالكتاب و المكتبات كعلاقة الزراعة بالارض و الماء فكما ان الزرع لا يكون الا حيث تكون الارض و يكون الماء فان الثقافة و الحضارة لا تكونان الا حيث يكون الكتاب و تكون المكتبة، و تاريخ المكتبة و خزائن الكتب يرافق تاريخ الكتابة على وجه التقريب، و الكتاب كان و لم يزل الوسيلة الكبرى لنشر الثقافة و تيسير حياة الانسان و تهذيبه، و صقل افكاره، و اعداده للحياة اعدادا يكفل له استغلال ثمرات الطبيعة، و كنوزها لمنفعته و منفعة المجموع العام من المخلوقات، فهو خلاصة تجاريبه، و تاريخ حياته، و قانون عيشه، و سلوكه فى دنياه، و قد فهم الانسان قيمة الكتاب فى حياته منذ ان اكتشف الكتابة و سخرها لاغراضه، و صار يعنى بالكتب و جمعها و ادخارها، و تكوين الخزائن الخاصة بها على قدر ما تستدعيه ثقافته المكتسبة فى كل عصر من عصوره.

و قد كشف المنقبون و علماء الآثار عن عدد جد كبير من هذه الخزائن، يرجع تاريخها الى ازمان بعيدة تجاوزت اربعة آلاف سنة!! حينما كانت هذه الكتب تكتب بالحفر على الطين غير المطبوخ او الاجر المطبوخ، فكان كل كتاب عبارة عن لوح او اكثر من الالواح المكتوبة، ثم بدأت تكتب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۹۸

على البردى، و كانت هذه الخزائن او المكتبات معروفة، و موضع عناية خاصة من الملوك.

و فيما ترك القدماء و على الاخص سكان العراق الاقدمين، و ما ترك الفرس، و المصريون، و الاغريق، و الرومان، و الهنود، و الصينيون نعرف مبلغ ما حظيت به المكتبات من الاهتمام، و قد دل التاريخ على ان عناية السومريين و البابليين و الآشوريين بصورة خاصة قد سبقت اية عناية اخرى فى التاريخ القديم بالمكتبات، فالمعروف عن الاشوريين انهم كانوا كثيرى الاهتمام بتعلم القراءة و الكتابة على الاجر، و كان ملوكهم يعنون عناية خاصة بتعليم اولادهم القراءة و الكتابة على الآجر.

يقول الدكتور جيمس هنرى بريستد: ان (آشور بانيبال) حفيد سنحاريب و آخر ملوك الاشوريين كان يباهى بأن اباه الملك لم يقتصر فى تهذيبه و تعليمه منظر عام للتنقيبات التى أجريت بتل حرمل و عثر فيها على أكبر خزانة للكتب يرجع تاريخها الى ابتداء الألف الثانى قبل الميلاد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۱۹۹

و هو صغير على استخدام وسائل الحرب و انما علمه الكتابة على الاجر و خرّجه فى علوم زمانه.

و قد وجد الأثريون فى مكتبة (اشور بانيبال) فى نينوى اثنين و عشرين الف آجرة بقيت مطروحة على ارض المكتبة مدة الفين و خمسماية سنة، حتى نقلت الى المتحف البريطانى حيث لا تزال محفوظة، و هى فى مواضيع مختلفة ما بين دينية، و علمية، و ادبية، جمعت و نسقت بأمر الامبراطور و هى اول مكتبة منظمة وجدت فى آسيا فيما نعلم .

و بين عامى ۱۹۵۹- ۱۹۶۰ عثرت التنقيبات الاثرية العراقية فى سهل (شهرزور) على مجموعة من ألواح الطين المنقوشة بالخط المسمارى باللغتين البابلية و السومرية يرجع تاريخها الى منتصف الالف الثانى قبل الميلاد، و قد اسفرت الدراسة عن ان هذه الالواح من اهم اصناف النصوص الكتابية فى العراق القديم.

يقول الدكتور طه باقر «و العادة ان مثل هذه الاصناف المهمة من النصوص لا يعثر عليها فى الغالب الا فى خزانات الكتب» .

و أجرت مديرية الآثار العراقية تنقيبات واسعة لعدة مواسم منذ سنة ۱۹۴۵ فى (تل حرمل) الواقع فيما يسمى (بتل محمد) اليوم بالقرب

من بغداد، فظهر ان اسمها (شاذويه) و معناها (خزانة الكتب)، و ان هذا الموقع بمثابة (اكاديمية) او جامعة تحتوى على عدة آلاف من الواح الطين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۰۰

التى تعد فى عداد الكتب، و هى فى مختلف اصناف العلوم و المعرفة، و ان من بين هذه الالواح ما يحتوى على اصول شريعة سبقت شريعة حمورابى الشهيرة بنحو قرنين من الزمان و هذا و غيره مما يدل على ان تاريخ المكتبات قديم، و ان نصيب العراق القديم منها كان نصيبا كبيرا جدا.

و قد اورد كوركيس عواد فى كتابه (خزائن الكتب القديمة فى العراق) اوسع دراسة عن المكتبات العراقية فيما قبل الميلاد و بعده و فيما قبل الاسلام و بعده، حتى العصور الاخيرة كان منها دراسة عن خزانة (نفّر) التى احتوت على آلاف من الالواح فى مختلف العلوم الرياضية، و الطب، و الفلك، و التاريخ، و خزانة (دريهم) بالقرب من (نفر) و خزانة مدينة ادب الواقعة هى الاخرى بالقرب من نفر و التى تم الكشف عليها فى غرفة واسعة تكدست فى ارضها الالواح، و خزانة (سپار) و قد قيل ان عدد الالواح الطينية المكتوبة التى عثروا عليها فى سپار و التى تعتبر بمثابة الكتب كان يتراوح بين ۰۰۰، ۴۰- و ۰۰۰، ۵۰ لوحة، و خزانة (الجمجمة) بالقرب من مدينة الحلة، و خزانة (كيش) الواقعة بالقرب من الحلة ايضا، و خزانة (تلو) الواقعة فى الضفة الشرقية من شط الحى و التى يرجع تاريخها الى ۴۵۰۰ سنة و قد وجدوا فيها ما لا يقل عن ۳۵ الف لوح من الكتب، و خزانة (الوركاء) فى جنوبى العراق، و خزانة (نوزى) بالقرب من كركوك، و خزانة (المدائن) عاصمة الفرس الساسانيين فى العراق .

و حين غزا الاسكندر بلاد ايران عثر على خزائن من الكتب فى (اصطخر)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۰۱

العاصمة فاستنسخها و احرقها، و مع ذلك فقد عثر فى اوائل القرن الرابع للهجرة على مخابىء غاصة بالكتب الفارسية باللغة الفهلوية القديمة .

و قد بلغ من العناية بالكتب و المكتبات ان كان يخصها اصحابها باهتمام كبير للمحافظة عليها من الرطوبة و الارضة، او اية حالة من حالات التلف، و قد روى ابن النديم فى الفهرست: «قال ابو معشر فى كتاب اختلاف الزيجات، ان ملوك الفرس بلغ من عنايتهم بصيانة العلوم و حرصهم على بقائها على وجه الدهر، و اشفاقهم عليها من احداث الجو، و آفات الارض ان اختاروا لها من المكاتب اصبرها على الاحداث، و ابقاها على الدهر، و ابعدها من التعفن و الدروس لحاء شجر الخدنك، و لحاؤه يسمى التوز، و بهم اقتدى اهل الهند و الصين و من يليهم من الامم فى رقيم طين يتضمن قوانين تسبق شريعة حمورابى بقرنين و قد اكتشف فى تل حرمل و هو جانب من كتاب من كتب تلك العصور

ذلك، فلما حصلوا لمستودع علومهم اجود ما وجدوه فى العالم من المكاتب، طلبوا لها من بقاع الارض اصلحها تربة، و اقلها عفونة، فكانت اصفهان، و لما كان قبل زماننا هذا بسنين كثيرة تهدمت من هذه المصنعة ناحية فظهروا فيها على أزج معقود من طين الشقيق، فوجدوا فيه كتبا كثيرة من كتب الاوائل مكتوبة كلها فى لحاء التوز مودعة اصناف علوم الاوائل بالكتابة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۰۲

الفارسية القديمة» .

و قال ابن النديم «اخبرنى الثقة انه انهار فى سنة ۳۵۰ هجرية أزج آخر لم يعرف مكانه لانه قدر فى سطحه انه مصمت الى ان انهار و انكشف عن هذه الكتب الكثيرة» و قال ابن النديم انه رأى هو نفسه ان ابا الفضل ابن العميد قد انفذ فى سنة نيف و اربعين كتبا منقطعة اصيبت باصفهان فى سور المدينة فى صناديق و كانت باليونانية.

و كان كسرى انوشروان قد اسس (بجنديسابور)- و هى المدينة التى بناها سابور مدرسة للطب- مكتبة حفلت بعدد كبير من الكتب

باللغات اليونانية، و الفارسية، و السريانية.

جاء فى الجزء الاول من (ضحى الاسلام) منقولا عن طيفور «قال يحيى بن الحسن انى (بالرقة) بين يدى محمد بن طاهر بن الحسين على بركة اذ دعوت بغلام له فكلمته بالفارسية فدخل العتابى- و كان حاضرا فى كلامنا- فتكلم معى بالفارسية فقلت له: ابا عمرو، ما لك و هذه الرطانة؟

قال فقال لى: قدمت بلدتكم هذه ثلاث قدمات، و كتبت كتب العجم التى فى الخزانة (بمرو) و كانت الكتب سقطت الى ما هنالك مع (يزدجرد) فهى قائمة الى الساعة» .

و كانت للكتب منزلة سامية فى اليونان فكان فى مكاتب اهل الادب (بأثينه) مؤلفات هوميروس و سائر مشاهير الشعراء القدماء مخطوطة على

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۰۳

دروج مستطيلة من ورق البردى يبلغ طول الواحد منها مائة و خمسين او مائة و ستين قدما، فكان الاثينى المتعلم، يجلس امام الدرج و يطالع كما كان يفعل المصرى قبله بزمن طويل و فضلا عن الكتب التى كانت تحفظ فى المكاتب اخذ الكتاب ينشرون كتبا اخرى و تعتبر المكتبة اليونانية من اقدم مكتبات العالم القديم اذ يرجع تاريخها الى القرن السادس قبل الميلاد .

خارطة منقولة عن رقيم طينى تصور خريطة العالم و يرجع هذا الكتاب الى القرن السادس ق. م

و يقول بروكلمن «ان الجزيرة و العراق كانا منذ ايام الاسكندر متأثرين بالحضارة اليونانية و كان فى الاديار السريانية كثير من الكتب المترجمة لا فى الآداب النصرانية وحدها بل كان من ذلك ايضا تراجم لمؤلفات ارسطو، و جالينوس، و بقراط، اذ كان هؤلاء محور الدائرة العلمية فى ذلك العصر» .

و هنالك عدد غير قليل من المكتبات القديمة فى مختلف هذه الجهات مما يشير اليها المؤرخون كمكتبة القسطنطينية التى انشئت سنة ۳۳۶ ميلادية و غيرها و كانت مكتبة الاسكندرية من اشهر المكتبات الوارد ذكرها فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۰۴

التاريخ و قد اسسها الملك بطليموس سوتير، و جلب لها من نفائس الكتب و ذخائر القرائح الشىء الكثير، و يقول المؤرخان (لوجيل) و (اميان مارسيليان) انّه كان بمكتبة الاسكندرية سبعماية الف مجلدة فى العلوم المختلفة و قد احترقت هذه المكتبة عند هجوم قيصر الرومان عليها ثم تجدد تأسيسها، ثم تلاشت مرة أخرى فى نحو السنة (۲۹۰) ق. م ثم اعيدت مرة اخرى فى اوائل القرن السادس الميلادى و عند الفتوح الاسلامية وقع المتتبعون و الباحثون عن الكتب على طائفة من الكتب اليونانية، و السريانيّة، و الفارسية، دلت على وجود عدد من المكتبات العامرة، و كان للسريان فيما بين النهرين نحو خمسين مدرسة تعلم فيها العلوم السريانية، و اليونانية، اشهرها مدرسة الرها، و قنسرين، و نصيبين. و كانت هذه المدارس تتبعها مكتبات و كانت الديارات المسيحية فى العراق خاصة مشحونة بالكتب فى مختلف العلوم، فقد كان لكل دير من الديارات المشهورة مكتبة عامرة و هذا ما كانت تقضى به انظمة الديارات، و من اشهر خزائن الكتب فى هذه الديارات خزانة (دير متى)، و كان لدير متى هذا الواقع بالقرب من الموصل خزانة حافلة بالكتب ازدادت اهميتها فى المائة السابعة للميلاد، و خزانة دير ميخائيل الواقع فى اعلى الموصل، و خزانة (دير مار بهنام)، و قد اسست هذه الاديرة فى القرن الرابع الميلادى، و هنالك خزانة دير (الربان هرمزد) الذى اسسه هرمزد الراهب الفارسى النسطورى فى المائة السابعة للميلاد و قد اجتمع فى خزانة هذا الدير شىء كثير من المصنفات الموضوعة باللغة الآرامية و غيرها من خزائن الكتب الملحقة بالديارات .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۰۵

و ان الكثير من هذه المكتبات القديمة التى استعرضناها هنا قد صارت بعد الفتوحات الاسلامية نواة للمكتبات الاسلامية حتى اذا مر

قرنان او اكثر قليلا- كانت المكتبات الاسلامية افخم، و اكبر، و اوسع، من اية مكتبات اخرى فى عصرها، و عن طريق المكتبات الاسلامية انبعثت حركة قيام المكتبات بصورة واسعة فى جميع الاقطار، و كان للمكتبة الاسلامية شأن كبير فى فتح باب الثقافة لاول مرة فى وجه العالم.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۰۶

المكتبات الاسلامية القديمة فى العراق

و حين ابتدأت الفتوح الاسلامية و توغل الاسلام فى العراق و بلاد الشام، و اقبل سكان البلدان المفتوحة يدخلون فى الاسلام، و يقبلون على تفهم التعاليم الاسلامية، و تتبع نصوص الايات القرانية، اشتدت الحاجة الى معرفة اللغة العربية، و قواعدها، و التعمق فى التفسير، و ضبط الكلمات و لهجتها، بسبب ابتعاد العرب عن الجزيرة و بسبب هذا الاختلاط الحاصل بين العرب و بين الشعوب الداخلة فى الاسلام، و زادت حاجة الاعاجم الى التمعن فى اللغة العربية. و آدابها، كلما اتسعت رقعة الاسلام، و تغلغلت التعاليم الاسلامية فى الاوساط، لعلاقة هذا الادب بنصوص الشريعة و تعاليمها، و لعل الدين الاسلامى هو الدين الوحيد الذى لا يمكن الاحاطة به و معرفة اتجاهاته و مراسيمه عن غير طريق الادب.

و كان المسلمون عند فتحهم العراق قد اتخذوا من موقع البصرة و الكوفة مقرا لهم، فابتدأت حركة مدارسة اللغة، و الادب، و الشعر، و التفسير، و تدوين اللغة العربية، و ضبطها فى هذين البلدين، و قد كان لنزول الامام على (ع) مدينة الكوفة شأن كبير فى انعاش الحركة الادبية فى الكوفة، و البصرة، بالنظر لتفرده بين الخلفاء الراشدين، و ائمة الآداب العربية،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۰۷

بزعامة الادب و ما عرف به من الملكات، كملكة الخطابة، و ملكة الشعر، و ملكة الانشاء، و الفقه، و استنباط الاحكام، و راحت البصرة و الكوفة تتلقفان من عرب البادية الكلمات، و تعنى بضبطها، و تدوينها، و قد حدث بين هاتين المدينتين من التنافس فى المدارسة، و التتبع، ما ادى الى الاختلاف فى كثير من القواعد العربية، و كان ابو الاسود الدؤلى قد وضع حينذاك قواعد علم النحو فزاد الاختلاف بين البلدين فى تطبيق هذه القواعد، و ادى الى اتجاهين معاكسين فى طرق دراسة الادب و التفسير، مما استوعب اسفارا كثيرة فى مبانى الكلم، و مفردات اللغة، و قواعد النحو، و ذكر ابن النديم فى الفهرست ما شاهده بعينه فى عرض كلامه فى خزانة كتب اطلعه عليها احد جماعى الكتب فكان فى جملة ما فيها قمطر كبير فيه نحو ۳۰۰ رطل جلود فلجان، و صكاك، و قرطاس مصرى، و ورق صينى، و ورق تهامى، و جلود ادم، و ورق خراسانى، و بينها اربع اوراق قال: «احسبها من ورق الصين ترجمتها: هذه فيها كلام فى الفاعل و المفعول من ابى الاسود رحمة اللّه عليه بخط يحيى بن يعمر، و تحت هذا الخط بخط عتيق: هذا خط علان النحوى و تحته: هذا خط النضر بن شميل، ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر»

فالذين نقلوا اللغة و أساليبها عن القبائل و اثبتوها فى الكتب، و صيروها علما؛ هم اهل البصرة و الكوفة و كان أكثر المشتغلين فى جمع اللغة و آدابها، هم العجم لحاجتهم الى ذلك اكثر من العرب.

أما اقدم الذين عنوا بجمع مفردات اللغة و الادب، و اشهر العلماء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۰۸

القراء و ائمة الادب فقد كان عمرو بن العلاء التميمى فى الكوفة، و تعتبر مكتبته اول مكتبة اسلامية عربية فى الكوفة، و قد توفى فى منتصف القرن الثانى للهجرة، و قد درس عليه عدد من اشهر ائمة الادب و اللغة، اما مكتبته فقد روى المؤرخون عنها انها كانت تملأ بيته الى قرب السقف و مع ذلك فقد قال هو:

«ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله، و لو جاءكم وافرا لجاءكم علم و شعر كثير» .

و اشتهرت البصرة و الكوفة بما اخرجتا فى القرن الثانى و ما بعده من علماء افذاذ، كان لكل منهم شأن كبير فى عالم التأليف و العلم، و الشعر، و الادب، كالخليل بن احمد، و عبد اللّه بن المقفع، و الاصمعى، و ابو عبيدة، و سيبويه، و الكسائى، و غيرهم فكثرت الكتب، و كثرت المكتبات فى هذين البلدين، و حين قامت دولة العباسيين و اتخذت بغداد عاصمة لها، كثرت الى جانب كتب التفاسير، و الرواية، و اللغة، و الادب، كتب الترجمة من الفارسية و اليونانية، و نشطت حركة التأليف و الترجمة، و عظمت صناعة الورق، و تبع ذلك ظهور حرفة الوراقة، و وجود أمكنة للوراقين، تتخذ مباءة للعلماء و الأدباء يتزودون منها العلم و المعرفة، فبدأ وجود المكتبات يكثر و يزخر بالكتب بحيث أدى سقوط رف من الكتب على رأس الجاحظ فمات.

و قد بلغ من العناية بالكتب و المكتبات، ان عدّد ابن النديم فى الفهرست طائفة من اسماء الخطاطين، و الناسخين، و الوراقين، و مجلدى الكتب،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۰۹

و مذهبها فى العراق، و قد عنى كوركيس عواد فى كتابه (خزائن الكتب القديمة فى العراق) فأورد بحثا كافيا عن الوراقة و الوراقين و صناعة الكتب و مادتها.

و لقد قيل ان أكثر هذه المكتبات التى قامت ببغداد كان يتجاوز عدد مجلداتها مئات الالوف، و تجاوز بعضها مليون مجلد. اعظمها كان للخلفاء العباسيين، و اصبحت المكتبات التى تضم الواحدة عشرات الالوف من المجلدات كثيرة، و تعد بالعشرات للامراء، و الوزراء. و العلماء، من المسلمين و غير المسلمين و العرب، و غير العرب، و اصبح اقتناء الكتب من علامات الحضارة، يتسابق اليها اصحاب الاموال، و طلاب الشهرة، و ان كانوا من غير اهل العلم، و انما يتفاخرون باقتنائها و يبالغون فى اتقان خطها، و تزيين جلودها و زخرفتها، و يتنافسون فى استخدام النساخ الماهرين فى ذلك.

و يضيف جرجى زيدان الى هذا فيقول: «على ان هذه الخزائن- خزائن الكتب- كان بعضها خاصا باصحابه او من يأذنون لهم من اصدقائهم فى الاطلاع عليها، و بعضها كان عاما انشىء لخدمة طلاب الاستفادة من الادباء و غيرهم، و اكثر المكتبات العامة انشأها الخلفاء او غيرهم من الملوك مثل بيت الحكمة» .

و (بيت الحكمة) هذا اكبر مكتبة عرفت فى عصرها على ما روى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۱۰

المؤرخون و قد تسمى (بخزانة الحكمة) و الغريب فى امر هذه المكتبة ان ما نقل عنها فى الكتب لم يكن كافيا ليلقى عليها ضوءا لا من حيث منشؤها، و انما من حيث ماهيتها، ا كانت هى معهدا؟ ام مرصدا؟ ام مدرسة؟

ام مكتبة؛ و كل ما قال عنها المؤرخون لم يتجاوز الاحتمالات و الاستنتاجات، سوى انها من المتفق عليه انها اكبر مكتبة اذا كانت مكتبة فى عصرها، تزخر بمختلف العلوم، و ان منشئها على اغلب الظن انه هرون الرشيد، و قد كان لخزانة الحكمة رئيس و موظفون، و كان فيها كتاب و مترجمون ينقلون الكتب الفارسية و اليونانية الى العربية و هى اول مكتبة اسلامية، عربية، عامة، فى التاريخ.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۱۱

دور الكتب العامة فى العصور العباسية ببغداد

و بلغ ازدهار العلم و الادب فى بغداد القمة فى العصر العباسى، و قد وجه العباسيون عناية كبرى الى الكتب و المكتبات، و لا سيما المأمون منهم، فتأسست مكتبات عامة يرتادها العلماء، و المؤلفون، و الادباء، فى كثير من المحلات العامة، و فى المدارس، و المساجد، فضلا عن المكتبات الخاصة التى كان يمتلكها البعض، و يقصرها على نفسه، و اهل بيته، و قد بلغ من الاهتمام بالمكتبات ان صار لكل خليفة من الخلفاء العباسيين مكتبة عرفت باسمه فى بغداد، و انا نورد هنا عرضا باسماء دور العلم ببغداد و هى دور الكتب

العامة فى العصور العباسية، دون الخاصة منقولة من (دليل خارطة بغداد المفصل) للدكتور مصطفى جواد، و الدكتور احمد سوسه:

۱- بيت الحكمة او دار الحكمة بالجانب الغربى.

۲- دار العلم السابورية بين السورين بالجانب الغربى من بغداد.

۳- دار علم الشريف المرتضى بالجانب الغربى

۴- دار علم حبشى بن معز الدولة.

۵- دار علم غرس النعمة بن الصابى بالجانب الغربى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۱۲

۶- دار علم ابن العلقمى بالجانب الشرقى.

۷- دار علم ابن المارستانية بالجانب الشرقى

۸- دار علم المدرسة النظامية بالجانب الشرقى.

۹- دار علم دار المسناة بالجانب الشرقى.

۱۰- دار علم المدرسة المستنصرية بالجانب الشرقى.

۱۱- دار علم الشريف الزيدى بالجانب الشرقى.

۱۲- دار علم السيدة زمردة خاتون فى تربتها بجوار معروف الكرخى بالجانب الغربى.

۱۳- دار علم رباط المأمونية بالجانب الشرقى

۱۴- دار علم (التربة السلجوقية) بالجانب الغربى.

۱۵- دار علم (الرباط السلجوقى) بالجانب الغربى.

۱۶- دار علم مشهد ابى حنيفة بالجانب الشرقى.

۱۷- دار علم المدرسة البشيرية بالجانب الغربى.

۱۸- دار علم الناصرية بالنظامية بالجانب الشرقى.

۱۹- دار علم ابن القصاب بالجانب الشرقى .

و يقول المؤلفان: «و لم نذكر دور العلم الخاصة اى خزائن كتب الافراد التى لا تنتفع بعلمها العامة من الامة فانها لم تبلغ ان تسمى دور علم».

و كل مكتبة من هذه المكتبات العامة حوت آلافا مؤلفة من الكتب النفيسة العامة، و النادرة الخاصة، فما ورد عن مكتبة الوزير ابن العلقمى مثلا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۱۳

قول ابن الطقطقى:

«حدثنى ولده شرف الدين ابو القاسم على- ح- (اى ابن الوزير العلقمى) قال اشتملت خزانة والده على عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب» و جاء فى حوادث سنة ۶۴۴ من كتاب الحوادث «و فيها فتحت دار الكتب التى أنشأها الوزير مؤيد الدين بن العلقمى فى داره و نقل اليها كتبا فى انواع العلوم» و جاء فى آخر كتاب (الموشح) للمرزبانى ص ۳۸۱ «و نقلته من نسخة الوزير محمد بن العلقمى و عليها خطه، و هى بخط الناسخ محمد بن على يعرف بالنقاش» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۱۴

مكتبات النجف القديمة

ذهب بعض المؤرخين الى ان تاريخ النجف العلمى يبدأ مع ابتداء السكن اى منذ القرن الثانى الهجرى او بعده على الاقل، بدليل ظهور بعض الاجازات العلمية بالاجتهاد التى يرجع تاريخها الى القرن الرابع، و بدليل وجود خزانة للكتب فى النجف كان ممن عنى بها عضد الدولة البويهى المتوفى سنة ۳۷۲ ه و بدليل ما استنتج البعض من احتكاك النجف بالكوفة منذ أول تمصير النجف و سكناها، و من هؤلاء الشيخ على الشرقى الذى يقول: «ففى القرن الثانى للهجرة بدأت العمارة و التشييد لمدينة النجف تدريجيا، فانتقلت المدرسة من الكوفة اليها، و بقيت الكوفة تصب فى بحر النجف، و من بداية القرن الثالث للهجرة ظهرت شخصيات علمية فى النجف، مثل شرف الدين ابن على النجفى، و احمد بن عبد اللّه الغروى، و ابن شهريار.

و قد يدل على وفرة طلاب العلم فى النجف كثرة ما بذله عضد الدولة فى القرن الرابع على علماء النجف و فقهائها» .

اما الامر الذى لا شبهة فيه فهو ان تاريخ النجف العلمى قد بدأ فى منتصف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۱۵

القرن الخامس الهجرى، على اثر هجرة الشيخ ابى جعفر محمد بن الحسن ابن على بن الحسن الطوسى المعروف (بشيخ الطائفة)، فقد كان الشيخ الطوسى قد انفرد بزعامة الشيعة فى بغداد بعد وفاة الشريف السيد المرتضى، و كان للشيخ الطوسى مكان مرموق فى الاوساط العلمية، و كان له كرسى للبحث و الدرس، و كانت داره فى الكرخ مأوى الرواد و المتتبعين من رجال العلم و التأليف، و قد بلغ من العظمة و الرفعة العلمية ان صارت عدة تلاميذه الذين يحضرون بحثه و كلهم من المجتهدين نحو (۳۰۰) مجتهد.!!

و حين حدوث الفتنة بين الشيعة و السنة و استفحال امرها فى ايام طغرل بك اول ملوك السلجوقيين الذى ورد بغداد سنة ۴۴۷ هجرية، و الذى شن على الشيعة حملة شعواء هاجر الشيخ الطوسى الى النجف بعد ان نهب بيته و أحرقت كتبه.

قال ابن الجوزى فى حوادث سنة ۴۴۹: «و فى صفر من هذه السنة كبست دار ابى جعفر الطوسى متكلم الشيعة بالكرخ، و اخذ ما وجد من دفاتره و كرسى كان يجلس عليه للكلام، و اخرج الى الكرخ و اضيف اليه ثلاثة سناجيق بيض كان الزوار من اهل الكرخ قديما يحملونها معهم اذا قصدوا زيارة الكوفة فاحرق الجميع» .

و كانت للشيعة ببغداد مكتبة انشأها (ابو نصر سابور ابن اردشير) وزير بهاء الدولة البويهى، سنة ۳۸۱ ه بين السورين فى الكرخ، و كانت هذه المكتبة أهم المكتبات على الاطلاق بالنظر لما كانت تحتوى عليه من كتب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۱۶

قيمة منفردة، فقد جمع لها هذا الوزير الكتب من مختلف الجهات و الاماكن من العراق، و فارس، و الهند، و الصين، و الروم على ما ذكر محمد كرد على .

و قد جاء فى المنتظم: ان محتوياتها لم تقل عن عشرة آلاف مجلد، و كان فيها مائة مصحف بخطوط بنى مقلة، و قد ضمت نوادر الكتب و اعلاقها، و من ذلك نسخة من ديوان عدى بن زيد، الى مئات من الكتب التى انفردت بها هذه المكتبة السابورية التى قد تسمى (بدار العلم) ايضا.

و كانت هذه الدار موئلا للعلماء و الباحثين يترددون اليها للدرس و المناظرة و المباحثة و من اشهر روادها كان الشاعر الفيلسوف ابو العلاء المعرى فقد طالما ذكرها و ذكر بعض القائمين على امرها، و آثر الاقامة بها يوم كان ببغداد .

و كان جماعة من العلماء يهدون مؤلفاتهم لهذه الخزانة و كان اكثرها بخطوط المؤلفين انفسهم، قال ياقوت الحموى: «و بها خزانة الكتب التى اوقفها الوزير ابو نصر سابور بن اردشير وزير بهاء الدولة بن عضد الدولة و لم يكن فى الدنيا احسن كتبا منها، كانت كلها بخطوط الائمة المعتبرة و اصولهم المحررة» .

و كان يشرف على هذه المكتبة و يتعهدها عدد من كبار الرجال و ائمة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۱۷

العصر، و قد اورد التاريخ اسم الشريف المرتضى ضمن المعنيين بهذه المكتبة، و قد اكثر المؤرخون من ذكر هذه المكتبة، و ما تحتوى عليه من نفائس المخطوطات، التى مثلت اكبر مجموعة من مختلف الثقافات، و قد امر طغرلبك باحراقها ، فضاعت بذلك ثروة لا تعوض من العالم الاسلامى، و العالم العربى، و العالم الشيعى خاصة، فكان لا بد اذن من ان تتجه الفكرة بعد انتقال الشيخ الطوسى الى النجف و اتخاذها مركزا علميا، الى التعويض عن تلك الخسارة الجسيمة التى سببها احراق المكتبة السابورية، فكان هذا مبدأ انتعاش المكتبة التى يسميها البعض (بالمكتبة العلوية) و البعض (بالمكتبة الحيدرية) و البعض الآخر (بمكتبة الصحن الشريف) فى النجف، و هى المكتبة التى قيل ان تاريخ تأسسها يرجع الى القرن الثالث او ما بعده على الظن القريب.

و بانتقال الشيخ الطوسى إمام الشيعة فى عصره الى النجف انتقل النتاج الفكرى من جميع المدن الاسلامية الشيعية لغرض التلمذة على منبر النجف، و هاجر الجمع الغفير من سائر الاقطار الشيعية، بالادب و مواعين الأدب على حد تعبير الشيخ على الشرقى، فأوجدوا فى النجف حركة فكرية تمتاز عن الحركة الفكرية فى أمهات المدن العراقية، و كانت المكتبات و ما بدأت تجمع من الكتب النادرة، من أعظم أحداث الثقافة، و اهم ما تتميز به النجف، حتى لقد ندر ان يكون هنالك عالم دينى دون أن تكون له مكتبة خاصة، تحتوى على الكثير او القليل من نوادر الكتب الخطية الفريدة.

يقول الدكتور صالح احمد العلى «... و بدأت العناية الشعبية و الرسمية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۱۸

فى حفظ التراث و منعه من التسرب، و قامت محاولات متعددة لجمع المخطوطات و صيانتها فى مكتبات عامة موحدة يتاح للراغبين فيها القراءة و البحث، و اظهر تلك المحاولات هى التى قام بها نفر من (الغيورين) و العلماء فى النجف و البصرة لهذا الغرض» .

و لقد بلغ من شأن الكتاب و حتى الكتاب (العادى) ان يتقبله البزاز، و البقال، و غيرهما، رهينة عن مبلغ ربما تجاوز ثمنه اضعافا مضاعفة، و كثيرون اولئك الذين رهنوا مكتباتهم كلها أو بعضها فى الأجيال- الماضية للخروج من ضائقة مالية كبرى .. و انحصرت الثروة الكبيرة- ان جاز ان تسمى ثروة- عند هذه الطبقة من أهل العلم، و البحث، و الدرس بالكتب، فراجت تجارتها، و راح يطوف تجار الكتب فى أغلب الأقطار الاسلامية كالهند، و ايران، و يجمعون الكتب النادرة الفريدة و غير الفريدة، من المخطوطات القديمة فيأتون بها الى النجف و يزفون البشارة الى هواة الكتب، و العلماء، و الأدباء، بما احتوى عليه تطوافهم من نفائس الكتب، و نوادرها قبل وصول الصناديق، أو قبل فتحها، فيستعد الشراؤون للشراء، قبل وصول البضاعة بأيام، و من الذين عرفوا بمثل هذه التجارة فى الحقبة الأخيرة كان آل الدشتى، و آل زاهد، و آل العاملى، و آل الشيخ صادق الكتبى، و كان هذا أشهرهم.

و قد التزم الوراث حين يموت المورث من أصحاب الكتب و الخزائن بالمحافظة على المخلفات من هذه الكتب، و رعايتها، فلا يفرطون فيها إذا كان الوارثون من أهل العلم و المعرفة ما لم تكن هنالك حالة اضطرارية ترغمهم على اقتسام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۱۹

هذه الكتب، او بيعها، فاذا ما اضطروا لبيع كتبهم نزلوا بها الى سوق (المزاد) و سوق (المزاد) هذا سوق خاص بالكتب، يقام فى كل يوم خميس، و يوم جمعة، من كل اسبوع، و هما اليومان اللذان تعطل فيهما الدراسة فى النجف، فينتهز باعة الكتب هذه الفرصة، و ينزلون بالكتب التى يعهد اليهم ببيعها الى السوق، و تبدأ المزايدة من قبل الاساتذة و شيوخ العلم، و الهواة، و الطلاب، و لم يزل هذا السوق قائما منذ العصور القديمة حتى اليوم،

و عرفت النجف فى عصرها الاخير جماعة من العلماء عدّوا حججا فى معرفة الكتب النادرة من المخطوطات و قيمتها، و قد كسب هؤلاء من الشهرة ما استدعى ان يذكرهم التاريخ الحديث كخبراء بالكتب، و مؤلفيها، خبرة ابن النديم، و قد ادرك جيلنا منهم الشيخ

على كاشف الغطاء، و الشيخ محمد السماوى، و السيد جعفر بحر العلوم، و الشيخ عبد الحسين الحلى، من المتوفين، و من مشاهير اهل الخبرة من الاحياء اليوم الشيخ اغا بزرك، و الشيخ محمد رضا فرج اللّه.

و فى يوم (المزاد) تتجه الانظار كلها الى الخبراء الذين يعرفون قيمة الكتب النادرة و المخطوطات، و خطاطيها، فينافسونهم فى شراء الكتب التى يحاول هؤلاء الخبراء شراءها، لذلك كثيرا ما اضطر هؤلاء الخبراء للاستعانة بالبعض لشراء الكتب التى يغيعونها لهم، و هم يجلسون عن كتب منهم خوفا من منافسة الجهلة التى قد تسبب ارتفاع ثمن الكتاب اكثر من ثمنه المتعارف.

و يقول جرجى زيدان «و فى النجف عادة قديمة لا- توجد فى سواها من بلاد العراق و هى انه فى كل نهار خميس، و جمعة، تقوم سوق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۲۰

تعرض فيها الكتب، و تباع فى المزايدة، فمنها ما يباع بثمن بخس و هو ثمين، و منها ما يباع بثمن غال و هو لا يساوى فلسا، و ما ذلك الا من جهل البعض و دراية البعض الآخر و ذكائهم فى مشترى المصنفات» .

و كثيرا ما تعرض فى سوق (المزاد) هذا رزم من اوراق و كتب و كراريس مشدود بعضها الى بعض، فينزّلها من (يدلّل) بالكتب و ينادى عليها فى ميدان البيع باسم (الصفقة) و ينادى عليها بصوت عال قائلا: «انها صفقة لا تباع الا جملة واحدة على كل عيب شرعى»

و كثيرا ما يعثر المشترون فى هذه (الصفقات) على نفائس لا تثمن من المواثيق التاريخية، و الكتب المفقودة، و النصوص الضائعة.

و لم يكن الانتقال فى العصور السابقة من بلد الى آخر خصوصا اذا كانت المسافة شاسعة بالامر الهين اليسير، لذلك فان الكثير ممن يكون قد انهى دراسته، و راهق الاجتهاد، و ازمع النية على العودة الى بلده، انزل كتبه الى سوق المزاد، و باعها، او انه وقفها على طلاب العلم و المعاهد فصار الكتاب الذى يدخل النجف لا يخرج منها الا نادرا و فى حالات استثنائية، فتوسعت مكتبة النجف و صارت المخطوطات النادرة، سواء من المصاحف الفنية، او الكتب التاريخية، او الدينية، و الادبية، و الكراريس فى زيادة مستمرة جعلت مكتبات البيوت، و المكتبات العامة، تزخر بها و تنمو يوما بعد يوم.

يقول جورجى زيدان عن مكتبات بغداد «هى ام المكتبات الا ان كتب النجف اقدم خطا و اندر وجودا، و اتقن كتابة، و موضوعاتها مختلفة» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۲۱

و تاريخ المكتبات النجفية، لم يعرف مكتبة عاشت اكثر من ۱۰۰- ۱۵۰ سنة باستثناء (المكتبة العلوية) فقد تموت المكتبة بموت صاحبها، و تبعث فى مكان آخر بانبعاث شخص جديد، و كم تألفت مكتبات ذات صبغة عامة، حوت مئات الكتب الموقوفة، ثم ما لبثت ان زالت من الوجود، او استحالت الى مكتبات خاصة.

يقول الشيخ على الشرقى: و من النوادر ان شيخا من شيوخ الادب يظهر انه كان رقيق الدين، عرض على شراء كتب مخطوطة، كانت عليها شارة التحبيس، فقلت له كيف تبيع الوقف المحبّس؟ فقال انى لا ارى الملكية فى الكتاب، لان المؤلف يريد بث المعرفة و اشاعة افكاره، و ما ملكية الكتاب الا استيعابه قراءة فقط، و عليه فالكتاب لا يملك، اما الثمن المبذول فهو عوض عن قراءته فقط، و لما كانت القاعدة الفقهية القائلة (لا وقف الا فى ملك) فمن الغلط ان يقال هذا الكتاب وقف.

و قريب من هذا الرأى ما ذهب اليه جماعة من ذوى الفضل ايثارا و تسبيلا للمنفعة فى كتبهم لكل من يريد الاستفادة بقراءتها، قائلين: ان غلة الكتاب قراءته، و زكاة تلك الغلة اعارته، و يعاكس هذا الرأى من يوصد باب مكتبته فى وجوه الطلاب، شحة و ضنة، و كثير اولئك الذين يقبضون على الكتب قبضة الشحيح.

و يقول الشرقى: «اتفق لى و أنا صبى ان الج على ضنين بالكتب، مكتبته التى صفت فيها الكتب النفيسة وراء ابواب الزجاج، و كانت المكتبة مفروشة بالطنافس، و السجاد الايرانى الممتاز، فوجدت صاحب المكتبة جالسا على طراحة فى زاوية تلك المكتبة، و هو

كفيف البصر، و الى جانبه قارىء يتلو عليه ما يريد تلاوته، و بينا انا اطارحه الحديث رفعت يدى،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۲۲

فاصطدمت بباب الخزانة، و عندما سمع نقرها اضطرب انزعاجا، و استفهم بارتباك، و لم تهدأ روعته حتى عرف انها الصدفة و لم يحدث شيء ..!!»

و يتابع الشرقى حديثه فيقول: «و يدور الزمن، و يموت ذلك الجمّاعة للكتب، و يهم وارثه بحمل ما فى المكتبة الى معرض الكتب للبيع فيستعين بى. و برفيق لى لنعرفه بالمهم من تلك النفائس، و تثمينها و عند دخولى المكتبة دهشت حين وجدتها شعثاء، موحشة، قد فارقت رونقها، و كان التراب فراشها و الغبرة تعلو خزاناتها، و مد لنا حصير جلسنا فوقه، و كان رفيقى لا يعلم بما يخالجنى، و بينا نحن منهمكون باستعراض بعض الكتب المبثوثة فى تلك المزبلة لا المكتبة، اذا برجة تهز الغرفة، فحولت بصرى و وجدت احد الورثة قد وضع سلما خشبيا و صعد عليه واضعا يده وراء النضدة من الكتب، يدفعها لتطيح على الارض لانه تعب من تناولها كتابا كتابا، فتذكرت ذلك الكفيف و فزّته من نقرة الباب، و كيف اربكته، و قلت من لى به ليسمع و يشاهد ما فعله هذا العابث البطر» .

لذلك فليس اليوم اثر، و لا بعض اثر للمكتبات العامة التى الحقت بالمدارس الدينية العلمية قديما.

اما المكتبات الخاصة فكم بالاولى ان تزول من الوجود، بعد زمن قصير، حين يكون الوارثون لها مضطرين لبيعها، او مهملين لرعايتها، و على هذا فما كان من المكتبات فى القرون الاخيرة كالرابع عشر و الثالث عشر مثلا هو غير ما كان فى القرن الثانى عشر و الحادى عشر و ما قبل ذلك.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۲۳

و ما كان يملكه آل (الملالى) مثلا من نفائس المخطوطات فى اوائل القرن الثالث عشر هو اليوم من ممتلكات طوائف كثيرة من اهل العلم فى النجف و هو يؤلف جزءا من مكتبات لم يكن لها اى وجود قبل هذا القرن، و هذا ما جعل من الصعب على المؤرخين ان يعرضوا لتأريخ هذا العدد الهائل من المكتبات التى كانت تنشأ فى جيل و تزول فى جيل آخر، لقلة المراجع التى يعول عليها المؤرخ و مع ذلك فاننا سنعرض هنا كل ما وسعنا أن نستخلصه من المصادر المثبتة، او الذى حققناه بأنفسنا مما يدخل ضمن معلوماتنا الخاصة.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۲۴

المكتبة العلوية

اشارة

و قد تسمى بالمكتبة (الحيدرية) او (الخزانة الغروية) او (الخزانة العلوية) او (مكتبة الصحن) و هذا اسم اطلق عليها مؤخرا، و لم يعرف بالضبط مقر هذه الخزانة او المكتبة القديم، فقد طرأت على المرقد الشريف و ما يحيط به من بناء تطورات كثيرة، ذكر التاريخ كيفية تطور بعضها و اغفل بعضها الآخر، لذلك لم يعرف قبل القرن الثامن اكثر من ان خزانة كانت للكتب خصت بالحضرة العلوية، و ان هذه الخزانة يرجع تاريخها الى القرن الرابع إن لم يكن اقدم من ذلك، و ان عضد الدولة البويهى المتوفى سنة ۳۷۲ ه ۹۸۲ م كان من المعنيين بها، و ان شهرتها بسبب ما وقفه عليها الملوك، و الامراء، من المخطوطات بدأت تتسع باتساع رقعة النجف، و اهميتها العلمية، خصوصا بعد منتصف القرن الخامس الذى شرع فيه طلاب العلم يقصدون النجف من مختلف الجهات و الاقطار.

يقول الشيخ على الشرقى: «ان الجاليات و الرواد الهابطين على المدرسة النجفية من بلاد ايران، و الهند، و اذربايجان، و ماوراء النهر، و القوقاز، و عاملة، و الخليج، و بعض نواحى اليمن، كانوا يفدون على النجف بثرواتهم المادية، و الادبية، و اهمها امهات الكتب

المخطوطة من كتب الفلسفة،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۲۵

و الرياضيات، و الادب، و الفلك، و التاريخ، و المسالك، و الممالك، و قد كان رواد العلم و طلابه يسكنون على الاغلب المدرسة العلوية الكبرى (الصحن) و منهم المقيم فى غيرها من المدارس، و الدور الخاصة، و كان لهم نقيب ينظّم شؤونهم، و كانت فى المدرسة العلوية- اى الصحن الشريف- خزانة كتب نفيسة تجمعت مما يحمله المهاجرون، و كانوا بعد ما يتزودون بزاد العلم و يعتزمون العودة الى اوطانهم، يتركون ما حملوه من نفائس الكتب و ما الفوه من رسائل و اطروحات فى خزانة المدرسة العلوية محبّسة على طلابها» .

و فى المنتصف الثانى من القرن الثامن الهجرى نرى نشاطا منقطع النظير يعم الاوساط فى جمع الكتب و شرائها، و جلبها الى النجف، و وقفها على (المكتبة العلوية)، كما لو كان تأسيس هذه المكتبة يبتدىء لاول مرة، و السبب فى ذلك هو ان حريقا قد شب فى المشهد العلوى، بسبب النار التى اندلعت من احد القناديل المعلقة و تسربت الى الاخشاب، ثم اتصلت بهذه المكتبة فأحرقتها، و كان ذلك فى سنة ۷۵۵ هجرية ۱۳۵۴ ميلادية على ما روى ابن عنبة المتوفى سنة ۸۲۸ ه اذ قال: «و قد كان بالمشهد الشريف الغروى مصحف فى ثلاثة مجلدات بخط امير المؤمنين عليه السلام احترق حين احترق المشهد سنة خمس و خمسين و سبعماية» .

و قد ضمن الشيخ محمد السماوى ارجوزته هذه الواقعة، مؤرخا وقوع الحريق و قيام بناء المشهد من جديد، اذ قال عن المشهد يصفه قبل ان يحترق:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۲۶ و وضعوا التبر به و الفضّةمعززين و استهانوا القضّة

ثم قال:

و اكثروا الساج هناك فاحترقبضوء قنديل به قد اعتلق

فى عام خمسة و خمسين ورامئاته السبع على ما حررا

فقام فى بناء ذاك الدائراويس بن الحسن الجلائرى

و اعتاض من اخشابه الرخاماهياكلا منحوتة ضخاما

موصوفة على اعتدال سمتفى حسن شكل و بديع نحت

ثم يقول:

رأيت منها قطعا رواقىفى جوف سرداب من الرواق

و من هنا تأسست (المكتبة العلوية) من جديد و قد قام بتأسيسها السيد صدر الدين بن شرف الدين بن محمود بن الحسن بن خليفة الكفى المعروف بالآوى، مستعينا بفخر المحققين ابى طالب محمد بن الحسن الحلى، المتوفى سنة ۷۷۱ ه و سميت (بالخزانة العلوية) و ذلك سنة ۷۶۰ ه.

و حين مات (الآوى) اوصى ابن اخيه بأن يشترى بثلثه من الميراث الكتب و يقفها على (الخزانة العلوية)، و فى خلال خمس سنوات من تأسيس هذه المكتبة تكاملت كتبها المهمة و عادت لها تلك الاهمية السابقة، بما ابتيع لها من الكتب النادرة التى تم شراؤها من بغداد خاصة، فقد صادف ان اصيبت بغداد بقحط شديد من جراء قلة الغلّة، فاضطر الكثير من ارباب موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۷ ؛ ص۲۲۶

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۲۷

المكتبات ببغداد الى بيع كتبهم، و كان اكثر المشترين من النجف.

و قد ذكر الواعون من النجفيين فى اوائل القرن الحالى انهم قد رأوا على رفوف (الخزانة العلوية) عشرات الالوف من الكتب بما فيها

من نسخ القرآن الاثرية، و كتب الادعية و الاوراد .

يقول الشيخ محمد السماوى عن تأسيس هذه المكتبة.

و تم فى خمس سنين تهيئةفى سنة الستين و السبع مئة

بعزمة (الصدر الكفى الآوى)و (الفخر) ذى التحقيق فى الفتاوى

و خزنا كتبا به لا تحصىلا سيما (الآوى) حين أوصى

لابن اخيه فى شراء الصحفمن ثلثه و جعلها فى الوقف

و كانت الكتب بذلك الزمن تحصل للمبتاع فى ادنى الثمن

لان بغداد اصيبت بغلافصيرت كتب العلوم ما كلا

و استبدلت كتبهم بالغلةاهل (الغربين) و اهل (الحلة)

و قد تواترت الروايات عن كثرة الكتب التى كانت تضمها المكتبة العلوية، و عما كانت تحتوى عليه من المخطوطات التى انحصرت بها دون مكتبات العالم الاسلامى، و خصوصا المصاحف الثمينة المزركشة، و المكتوبة بالذهب، و بأقلام مشاهير الكتاب فى عصورهم، مما اعتبرت من الاعلاق الثمينة مما كان يهديها الملوك، و الامراء، و على الاخص ملوك ايران.

و يظهر من استعراضنا لتاريخ النجف الثقافى ان كان لهذه المكتبة من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۲۸

الموكلين و الامناء، و القائمين برعايتها فى مختلف الازمنة، من يرجع اليهم فضل المحافظة عليها طوال السنين الماضية، و قد تسرب الاهمال اليها و فترت المراقبة، و الرعاية، منذ اواخر القرن الثالث عشر الهجرى فامتدت الايدى اليها بالسرقة من جهة، و عاثت الارضة بكتبها من جهة اخرى، حتى لم يبق منها اليوم غير الاسم اذ لا تتجاوز كتبها اليوم المئات و هى محصورة محصورة فى خزانة مقفلة لا تفتح الا للزائرين الاجانب و للخاصة.

و كان الشيخ كاظم الدجيلى قد زار هذه الخزانة فى سنة ۱۳۳۲ ه- ۱۹۱۴ م فذكرها قائلا: «ان الكتب الموجودة فى خزانة الامير تقسم الى ثلاثة اقسام، قسم لصقت اوراقه بعضها ببعض من الرطوبة، و قسم اكلته الارضة و تمزقت اوراقه، و قسم بين ناقص و تام» و يعلق كوركيس عواد على الدجيلى قائلا:

«و فى هذا القول على ما فيه من اسراف دليل على ما اصاب كتب الخزانة من محن» . و لقد قام فى السنين الاخيرة باستعراض هذه المكتبة و التحقيق فى كتبها جماعة من اهل الخبرة و سجلوا بعض كتبها النادرة، و نشر البعض منهم تحقيقه فى المجلات، و الصحف، و الكتب، و لم يزل بعض التحقيق عما تحتوى عليه هذه المكتبة من المخطوطات النفيسة و النادرة مخطوطا فى مجاميع اولئك المحققين، و كان من اشهر من عرف من المتأخرين بالتحقيق فى كتب هذه المكتبة، الشيخ على آل كاشف الغطاء، صاحب كتاب (الحصون المنيعة) المخطوط، و صاحب كتاب (نهج الصواب فى المكاتب و الكتابة، و الكتاب) المخطوط، كما عرف به أيضا الشيخ محمد السماوى، و السيد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۲۹

هبة الدين الحسينى، و السيد جعفر بحر العلوم، و الشيخ اغا بزرك، و الشيخ على الشرقى، و الشيخ كاظم الدجيلى، و الشيخ محمد رضا فرج اللّه، و الشيخ جعفر محبوبة، و كوركيس عواد. و التحقيق الذى قام به الشيخ جعفر محبوبة بنفسه، و الذى اورده فى كتابه (ماضى النجف و حاضرها) معتمدا على (نهج الصواب) و ما استعرضه من الكتب المخطوطة التى انفق من اجلها وقتا طويلا فى الفحص و التفتيش، ليعتبر من اهم المصادر الموثوقة فى معرفة هذه المكتبة فى تاريخها الاخير، كما يعتبر تحقيق كوركيس عواد، الذى لخصه من امهات الكتب، و استقاه من المصادر الموثوقة عن هذه المكتبة، و الذى اورده فى كتابه (خزائن الكتب القديمة فى

العراق) من اهم المراجع التاريخية و اننا و نحن نعرض لاسماء النادر مما بقى من هذه المكتبة نعتمد هذه المصادر كلها، ثم ما استطعنا ان نقف عليه نحن ممن عرفنا من أهل الخبرة الثقاة الذين ادركناهم.

أهم مخطوطات المكتبة العلوية

اشارة

يقول كوركيس عواد و بالرغم مما حل بهذه الخزانة العظيمة الشأن من

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۳۰

رزايا و ملمات فى خلال مئات السنين، فانها ما زالت الى يومنا هذا تحوى كتبا عديدة بينها العتيق، و الفريد، و النفيس، لا سيما المصاحف الثمينة، و قد وصف بعض الباحثين جملة من هذه الاسفار و لا يسعنا ذكرها هنا كلها بل نذكر منها اقدمها و اشهرها.

المصاحف

فمن المصاحف:

۱- مصحف قديم جدا مكتوب على الرق بالخط الكوفى، و تنسب كتابته الى الامام على (ع).

۲- مصحف قديم جدا مكتوب على الرق بالخط الكوفى و تنسب كتابته الى الامام الحسن (ع) بن الامام على بن ابى طالب (ع) و كلا هذين المصحفين من انفس الآثار الخطية فى هذه الخزانة و أثمنها و اقدمها عهدا.

صفحة من القرآن المنسوب خطه للإمام على (ع)

۳- مصحف بالخط الكوفى كتب سنة احدى و ثلثمائة ه ۹۱۳ م.

۴- عدة مصاحف ثمينة لاشهر الخطاطين محلاة بالذهب، و هى من هدايا سلاطين الشيعة و وزرائهم فى مختلف العصور، و هى مختلفة الخطوط ففيها الكوفى، و الاندلسى، و اليمانى، و احدها بخط ياقوت المستعصمى، و الآخر بخط احمد النيريزى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۳۱

۵- و بين هذه المصاحف قطعة من مصحف بقطع سفينة، مكتوب على رق بخط كوفى، و كتب فى آخره: «تم سنة اربعين من الهجرة، كتبه على بن (ابو طالب) .

۶- و هنالك ما يقرب من اربعماية مصحف بخطوط مختلفة، و يرجع خط البعض منها الى سنة اربعماية الهجرية، و اغلبها خطوط تعتبر آية فى الفن و الابداع، و غاية فى الزخرفة و الجمال و التلوين،

المخطوطات

و من المخطوطات:

۱- كتاب قوى الاغذية- و لعله من مؤلفات حنين بن اسحق، و هى نسخة قديمة جدا، كتبها محمد بن يوسف الوراق بخط كوفى.

۲- المسائل الشيرازية- تأليف الشيخ ابن على الحسن بن عبد الغفار (الفارسى النحوى) نقلت على نسخة المصنف، و عليها اجازة بخط المصنف

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۳۲

كما يلى:

«قرأ علی ابو غالب احمد بن سابور هذا الکتاب و کتب الحسن بن احمد الفارسی سنة ۳۶۳ ه» و هی من کتب السید جلال الدین عبد اللّه بن شرفشاه لحسینی، وقفها سنة ۸۱۰ هجریة .

۳- شرح مقصورة ابن درید لابن خالویه و قد قرئت علی شارحها ابن خالویه و علیها اجازة بخطه، و قد قرأها علیه ابو الحسن السلامی و علیه صورة قراءته و هذا نصها:

«بلغت قراءة علی ابی عبد اللّه محمد بن عبید اللّه العجمی حرسه اللّه، و فرغت منها لیلة السبت لخمس بقین من شعبان سنة ۳۷۵ ه (۹۸۵ م)، و کتب سلامة بن محمد بن حرب و حسبنا اللّه وحده» و هی من موقوفات السید صدر الدین بن السید شرف الدین مجدد المکتبة العلویة یرجع تاریخ وقفها الی سنة ۷۷۵ م.

۴- شرح شعر النابغة، و مقصورة ابن درید، و قصائد للاعشی، و امرىء القیس، قطعة صغیرة منه کتبت فی نحو المائة الخامسة للهجرة.

۵- شرح دیوان المتنبی لابن العتایقی، بخط الشارح سنة ۷۸۱ ه- ۱۳۷۴ م، و یقول الشیخ جعفر محبوبة: «وقفت علی الجزء الثانی منه و هو بخطه، و فی هذا المخزن من مؤلفات هذا الشیخ المتنوعة فی سائر الفنون ما یقرب من ثلاثین مؤلفا و قد فرغ من تألیف بعضها سنة ۸۸۷ ه».

۶- کتاب المعتبر فی الحکمة، لابی البرکات هبة اللّه بن علی بن ملکا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۳۳

البغدادی، طبیب المستنجد باللّه (قطعة منه کتبت فی بغداد سنة ۵۳۸ ه ۱۱۴۳ م).

۷- الجزء الثانی من التبیان فی تفسیر القرآن: لابی جعفر محمد بن الحسن ابن علی الطوسی، المتوفی فی النجف سنة ۴۶۰ ه ۱۰۶۷ م، کتب فی سنة ۵۷۶ ه ۱۱۸۰ م، کتبه محمد بن محمد و صححه فی التاریخ المذکور علی ابن یحی، و هو من موقوفات السید جلال الدین عبد اللّه بن شرفشاه الحسینی وقفه فی العاشرة من شعبان سنة ۸۱۰ ه .

و یقول الشیخ جعفر محبوبة الذی تتبع هذه الکتب بنفسه، و وقف علیها فی الخزانة العلویة: ان هناک اوراقا کثیرة مبعثرة من هذا التفسیر و لا یبعد ان تتألف منها نسخة تامة.

۸- معجم الادباء: لیاقوت الحموی المتوفی سنة ۶۲۶ ه ۱۲۲۸ م الجزء الاول منه بخط المؤلف یاقوت، و قال الشیخ جعفر محبوبة: توجد اوراق مبعثرة منه کثیرة، و یعلق کورکیس عواد علی هذه النسخة الفریدة المکتوبة بخط یاقوت نفسه فیقول:

«فی سنة ۱۹۰۷ م نشر المستشرق الشهیر مرجلیوت (D .S .Margoliouth) الجزء الاول من معجم الادباء، ثم اعاد طبعه مصححا فی سنة ۱۹۲۳، و قد ذکر هذا الناشر انه لم یعثر الا علی نسخة خطیة واحدة من هذا الجزء محفوظة فی خزانة بادلیان باکسفورد، و هی نسخة حدیثة الخط، کثیرة التصحیف، و التحریف، کتبت فی نحو المائة السابعة عشرة للمیلاد، فما

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۳۴

انفس نسخة الخزانة الغرویة و ما أعظمها شأنا».

۹- کتاب فی اللغة: (علی غرار فقه اللغة للثعالبی، کتب فی حلب سنة ۶۴۰ ه ۱۲۴۲ م و لیس علیه اسم مؤلفه).

۱۰- الاسرار الخفیة، للعلامة الحلی المتوفی سنة ۷۲۶ ه ۱۳۲۵ م و هی و هی کتاب فی المنطق، و الطبیعی، و الالهی من العلوم، یقع فی ثلاثة اجزاء و بخط المؤلف.

۱۱- التقریب: لابی حیان اثیر الدین محمد بن یوسف الاندلسی النحوی المتوفی سنة ۷۴۵ ه ۱۳۴۴ م مکتوب بخط المؤلف الاندلسی.

۱۲- شرح کتاب الایلاقی فی الطب: لابن العتایقی الحلی من ابناء المائة الثامنة للهجرة، و قد کتبه شارحه سنة ۷۵۵ ه ۱۳۵۴ م فی المشهد الغروی، و یقول کورکیس عواد: و فی خزانة هذا المشهد من تصانیف ابن العتایقی نحو ثلاثین کتابا، و یقول صاحب کتاب (ماضی النجف و حاضرها) فیما رآه هو فی هذه الخزانة: ان هناک کتبا کثیرة فی الطب و غیره، و بعضها مقطوعة الاول و الاخر لم

يعرف اسم الكتاب و المؤلف.

نموذج من خط ياقوت المستعصمى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۳۵

۱۳- التصريح فى شرح التلويح الى اسرار التنقيح، فى الطب لابن العتايقى الجزء الثانى كتبه شارحه بخطه فى سنة ۷۷۲ ه- ۱۳۷۰ م فى المشهد الغروى .

۱۴- شرح الملخص لعلى بن عمر الكاتبى القزوينى، الجزء الثانى وقف سنة ۷۷۹ ه ۱۳۷۴ م.

۱۵- شرح صفوة المعارف فى الهيئة لابن العتائقى و هى بخط الشارح كتبها سنة ۷۸۷ ه ۱۳۸۵ م فى المشهد الغروى.

۱۶- (الشهدة شرح تعريب الزبدة) فى الهيئة لابن العتائقى، و هى بخط الشارح.

۱۷- نهاية الاقدام فى علم الكلام: لفخر الدين الرازى كتبت فى حدود السبعمائة.

۱۸- كتاب الملتقط، للزمخشرى فى اللغة، و هو بخط قديم و مختار من كتابه المحكم.

۱۹- كتاب تقريب المقرب فى النحو لابن عصفور.

۲۰- كتاب المباحثات، للشيخ الرئيس، كتبت النسخة سنة ۷۱۸ و هى من موقوفات صدر الدين الآوى.

و هناك كتب اخرى لمؤلفين للعروفين و فى ازمنة مختلفة منها كتب لابن كمونة اليهودى البغدادى بخطه و قد كتبت فى حدود ۶۷۰ ه- ۱۲۷۱ م

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۳۶

و قد ذكر هذه الخزانة عدد من المؤرخين و المتتبعين الذين شهدوا كتبها، و نقلوا ظنها، و اشاروا الى قيمتها.

يقول الشيخ جعفر محبوبة فى (ماضى النجف و حاضرها) عن هذه الخزانة: انه قد ذكرها السيد على بن طاووس فى كتاب (الطرائف) فانه ذكر فيه كتابا لاحمد بن حنبل فى مناقب اهل البيت (ع) و هو من جملة كتب (المخزن العلوى) و فى (رياض العلماء) المخطوط قال فى ترجمة الشيخ ابراهيم الكفعمى ما لفظه: «و سماعى انه ورد المشهد الغروى و اقام و طالع فى كتب الخزانة الغروية، و من تلك الكتب الف كتبه الكثيرة فى انواع العلوم و من تلك الكتب مؤلفاته».

و اضاف محبوبة: «و توجد فى خزانة السيد عيسى العطار ببغداد بعض الكتب الثمينة مستنسخة على كتب هذا المخزن».

و ذكر الشيخ على حفيد صاحب المعالم فى كتابه (الدر النضيد) كتاب (الانوار الالهية فى الحكمة الشرعية) تأليف السيد على النيلى النجفى و اطال فى وصفه، و هو من جملة كتب هذا المخزن.

و آخر من ذكر هذا المخزن على رواية (ماضى النجف و حاضرها) هو السيد عبد اللطيف الشوشترى فى كتابه (تحفة العالم) المطبوع فى بمبى فانه جاء الى النجف فى حدود ۱۲۰۰ هجرية و اجتمع بأعلام النجف فى عصره كالسيد بحر العلوم، و الشيخ جعفر كاشف الغطاء، و السيد محمد زينى و غيرهم و ذكر منهم الملا محمود بن الملا صالح الكليدار و قال:

«اطلعنى على كتب الامير (ع) و فيها من نفائس العلوم المختلفة التى لم توجد فى خزائن السلاطين».

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۳۷

و يبدو مما ورد فى (تحفة العالم) ان (المكتبة العلوية) الى اوائل القرن الثالث عشر الهجرى بل الى ما بعد هذا التاريخ كانت لم تزل على روعتها، و ضخامتها و احتوائها على عدة آلاف من الكتب و يؤيد هذه الفكرة ما رواه المعمرون ممن ادركهم جيلنا بأنهم قد شاهدوا عشرات الالوف من الكتب مصفوفة فى الرفوف كما اشرنا الى ذلك قبلا.

و قد وردت فى تاريخ هذه المكتبة اسماء عدد ممن تولوا الاشراف على هذه الكتب و رعايتها، مما يدل على شدة الاهتمام بها فى العصور السابقة، و من اشهر من ورد ذكره من خزنة هذه المكتبة:

۱- يحيى بن عليان: كان من كبار علماء عصره، و قد ورد ذكره فى (فرحة الغرى) .

۲- محمد بن احمد بن شهريار: يقول كوركيس عواد: وقفنا على ذكره فى اول كتاب الصحيفة السجادية فى قول القائل: «حدثنا السيد الاجل نجم الدين بهاء الشرف ابو الحسن محمد بن الحسن بن احمد بن على ابن محمد بن عمر بن يحيى العلوى الحسينى رحمه اللّه، قال: اخبرنا الشيخ سعيد ابو عبد اللّه محمد بن احمد بن شهريار الخازن لخزانة امير المؤمنين على بن ابى طالب (ع) فى شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة و خمسماية ۱۱۲۲ م قراءة عليه و انا اسمع قال ..».

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۳۸

۳- و يقول الشيخ جعفر محبوبة: «و كان فى اوائل القرن العاشر و الحادى عشر رجال العلم يترددون الى هذا المخزن للمطالعة و الاستنساخ فرأيت بعض الكتب المستعارة من هذا المخزن و عليها اسم المستعير و المعير، و يظهر من بعضها ان هناك غرفتين احداهما صغيرة و الاخرى كبيرة، فيها الكتب و عليها قيم معلوم، و فى يده اعارتها، و اصلاحها، منهم محمد جعفر الكيشوان و هو آخرهم».

۴- و من الذين وردت اسماؤهم كخزنة و قيمين على المكتبة العلوية فى الصحن الشريف كان محمد حسين الكتابدار و قد افاد هذا من هذه الخزانة فقد ذكر بعض الاعلام فى كتاب (عمدة الطالب) انه رآه بخط محمد حسين (الكتابدار) و قد فرغ من كتابته سنة ۱۰۹۵ ه- ۱۶۸۳ م و عليه حواش بخطه، و قد عرف بأنه من العلماء فى الانساب.

هذا كل ما بقى اليوم من تلك المكتبة الزاخرة بالآلاف من الكتب القديمة، و لو لم يهتم بها الشيخ محمد السماوى الذى عنى بما بقى منها ثم السيد محمد الرفيعى يوم كان نائبا لسادن الروضة الحيدرية قبل ما يقرب من ثلاثين سنة، و يجمعها فى احدى غرف الصحن بمعرفة الشيخ محمد السماوى و تصنيفه لها، لذهبت هذه البقية من المصاحف و الكتب التى اوردنا اسماءها و غيرها ضياعا، فكان للشيخ محمد السماوى فضل كبير على هذه المكتبة.

و لقد سمعنا من الامام السيد محسن الامين و نحن فى حديث عن (المكتبة العلوية) قال: ان تأليف موسوعة (اعيان الشيعة) كان يتطلب منى ان ازور الكثير من المكتبات العامة و الخاصة سواء فى لبنان، او سوريا، او

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۳۹

العراق، او ايران، و اقلب المخطوطات خاصة بحثا عن تراجم الرجال، و قد وجدت فى عدد كبير من هذه المكتبات و لا سيما مكتبات النجف نسخة او اكثر من الكتب الموقوفة على (خزانة الصحن) ..

و سمعنا هذا القول من الشيخ محمد السماوى عن كتب هذه المكتبة، و كيفية امتداد الايدى اليها حتى صار كثير من كتبها الموقوفة من ممتلكات الكثير من المكتبات الخاصة.

و يقول الشيخ على الشرقى عن هذه المكتبة: لم يبق اليوم الا ما يقارب الاربعماية نسخة و قد وقفت بنفسى على كتاب فى علم المنطق كان فى بيت احد الفضلاء من النجفيين، كتب على ظهره ما نصه:

«هذا كتاب من كتب الخزانة العلوية» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۴۰

المكتبات العامة قديما و حديثا

اشارة

و لم يحدثنا تاريخ النجف بعد (الخزانة العلوية) عن المكتبات العامة القديمة او المكتبات الشخصية الا حديثا عرضيا، مقتضبا لا يكاد

ينقع غلة، ذلك لان تاريخ المكتبات العامة فى النجف ذو اتصال مباشر بتاريخ المدارس الدينية، فحيث وجدت المدرسة الدينية و وجد ساكنوها من الطلاب، وجدت فى الغالب المكتبة العامة فيها، فيرجع اليها طلابها او غير طلابها، يستعيرون منها الكتب الموقوفة عليها، ثم لا يمر بعض الزمن حتى تزول المدرسة من الوجود، فتزول المكتبة معها اما بسبب تقادم عهدها، و انهدامها، او انعدام موارد الانفاق عليها، فتقوم مدرسة اخرى، و مكتبة و خرى، فى محل آخر من النجف، ثم تزول هذه من الوجود كما زالت مدارس من قبل، و نحن اليوم اذ نستعرض تاريخ المدارس الدينية الحاضرة، و تاريخ مكتباتها العامة، فلن نجد بينها مدرسة معمورة يرجع تاريخها الى القرن الثانى عشر، فاين ذهبت المدارس التى اسسها الملوك، و الامراء، و التجار، ما ورد ذكرها فى التاريخ عرضا.

يقول ابن بطوطة فى الثلث الاول من القرن الثامن الهجرى حين يمر بالنجف عن مرقد الامام على (ع): «و بازائه المدارس، و الزوايا،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۴۱

و الخوانق، معمورة احسن عمارة» ثم يقول: «و يدخل من باب الحضرة الى مدرسة عظيمة يسكنها الطلبة و الصوفية من الشيعة» و هو يقصد الصحن الشريف الذى كان قد اتخذ مدرسة، و ما من شك ان لكل مدرسة أو لاغلب هذه المدارس كانت مكتبة من المكتبات العامة، و قد ذهبت بذهابها، و لم يبق لهذه المكتبات من ذكر الا ما يعثر عليه فى حاشية على كتاب او وثائق تاريخية تشير الى مكتبة من تلك المكتبات، او كلمة وقف تعين المكتبة التى وقفت عليها الكتب، و من ذلك ما رواه الشيخ جعفر محبوبة قال:

«و من حسن الصدف انى وقفت على كتاب (مصباح المتهجد) للشيخ الطوسى (ره) مخطوط عند الشيخ الامام العلامة الميرزا محمد حسين النائينى دام علاه و فى آخره ما نصه:

«كان الفراغ من نسخه يوم السبت ثانى عشر من جمادى الاولى سنة ۸۳۲ على يد الفقير الى رحمة ربه و شفاعته عبد الوهاب بن محمد بن جعفر بن محمد بن على بن السيورى الاسدى عفى عنه بالمشهد الشريف الغروى، على ساكنه السلام، و ذلك فى مدرسة المقداد السيورى ».

اما ما هو موجود من المكتبات العامة فى المدارس اليوم، فهو فى الغالب بقية من مكتبات كانت ذات شأن فى الماضى القريب، و لكن المستعيرين لكتبها من غير الامينين قد عبثوا بها و بددوها، و من هذه المكتبات لم يبق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۴۲

الا اسمها، او التى بقيت فيها بعض الكتب، او المكتبات المستحدثة الجديدة و التى بدأ يتكاثر عددها فى السنوات الاخيرة، و من اهم هذه المكتبات العامة التى عرفت بها النجف فى الماضى و الحاضر هى:

مكتبة الملالى

و هى مكتبة منسوبة لآل (الملّا) او الملالى كما هو المشهور، الذين جمع بعضهم بين النقابة و الحكومة، و الزعامة الروحانية، و سدانة الروضة الحيدرية، مدة ثلاثة قرون، و قد انحدر من هذه الاسرة عدد من اكابر العلماء، و الفقهاء الذين كان لهم صيت فى البحث، و الدرس، و التأليف، و ان كتاب (الحاشية على تهذيب المنطق) هو من بعض مؤلفات جدهم الملّا عبد اللّه بن شهاب الدين اليزدى المتوفى سنة ۹۸۱ ه و المعروف بالشهاب آبادى، و الذى لا يزال كتابه هذا و منذ اربعة قرون و هو يدرس فى المدارس العلمية، و قد كانت للملا- عبد اللّه مدرسة فى النجف باسمه، و قد ورد ذكر لكثير من اسماء كتبها، و ازدهارها بالعلم، فى عرض المرور بتراجم رجالات هذه الاسرة، و من الذين أشار الى ذلك السيد حسن الصدر فى (تكملة الآمل) و السيد محسن الامين فى (اعيان الشيعة)، و الشيخ اغا بزرك، و الشيخ محمد السماوى الذى يقول عن هذه الاسرة فى ارجوزته التى يستعرض بها سدنة الروضة الحيدرية فيقول:

و منهم الحماة آل الملّاو مكثرو النوال حتى ملّا

مثل الفتى المحسن يوم الجودو ذى الصلاح و التقى محمود ..

و لا يبعد ان تكون كتب هذه المدرسة من انفس الكتب و اثمنها بالنظر لما تعاقب على رعايتها من رجالات هذه الاسرة من العلماء، و الفقهاء،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۴۳

و الشعراء، الذين لو جمع ما قيل فيهم من الشعر لالّف دواوين واسعة، و هى اقدم مكتبة عامة لاقدم مدرسة وصل الينا خبرها، و ليس اليوم لهذه المكتبة اثر او بعض اثر.

مكتبة مدرسة الصدر

و مكتبة الصدر كانت ذات يوم اشهر مكتبة من المكتبات العامة فى النجف فهى مكتبة أسسها الحاج محمد حسين خان الصدر الاعظم الذى كان رئيسا للوزارة الايرانية فى ايام فتحعلى شاه القاجارى، و ذلك حوالى النصف الاول من القرن الثالث عشر الهجرى، و قد اسس هذه المكتبة ليستعين بها طلاب المدرسة الدينية التى كان قد بناها (الصدر) عند مدخل السوق الكبير، و قد بذل الصدر الكثير من المال لشراء اهم المصادر الخطية و المطبوعة من الكتب، و على الرغم من تخصيص المبالغ الكافية للانفاق على هذه المدرسة و مكتبتها، و طلابها، و وقف عدد من الحوانيت لانفاق ريعها على كل ما ينقصها، فقد بدأت هذه الكتب تستل من المكتبة يوما بعد يوم حتى لم يبق اليوم ما يعتد به و خصوصا المخطوطات، و الكتب الاثرية، التى كان عددها فى هذه المدرسة كبيرا حتى الربع الاول من القرن الرابع عشر الهجرى. على انها اول مكتبة عامة انشئت كما كانت مدرسة الصدر اول مدرسة دينية انشئت بعد مدرسة الصحن الشريف و قد افاد كثير من العلماء و الطلاب من هذه المكتبة فى حينها.

مكتبة الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء

هى المكتبة التى اسسها الشيخ على آل الشيخ محمد رضا آل الشيخ موسى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۴۴

كاشف الغطاء، و لم تكن يوم تأسست مكتبة عامة، موقوفة للمطالعة كما هى الآن، و انما كانت مكتبة خاصة يمتلكها الشيخ على والد المرجعين الدينيين الشيخ احمد كاشف الغطاء، و الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، و يرجع تاريخ اول تأسيسها الى اواخر القرن الثالث عشر الهجرى، فقد شبت مع الشيخ على رغبة ملحة فى البحث عن الكتب النادرة و جمعها، و استنساخها، و كانت لآل كاشف الغطاء و لا سيما لجدهم الشيخ جعفر الكبير مكتبة كانت من اندر المكتبات، و اوسعها جمعا للكتب المخطوطة، كما سيجىء الحديث عنها فى بحث المكتبات الخاصة، و الكثير من هذه الكتب كانت فريدة فى بابها و قد جمعها الشيخ جعفر الكبير من مختلف الاقطار الاسلامية إما بطريق الشراء او مما كان يهدى اليه، ثم انتقلت هذه المكتبة الا القليل منها الى ابنه الشيخ موسى بطريق الوراثة و منه الى اخيه الشيخ على، و قد تسرب من ذلك القليل شىء الى البيوت، و من هذا القليل المتسرب ما قد وصل شراء و إرثا الى الشيخ على آل الشيخ محمد رضا والد الامامين الشيخ احمد و الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، فكان هذا بمثابة النواة و المحفزّ للشيخ على على الاهتمام بالكتب النادرة اكثر، مما ضاعف هوايته، و ولعه، فى اقتناء الكتب النادرة و قد اشتد هذا الولع عند الشيخ على حتى دفع به الى التجوال و التطواف فى ايران و الهند و الحجاز بحثا عن الكتب و شرائها و استنساخها.

جانب من مكتبة الامام كاشف الغطاء

جاء فی کتاب (هکذا عرفتهم) عن الشیخ علی و مکتبته: «و هنالک شیء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۴۵

آخر له قیمته فی شهرة الشیخ علی ثم فی نشأة ولدیه- الشیخ احمد الذی صار بعد ذلک مرجعا من اکبر المراجع الدینیة، و زعیما کاد ینفرد بزعامة الشیعة وحده، ثم تلاه اخوه الشیخ محمد الحسین کاشف الغطاء الذی صار هو الآخر من اکبر الزعماء الروحانیین بعد اخیه- الا- و هو المکتبة فقد کان للشیخ علی کاشف الغطاء مکتبا انفردت بالکثیر من الکتب العربیة المفقودة، و ضمت مئات من الکتب النادرة التی بذل الشیء الکثیر للحصول علیها، و کانت تعتبر المکتبة الاولی فی الشرق من حیث جمعها للنادر و المفقود من الکتب، و علی الرغم مما بیع منها بعد وفاته، فهی الیوم لا تزال فی عداد المکتبات المهمة و ان کان مجموعها لا یزید علی بضعة آلاف کتاب جمعها بشق الانفس کما یقولون، و لقد روی فیما روی عن حرصه فی اقتناء الکتب: انه بینما کان منهمکا مرة فی استنساخ کتاب خطی فی احد الجوامع باسطنبول اذ جاءه احد الضباط للقبض علیه بناء علی امر السلطان عبد الحمید الثانی متهما إیاه بالتواطؤ مع (ابی الهدی) فی تدبیر مؤامرة سیاسیة نمت علیها قصیدة نسب نظمها الی ابی الهدی، و ابو الهدی هذا کان من اقرب المقربین الی السلطان عبد الحمید، و لکن الشیخ علی قال للضابط:

- کل من حدثک بانی سأترک عمل استنساخ هذا الکتاب قبل ان اصل الی نهایة الفصل الذی یستلزم الانتهاء من استنساخه نحو ساعة، او اکثر، فلا تصدق ذلک.

و هکذا اضطر الضابط بداعی الاحترام الی الانتظار حتی یتم الشیخ نقل هذا الفصل من الکتاب! و لقد کان الشیخ یجمع کتبه علی هذا النحو من الحرص و الاستماتة حتی اتم جمع تلک المکتبة النفیسة الثمینة» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۴۶

و عن هذه المکتبة یقول جرجی زیدان «و مکتبة الشیخ علی بن الشیخ محمد رضا الجعفری کاشف الغطاء و هی مکتبة قدیمة حوت امهات الکتب، و یتیمات المصنفات، فی نفائس العلوم، و الفنون، و اکثرها مکتوب فی العصور الخالیة، و من محتویاتها کتاب (مقاییس اللغة) الذی یطبع الیوم فی مصر و (الطراز) للسید علی خان فی اللغة و (المجمل) لابن فارس، و غیرها و هی اکبر مکتبة فی النجف» .

و کان الشیخ علی من الهمة و النشاط بحیث لم یفتر عن الاستنساخ و الکتابة و التعلیق علی الکتب و تدوین الوثائق التاریخیة و هو فی اقصی حدود الشیخوخة، حتی استطاع ان یجمع هذا الکنز الثمین من الکتب النادرة التی انفردت بها مکتبته.

یقول الشیخ علی الشرقی «و لعشاق الکتب نوادر کثیرة فی وادی غرامهم هذا، منها انی دخلت علی احد هؤلاء الغلاة فی هذا المذهب، و هو الشیخ علی آل کاشف الغطاء فی مکتبته الصغری التی اقتصرت علی ما ورّقه بیده، و نسخه بخطه، فوجدته جالسا علی الارض، و امامه طاولة صغیرة علیها کتاب مفتوح و محبرة، و قد شد علی عضده مساطر خفیفة من الخشب شدا محکما یمنع الرعشة التی فی یده، لانه شیخ وهنت قواه، و قد شارف علی التسعین من عمره، و کان لابسا ثوبا سمیکا خصص للکتابة، تراه مخططا بالوان، و الوان من مسح القلم، و رذاذه، و کان فی یده قلم من الخیزران

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۴۷

القوی، و کان مشغولا بالنسخ فسألته عن عمر ذلک الثوب قال: بأن عمره یناهز السبعین و هو عندی اطیب من الغلالة التی یصفها الشاعر بقوله:

کاذیال خود اقبلت فی غلالةمصبّغة و البعض اقصر من بعض»

و حین توفی الشیخ علی تولی المکتبة الامام الشیخ محمد الحسین کاشف الغطاء و قد بیعت بضع مخطوطات منها بعد وفاة الشیخ علی، ثم نالت هذه المکتبة من عنایة الامام کاشف الغطاء الشیء الکثیر، و هو الذی اخرجها من حیز الملکیة الخاصة، الی المنفعة

العامة، و اضاف اليها كتبه الخاصة و افرد لها مكانا فى مدرسته الواقعة بمحلة العمارة بجوار مقابر آل كاشف الغطاء و عين لها مشرفا، و اصبحت منذ ذلك اليوم و حتى هذا اليوم مرتادا للباحثين و المؤلفين، و الزائرين، الذين يؤمون النجف و هى مسماة باسم الامام كاشف الغطاء لانه هو الذى وقفها و جعلها وقفا للعموم.

و من هذه الرسالة التى اجاب بها الامام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء الشاعر القروى المتشبع شعره بالروح الوطنية حين كتب للامام بانه سيهدى ديوانه لهذه المكتبة نعرف مدى اعتزاز الامام بالكتب النفيسة ثم نعرف نظرته لهذه المكتبة او نظرة الناس لها على الاصح.

لقد كتب الامام كاشف الغطاء الى رشيد سليم الخورى الشاعر القروى يقول:

«أطّلت علينا منك يوما سحابةبدا برقها يعلو و أبطا رشاشها

فلا غيمها يصحو فييأس طامعو لا ودقها يهمى فتروى عطاشها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۴۸

عزيزى الشاعر القروى، بل شاعر الدنيا، بل شاعر الملأ الاعلى، أ فليست هذه الدرر التى تنظمها فى سلك العروض، و القوافى، و الحكم التى ترسلها آيات باهرات فى قوالب الفاظ، تملك القلوب و تسحر الالباب، أ ليست هى وحى الملأ الاعلى، و عالم المثال، بل المثل العليا؟ أ ليست هى الحكمة المتدلية من ارواح الازلية، و الواح الاحدية، (و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا) فاذا الشاعر القروى هو الشاعر النبوى، و الثائر العلوى، اتانى كتاب، نعم كان قد اتانى كتاب منك، و ما هو بكتاب، بل هو على ايجازه، و اعجازه، كتائب، كتائب عوارف، و سحائب معارف، بل عواطف، تعدنا فيه بارسال ديوانك ليس لنا بل لعامة ادباء النجف، و ان شئت فقل لادباء الدنيا فان (مكتبتنا العامة) هى للدنيا بل و للآخرة.

نعم و ما احلى المواعيد و الامانى كما قال الشاعر: (امانى من ليلى حسان كانما) الخ .. نعم ثملنا او سكرنا بوعدك قبل ان نشرب الخمرة، او قبل ان نراها، او كما قال العارف للصوفى، او كما فرض ابن الفارض (سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم) فنحن كما فى الكلام الدارج: نشكرك سلفا سواء وفيت، او نفيت، و بررت بوعدك، أم ابيت، فان كتابك يكفينا عن ديوانك، نجعله غرة ديواننا، و طرة عنواننا، و نحتفظ به كما تحتفظ الملوك بخزائنها، و الارض بمعادنها، فاسلم للعروبة و العبقرية و الاسلام، و السلام، و لابيك الروحى».

صدر من مدرستنا العلمية ۹ رجب الأصم ۱۳۷۳ ه محمد حسين آل كاشف الغطاء

و المكتبة تحتوى اليوم على عشرة آلاف مجلد يبلغ عدد المخطوط منها نحو (۲۱۰۰) مجلد و بين هذه المخطوطات كتاب (الحصون المنيعة) فى طبقات الشيعة، بخط مؤلفه الشيخ على كاشف الغطاء، مؤسس هذه المكتبة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۴۹

الاول، و هو فى تسعة مجلدات، يعد من اكبر و اهم المصادر لتراجم الرجال، و احوالهم، و قد اعتمده كل المؤلفين الذين عنوا بتاريخ الادب الحديث، و تاريخ البيوتات النجفية، و قد سأل منا مرة الامام محمد الحسين ما اذا كنا نستطيع الاشراف على تصنيفه، و تبويبه، لنتولى إخراجه كله او استخراج مواضيع مستقلة منه، فعظم علينا الأمر و تهيبناه. و من اشهر ما احتوت عليه هذه المكتبة من المخطوطات هو:

۱- (سلوة العارفين و انس المشتاقين) لمحمد بن الملك الطبرى مخطوط يرجع تاريخه الى ۴۵۹ هجرية.

۲- الانوار النبوية فى صحاح الاخبار المصطفوية) للحسن بن محمد الصاغانى مخطوط يرجع خطه الى سنة ۶۹۲ هجرية.

۳- (المعرفة فى اصول الحديث) للحاكم ابن عبد اللّه صاحب المستدرك، مخطوط يرجع تاريخه الى سنة ۴۲۵ هجرية.

هذه حاشية كتبها الشيخ البهائى على المصحف المنسوب خطه للامام على (ع) و الموجود بخزانة الامام الرضا (ع) ۴- (شرح الشاطبية)

لمؤلفه محمد بن مهدى مخطوط سنة ۷۰۰ ه تقريبا.

۵- (انوار اليقين فى امامة امير المؤمنين) لمؤلفه المنصور باللّه امير المؤمنين الحسن بن محمد بن احمد بن يحيى بن يحيى الهادى الى الحق احد امراء اليمن و قد فرغ من تأليفه سنة ۱۱۰۸ هجرية.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۵۰

۶- (النهاية) لابن الاثير فى باطن مدينة الموصل سنة ۶۰۵ ه و عليها خط المؤلف.

۷- (نسمة السحر فى ذكر من تشيع و شعر) لضياء الدين بن يوسف ابن يحى احد ائمة الزيدية (جزأن).

۸- الايمان من كتاب (الكافى) للكلينى مخطوط سنة ۷۰۸ ه.

۹- (مناقب امير المؤمنين) لاحمد بن اسماعيل بن يوسف القزوينى مخطوط سنة ۸۰۵ ه.

۱۰- (شرح المعالم) فى اصول الدين لمؤلفه فخر الدين الرازى مخطوط سنة ۸۰۱ ه.

۱۱- (تحفة الازهار) للسيد ضامن بن شدقم.

و هنالك عدد كبير من قواميس اللغة (كجوهرة القاموس) ليحى بن شفيع القزوينى، و من التفاسير (كالوجيز فى تفسير القرآن العزيز) للشيخ على العاملى، و الدواوين الشعرية كديوان (الساعاتى) و (شرح ديوان المتنبى) لابن جنى المخطوط سنة ۷۰۰ ه و (شرح ديوان المتنبى) للواحدى المخطوط سنة ۷۵۰ ه و عشرات المصاحف المخطوطة بالخطوط الفنية مما تنفرد بها مكتبة الامام كاشف الغطاء.

مكتبة حسينية الشوشترية

من اقدم مكتبات النجف العامة فى العصر الاخير الموقوفة لجميع المطالعين بدون تخصيص، و قد اسسها الحاج ميرزا على محمد النجف آبادى، و كان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۵۱

النجف آبادى هذا من رجال العلم الاتقياء، و قد اسسها فى اواخر القرن الثالث عشر الهجرى، و وقفها للجميع، و حين بنى التاجر المعروف الحاج محمد رضا الشوشترى (حسينية الشوشترية) فى سنة ۱۳۱۹ هجرية (بعقد السلام) من محلة العمارة نقلت هذه جانب من مكتبة الحسينية الشوشترية

المكتبة بناء على وصية صاحبها الواقف، الى هذه (الحسينية)، و كان عددها يومذاك نحو (۲۰۰۰) كتاب و اصبحت منذ ذلك اليوم تعرف بمكتبة (الشوشترية) ثم بدأت تتسع بما كان يضيف اليها بعض المحسنين من الكتب و بما كان يوصى الموصون بنقل كتبهم اليها و وقفها عليها، بعد موتهم، و من هذه الكتب كانت كتب السيد محمد رضا النجفى الحلى، فقد نقلت كتبه بعد وفاته من الحلة الى النجف، و قد اجرى عليها الميرزا حسين النائينى المرجع الروحانى صيغة الوقف بخطه على ما روى الشيخ جعفر محبوبة .

و من هذه الكتب التى ضمت اليها، كانت بقية الكتب الخاصة بالمكتبة المرتضوية العامة، التى كان قد اسسها الحاج ميرزا عبد الرحيم (بلبله بادكوبه) و منها كتب الشيخ جواد الزنجانى، و منذ مدة و المكتبة محدودة ليس لها من الموارد ما يضمن لها الاتساع غير بيت سكن كان قد وقفه مؤسسها (النجف آبادى) لانفاق ثمن ايجاره عليها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۵۲

و فى هذه المكتبة التى تحتوى على عشرة آلاف نسخة من الكتب اليوم عدد من المخطوطات النفيسة، و اغلبها مستنسخة من نسخها الاصلية و بخط مؤسسها (النجف آبادى) فقد كان رجلا، عالما، فاضلا، و يبلغ عدد مخطوطاتها نحو (۱۰۰۰) كتاب.

و من نوادر كتبها:

۱- كتاب ضياء العالمين

۲- كتاب انوار التوحيد

۳- كتاب الصوارم الحاسمة.

۴- تلقيح المناظر- تأليف ابن الهيثم، و هو من كبار علماء الفلسفة و العلوم الرياضية.

۵- تهذيب الأحكام لمؤلفه محمد بن الحسن الطوسى.

۶- نتائج الافكار لزين الدين بن على بن احمد العاملى مخطوط بسنة ۹۵۰ هجرية.

۷- شرح الياقوت مخطوط بسنة ۷۸۷ ه.

مكتبة مدرسة القوام

و من المكتبات العامة: المكتبة التى تأسست مع مدرسة القوام الواقعة فى مجلة المشراق و بجوار مقبرة الطوسى، و التى بنيت بنفقة فتح على خان الشيرازى فى اوائل القرن الرابع عشر الهجرى و قد تناقل اخبار كتبها العلماء و الفضلاء، و كان لمكتبتها فضل فى تسهيل مهمة الطلاب و جلهم كان من فحول العلماء و هى الاخرى لم يعد لها ذكر اليوم و قد آلت كتبها الى الضياع و التلف.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۵۳

مكتبة مدرستى الخليلى

و للحاج ميرزا حسين الخليلى مدرستان احداهما تسمى بمدرسة الخليلى الكبرى، و هى واقعة عند (راس عقد السلام) من محلة العمارة، و الثانية تسمى بمدرسة الخليلى الصغرى و هى واقعة فى الشارع الذى يلى (عقد السلام) المذكور، و قد عنى الحاج ميرزا حسين الخليلى ايام زعامته الدينية بمكتبة هاتين المدرستين فضم اليهما كتبه الخاصة ثم حمل بعض الجهات على شراء بعض الكتب و وقفها عليهما، و قد اسهم فى شراء هذه الكتب عدد من التجار، و الامراء، و اهل الفضل، كان منهم (معتمد السلطنة محمد حسين خان امير ينج) و (امير تومان) و اكثر من خصها بالعناية بعد وفاة الحاج ميرزا حسين ابنه الشيخ محمد الخليلى، و قد كسبت المكتبتان فى وقتهما شهرة كبيرة بما احتوتا عليه من المصادر المهمة فى التاريخ، و العلوم، و الفقه المخطوطة و المطبوعة، مراعاة لطبيعة الوقف الذى وقفه الحاج ميرزا حسين الخليلى الذى قصر سكنى هذه المدرسة على طلاب مراحل دراسة (الخارج)، فكان لا بد ان تكون كتب هاتين المدرستين من كتب الاختصاص العالى فى مختلف العلوم، و كان تأسيس هاتين المكتبتين فى زمن متقارب لا يتجاوز الخمس الاول من القرن الرابع عشر الهجرى، و ما كان قد طرأ على مكتبات المدارس الدينية فى النجف من الضياع قد طرأ على هاتين المكتبتين فاختفى الكثير من كتبهما و تلف البعض لكثرة الاستعمال، و لم يبق الا عدد قليل لا يتجاوز اليوم (۲۰۰۰) كتاب عددا.

مكتبة مدرستى الاخوند

و للشيخ محمد كاظم الخراسانى المشهور (بالاخوند) ثلاث مدارس

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۵۴

بناها فى ايام زعامته الروحية فى نحو الربع الاول من القرن الرابع عشر الهجرى، و لما كان الشيخ (الآخوند) اكبر مرجع روحانى فقد

عنى عناية خاصة باسلوب التدريس و تغيير طرق البحث، خصوصا فى علم (الاصول) فقد اكتظت المدارس و دور البحث بعدد الطلاب من جميع الاقطار الاسلامية و اصبحت الحاجة الى الكتب اكثر من اى وقت آخر بسبب الاقبال على الدرس، و حضور بحث (الاخوند) خاصة، فاهتم الاخوند اهتماما كبيرا بمكتبة المدرسة الكبرى الواقعة عند نهاية (فضوة الحويش الصغرى) من محلة الحويش، و مكتبة المدرسة الوسطى الواقعة فى شارع (آل الاعسم) و القاموسى من محلة البراق، حتى لقد ضاقت الغرف المخصصة للكتب فى هاتين المدرستين، و قد امتازت مكتبة المدرسة الكبرى بانها حوت جميع الكتب و المصادر التى يحتاج اليها الطالب من اول دراسته المبتدية حتى آخر مراحل التدريس، و قد احتوت على كثير من النسخ المكررة بقصد تسهيل الاستعارة، و المطالعة لأكبر عدد من طلاب العلم، اما مكتبة المدرسة الوسطى فعلى انها اقل عددا من المكتبة الاولى فقد كانت تضم الكتب النادرة للدراسات العليا على غرار مكتبتى مدرستى الخليلى و ان حال المكتبتين اليوم بسبب فقدان العناية و مرور الزمن، كحال مكتبات المدارس الاخرى من التلف و فقدان الكتب المهمة و مع ذلك فان مكتبة المدرسة الكبرى لا يقل عددها عن (۲۰۰۰) كتاب و بضمنها المخطوطات النادرة المهمة.

مكتبة مدرسة اليزدى

و هى مكتبة انشئت فى نحو الثلث الاول من القرن الرابع عشر الهجرى، بعد انتهاء بناء المدرسة الكبيرة الفخمة التى بناها السيد محمد كاظم اليزدى فى الشارع المسمى اليوم باسم مدرسة اليزدى، من سوق الحويش، و ميزة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۵۵

هذه المكتبة ليس فى وفرة كتبها و ما تضم من المصادر التى يحتاج اليها طلاب العلم فحسب، و انما لان ما طرأ على كتبها من طوارىء الفقدان و التلف كان اقل من مكتبات المدارس الاخرى، و السبب ان هذه المكتبة كانت موضع عناية خلفه السيد على اليزدى، و قد كان من المراجع الروحانيين بعد ابيه، ثم موضع عناية اولاده و احفاده حتى اليوم، و لما كان انفراد السيد محمد كاظم اليزدى بالزعامة الروحانية الشيعية انفرادا قل نظيره فى التاريخ، فقد سهّل ذلك تأسيس اكبر مكتبة بالنسبة لمكتبات المدارس فى افخم مدرسة فى يومها و هى اليوم احدى مكتبات المدارس المهمة فى النجف.

المكتبة المرتضوية

و من اهم المكتبات العامة التى نسقت تنسيقا عصريا فى برامج منتظمة كانت (المكتبة المرتضوية) التى تأسست فى نحو الربع الاول من القرن الرابع عشر الهجرى، و قد اسسها الميرزا عبد الرحيم (بلبله بادكوبه) و هو رجل من افاضل اهلم العلم جاء النجف من (بادكوبه) بالقفقاس، فأسس مدرسة عصرية للعلوم الحديثة فى قبال المدرسة (العلوية) باسم (المدرسة المرتضوية) و الى جانبها اسس مكتبة عامرة بجميع صنوف الكتب فى الدار الواسعة المعروفة بدار (آل الفاضلى) فى محلة المشراق، و قد امتازت هذه الكتب بما كان يصلها من المجلات و الصحف من جميع الانحاء الى ما كانت تحتوى عليه من امهات الكتب، و على ان الانفاق عليها كان من اهل الفضل و من المحسنين، فقد قيل يومها ان لروسيا يدا فى معونتها لان تكاليفها كانت جد كبيرة، و عدد كتبها تجاوز عشرة آلاف نسخة، على ما يذكر الذين ادركوها، و كانت المكتبة مكتظة بروادها صبحا و عصرا، و حين وقعت الحرب العظمى الاولى، كان مؤسسها الحاج عبد الرحيم فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۵۶

الهند، فالزم بالاقامة الجبرية فى بمبى، و انقطعت النفقات، و قد تصدى الشيخ ابو القاسم الماقمقانى لحفظ كيان المدرسة و المكتبة زمنا، و لكن سوء الاحوال قد قضى على المشروع، و اغلقت المدرسة و المكتبة، و باقتراح من الشيخ ابى القاسم نقلت بعض كتب هذه المكتبة الى مكتبة حسينية (الشوشترية) و نقل البعض الاخرى الى مكتبات المدارس الاخرى و ختم بذلك تاريخ احدث مكتبة عامة تأسست على الانظمة الجديدة فى النجف.

مكتبة الرابطة

تأسست مكتبة الرابطة لاول مرة فى البيت التابع لمدرسة آل الخليلى بعقد السلام، مع تأسيس جمعية الرابطة العلمية، ثم انتقل مركز الجمعية و انتقلت المكتبة معه الى بيت آل العاملى المتصل بمقبرة آل الخليلى، و هنا ازدهرت المكتبة و الف القراء ارتيادها، و لقيت من السلطات الرسمية تشجيعا ماديا، استطاعت ان تستعين به فى شراء بعض المصادر المهمة كدائرة المعارف الانكليزية، و دائرة معارف البستانى، و دائرة معارف القرن العشرين لفريد وجدى، و اهم المراجع التاريخية، و اللغوية و حين بنت جمعية الرابطة بنايتها خلف السور مما يلى محلة البراق، خصصت لمكتبتها جانبا منها و ناطت الاشراف عليها باحد اعضائها، و لقد تم تأسيسها فى نحو السنة ۱۳۵۱ هجرية، و ليس فيها من المخطوطات الا القليل مما اهدى اليها، و يبلغ مجموع كتبها نحو ۳۵۰۰ مجلد.

مكتبة الامام أمير المؤمنين

شعر الشيخ عبد الحسين الامينى حين شرع بتأليف موسوعته (الغدير) بنقص كبير فى عدد المصادر المطبوعة، و المخطوطة، لمن يريد ان يقدم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۵۷

على اصدار موسوعة، كاملة، مهما كان نوعها و موضوعها، و ذلك اما لانعدام هذه المصادر فى المكتبات العامة فى النجف، او لقلتها بحيث يتعذر تتبعها من قبل قارىء واحد، و لمدة طويلة، و هذا ما دعاه الى ان يطوف بعدد كبير من المكتبات فى كثير من الاقطار الاسلامية بحثا عن تلك المصادر التى كثيرا ما ورد ذكرها فى بطون الكتب و الفهارس، دون ان يتسنى العثور عليها بسهولة، حتى استطاع ان يجمع لموسوعته كل هذه المادة، و من هنا انبعثت فى نفسه فكرة القيام بتأسيس مكتبة واسعة يجمع فيها اكبر عدد ممكن جانب من طوابق مدرسة الامام

من امهات الكتب المخطوطة، و المطبوعة، ليسهل بذلك مهمة الدارسين، و المتتبعين، و المؤلفين، و يوفر عليهم المشاق التى كابدها هو حين اضطره تأليف موسوعة الغدير الى التجوال و التطواف، بكثير من المدن التى عرفت بخزائن كتبها، و قد ساعدته على انجاز هذا المشروع الخطير شخصيته، فاستعان بعدد من اهل الفضل، و الاحسان، و المعرفة، من ايران، و ما هى الا جولة حتى قامت فى النجف مكتبة تعد من اكبر المكتبات العلمية الاسلامية من حيث الكيفية، ثم ما لبث ان اشترى لها بيتا بتلك المساعدات عند منتهى سوق الحويش، و هدمه و شاد منه خزانة على احدث هندسة لحفظ الكتب، و قاعة منظمة للقراءة، و المطالعة، ثم اشترى لها بيوتا اخرى ستدخل ضمن هذه المكتبة، و على ان عمر هذه المكتبة لم يزد اليوم على ثلاثين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۵۸

سنة الا قليلا، فقد حوت نحو ۳۰ الف كتاب تغنى الكثير من المتتبعين عن طلب المزيد لما جمعت من نوادر الكتب المطبوعة، اما المخطوطة فهى فى حدود (۳۶۰۰) كتاب و قد تأسست سنة ۱۳۵۳ و الكتب لا تزال منذ اول تأسيسها حتى اليوم فى زيادة مطردة.

اما محتوياتها من المصاحف النفيسة الفنية فهى من نوادر المخطوطات المذهبة التى قل نظيرها فى المتاحف الفنية، و قد جمعت من مختلف المتاحف من بيوت الامراء، و الاكابر، فى ايران، و الهند، على سبيل الهدية، و غير هذا فان لمخطوطاتها من الكتب القديمة النفيسة (كمفاتيح الغيب) و هو تفسير الامام ابى عبد اللّه محمد بن عمر بن الحسين بن على التميمى البكرى الطبرستانى الشافعى المعروف بفخر الدين الرازى المتوفى عام ۶۰۶ ه و الذى اكمل تفسيره نجم الدين القمولى، و شهاب الدين الخويى، و هو مطبوع احدى قاعات المطالعة فى مكتبة الامام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۵۹

و لكن النسخة الخطية فى مكتبة الامام تعتبر من انفس الآثار بين الكتب المخطوطة.

و من اهم مخطوطاتها:

۱- من لا يحضره الفقيه و يرجع خطه الى ۹۸۱.

۲- غرر الحكم و درر الكلم يعود الى سنة ۷۴۰ ه.

۳- التبيان للشيخ الطوسى، يرجع تاريخ خطه الى سنة ۵۰۰ ه.

۴- الكشاف للزمخشرى مخطوط بسنة ۷۳۶ ه.

۵- صحاح اللغة للجوهرى يرجع خطه الى سنة ۷۱۳.

مكتبة المنتدى

تأسست مع تأسيس جمعية منتدى النشر و نمت بذرتها اول ما نمت فى بيت السيد موسى آل بحر العلوم فى محلة المشراق و ذلك فى نحو سنة ۱۳۵۴ هجرية و حين انتقلت جمعية المنتدى الى بيت (البانو) فى شارع (الصد تومان) كانت المكتبة فى ابان ازدهارها و نمت اكثر فى البيت الواقع بشارع آل دوش حتى انتقلت اخيرا الى بناية جمعية المنتدى الجديدة الملتصقة بالصحن الشريف من جانب السوق الكبير، و نواة هذه المكتبة قد تألفت من مجموعة الكتب التى تبرع بها أعضاء الجمعية و لم يزد مجموعها على (۳۰۰۰) كتاب و كلها مطبوعة و ليس فيها من المخطوطات الا القليل الذى لا يزيد على ۵۰ كتابا اهمها (المختلف) للعلامة الحلى، و (الكفاية) للزيزوارى، و (المفاتيح) للكاشانى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۶۰

المكتبة العامة

و هى المكتبة التى اسستها وزارة المعارف فى سنة ۱۳۵۵ هجرية ثم التحقت بعد ذلك بالادارة المحلية و هى واقعة فى مدخل مدينة النجف و خلف حديقة (ابو كشكول) فى بناية بنتها الادارة المحلية خصيصا لها.

اما كتب هذه المكتبة فلا تزيد على ۹۰۰۰ مجلدة و كلها من الكتب المطبوعة و المصادر التى تقتضيها المراجعات العامة من تاريخ، و لغة، و ادب.

مكتبة جمعية التحرير

هی الیوم فی بنایة (جمعیة التحریر الثقافی) الواقعة فی جهة السور من محلة العمارة شمالا و قد اسّستها الجمعیة لتکون مرجعا لطلابها، فعنیت اکثر ما عنیت بالمصادر الضروریة للغة، و الادب، و التاریخ، و کان تأسیسها سنة ۱۳۵۶ هجریة و هی السنة التی تأسست فیها جمعیة التحریر فی النجف، و تحتوی علی ۱۲۵۵ کتابا بینها عدد من المخطوطات القدیمة و هی کسائر المکتبات العامة مفتوحة الابواب فی وجوه مرتادیها من القراء و المطالعین.

مکتبة حنوش

مؤسس هذه المکتبة هو الحاج کاظم حسون آل حنوش و علی ان الحاج کاظم رجل امی لا یعرف القراءة و الکتابة فقد کان محبا للعلم و اهله، و حین هاجر من النجف الی البصرة اقام فی بیته مکتبة ما لبثت ان عمرت بطائفة من الکتب الجلیلة و المراجع المهمة فی مختلف العلوم و قد کان یوصی باعة الکتب بأن یحجزوا له من کل ما یرد الیهم من الکتب الجلیلة نسخة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۶۱

فیدفع بها للتجلید، ثم یضّمها الی جانب کتبه، و قد قال لنا و هو فی البصرة انه انما یفعل ذلک لکی یبنی له مقبرة فی النجف و الی جانبها یقیم مکتبة عامة یقفها علی القراء بقصد الاستثابة، او الکفارة عن عمر قضاه محروما من فضیلة القراءة و الکتابة، و هکذا قامت مکتبة حنوش الی جانب قبره فی محلة البراق. و قد تأسست سنة ۱۳۷۰ هجریة، اما عدد کتبها فهو نحو ۳۰۰۰ کتاب فی مواضیع مختلفة و لیس فیها من المخطوطات الا بضعة کتب او اقل من ذلک و لم تعدم هذه المکتبة عددا من القراء یقصدونها فی کل یوم.

مکتبة الشیخ اغا بزرک

الشیخ آغا بزرک صاحب موسوعة (الذریعة الی تصانیف الشیعة) من تلامذة الامام الشیرازی بسامراء، و من الباحثین و المتتبعین، و قد تملکته رغبة البحث عن الکتب منذ بدایة اشتغاله بطلب العلم، و منذ ذلک الحین و هو یفکر ان یضع قاموسا واسعا باسماء جمیع الکتب المصنفة من قبل الشیعة من اول تاریخهم حتی الیوم فابتدأ یعد لهذه الرغبة عدتها و شرع منذ منتصف القرن الرابع عشر الهجری بوضع اساس هذه المکتبة بسامراء حیث کان یقیم، و حین اتخذ النجف مسکنا نقل مکتبته إلیها، و اولاها کل عنایة ممکنة لا مثاله، و قد تیسر له جمع الکتب من مختلف الجهات و علی الاخص من مصر و ایران، حتی أصبحت مکتبته الیوم من المکتبات المرموقة لما تجمّع فیها من نفائس الکتب المطبوعة و المخطوطة التی یرجع لها الفضل بعد ملکاته العلمیة فی مده بهذا الفیض الذی الف به هذه الموسوعة الکبیرة الخطیرة التی صدر منها الیوم نحو بضعة عشر مجلدا ضخما، فی خزائن مثبتة فی الجدران و فی قماطر مستقلة، و مصنفة، تصنیفا جیدا.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۶۲

بعض القماطر من مکتبة الشیخ اغا بزرک

و ان مجموع مکتبة الشیخ آغا بزرک هو (۵۰۰۰) مجلد، و من هذا المجموع:

۱۰۰ نسخة من المخطوطات النادرة و اهم هذه المخطوطات هو:

۱- مناهل الضرب للسید جعفر النسّابة الاعرجی.

۲- (مصباح السید ابن طاووس) فی الادعیة.

۳- (مصباح الشیخ الطوسی» فی الادعیة.

۴- (آداب المناظرة) للعضدى.

۵- (ابواب الجنان) للمولى محمد رفيع القزوينى

۶- (اثبات الواجبات الجلالية) للمولى جلال الدين الدوّانى.

۷- (احكام اهل الآخرة) للسيد الشريف المرتضى.

۸- (اخلاق ناصرى)- فارسى- للشيخ نصير الدين الطوسى.

۹- (ارشاد الاذهان) للعلامة الحلى.

۱۰- (بعض المباحث فى علم الكلام) للسيد الشريف المرتضى.

و منذ عشر سنوات وقف الشيخ آغا بزرك مكتبته هذه على طلاب العلم فى النجف و اخرجها من ملكيته الخاصة الى الملكية العامة و ذلك فى سنة ۱۳۷۵ هجرية، و عدت منذ ذلك الحين فى عداد المكتبات العامة، و هى فى بيته الواقع فى الشارع الثانى من الجديدة فى النجف.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۶۳

مكتبة الامام الحكيم

تعتبر مكتبة الحكيم اوسع المكتبات العامة فى النجف تنظيما، و انتشارا، و محتوى، و ذلك بفضل العناية الفائقة التى اولاها اياها الامام السيد محسن الحكيم بناء على ما لمس من شدة الحاجة للكتاب و المكتبات عند الطلاب و القراء و المتتبعين الذين زاد عددهم فى السنين الاخيرة، فقد اتسعت حركة الدراسة فى هذه السنين اتساعا لم تعد المكتبات الموجودة فى النجف تكفى لسد الحاجة.

ثم ان النجف لم تكن وحدها التى اثارت اهتمام الامام الحكيم و انما رأى ان يشمل النشاط فى تأسيس المكتبات اكبر عدد من المدن و بأقصى الاستطاعة فخطا الخطوة الاولى فى شراء الدور المجاورة للمسجد الهندى عند باب القبلة من الصحن الشريف فى موقع يعتبر من اهم المواقع المناسبة لقيام مكتبة عامة عليها، و هدّم هذه الدور، و شيد منها مكتبة راعى فيها كل المقتضيات

الطابق الاعلى من مكتبة الامام الحكيم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۶۴

التى تضمن لها الاتساع و لمرتاديها حرية العمل من المطالعة، و النقل، و الاستنساخ، ثم شجع افتتاح الفروع لها حتى بلغ عدد فروعها اليوم ستين فرعا ألحق أغلبها بالحسينيات، و المساجد فى المراكز و المدن العراقية المهمة، كما اصبح لها فى خارج العراق ثمانية فروع و كلها تستمد المعونة من الامام الحكيم.

تأسست مكتبة الحكيم فى سنة ۱۳۷۷ ه و تألفت نواتها من كتب الحكيم الخاصة اولا، ثم شرع بالبذل فى شراء الكتب بنشاط منقطع النظير بحيث صار مجموع كتبها لا يقل عن (۱۵۰۰۰) مجلد من الكتب المطبوعة و نحو (۲۵۰۰) من الكتب المخطوطة و بينها عدد غير قليل من الكتب النفيسة النادرة و عمرها لم يزد على بضع سنوات ..!!

و الى جانب الكتب المخطوطة النادرة فان مكتبة الحكيم تضم عددا من المصاحف المخطوطة بأقلام اشهر الخطاطين، و الرسامين المعروفين بهندسة الزركشة الفنية و التلوين فى القرون الماضية و على الاخص فى القرن الحادى عشر، و الثانى عشر، و الثالث عشر الهجرى، مما تعتبر من آيات الفن الخالدة.

و هنالك ميزة ذات أهمية كبرى امتازت بها هذه المكتبة العامة التى لم يسبقها اليها سابق و هى انها قد عنيت عناية مخصوصة بتاريخ النجف العلمى و الثقافى، و المؤلفين النجفيين على اختلاف نزعاتهم فجمعت كل ما خص النجف، و كل ما انتج المؤلفون النجفيون

من مطبوع و مخطوط فی جناح خاص منها و بذلک سهلت للباحثين، و المتتبعين مهمة جد خطيرة و اغنت المؤرخين و الدارسين عن بذل الجهود الشاقة فی ملاحقة ای موضوع يتعلق بالتراجم و الكتب و المواضيع ذات العلاقة بالمؤلفات النجفية و المؤلفين النجفيين.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۶۵

اما اهم مخطوطات هذه المكتبة فتتلخص فيما يلی:

۱- (المبسوط) للشيخ الطوسی المتوفی سنة ۴۶۰ هجرية و هو بخط علی بن الحسين الوارانی و يرجع خطه الی سنة ۵۸۶ هجرية.

۲- (اجوبة المسائل) للشيخ ابن ادريس المتوفی سنة ۵۹۸ هجرية و هو بخط جعفر بن احمد بن الحسين الحائری و قد املاه عليه ابن ادريس فی سنة ۵۸۸ ه.

۳- (منتهی المطلب فی تحقيق المذهب) للعلامة الحلی المتوفی سنة ۷۲۶ هجرية و هو مخطوط بخط المؤلف، و (المختلف) و هو الآخر من مؤلفات العلامة الحلی و مخطوط بخطه فی سنة ۶۹۹ ه و فی مجلدين، و (نهج الحق و كشف الصدق) للعلامة الحلی مخطوط فی سنة ۷۳۴، و منتهی (السؤول) للعلامة الحلی مخطوط سنة ۶۹۷ ه.

۴- (نهج البلاغة) للشريف الرضی المتوفی سنة ۴۰۶ ه بخط الحسين ابن اردشير الطبری سنة ۶۷۷ و عليه اجازة يحی بن الحسن بن سعيد الهذلی الحلی بنفس التاريخ.

۵- (شرح شواهد المفصل) للفاضل مظهر الدين محمد مخطوط سنة ۷۷۲ ه.

۶- (مختصر خلاف الشيخ الطوسی) مخطوط سنة ۶۹۹.

۷- (عصرة المنجود) فی علم الكلام لعلی بن يونس البياضی العاملی مخطوط سنة ۸۳۴ ه.

و تحتوی مكتبة الحكيم علی ۴۵۰ مخطوطا من كتب الشيخ محمد السماوی

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۶۶

المخطوطة و هی اليوم فی نمو مطرد، و يشرف عليها موظفون دائميون، و يجد فيها زوارها كل التسهيلات الممكنة للتزود من كتبها.

مكتبة البروجردی

هذه المكتبة من تأسيسات الامام الحاج آغا حسين البروجردی، الذی اسس المدرسة الجديدة المعروفة باسم (مدرسة البروجردی) و الواقعة خلف السوق الكبير من اليمين عند الخروج من باب الصحن الكبير و قد الحقت بها هذه المكتبة ليستعين بها طلابها فی المراجعة و التتبع، و اكثر كتبها كأغلب مكتبات المدارس العامة تعنی بالفقه، و الاصول، و علم الكلام، و الرجال، بالاضافة الی مئات المراجع التاريخية و الادبية و تحتوی اليوم علی ۸۰۰۰ مجلد لامهات الكتب و بينها ۲۰۰ كتاب من المخطوطات القديمة فی التفسير و الحديث و الفقه، و علی كثرة عدد طلاب هذه المدرسة فان هذه المكتبة كافية لاغراضهم العلمية و اغراض المراجعين لها من الخارج و قد كمل تأسيس المكتبة كمكتبة تامة فی نحو سنة ۱۳۷۸ ه و اشتريت لها اخيرا كتب مكتبة النوری و ضمت اليها.

مكتبة جامعة النجف

هی المكتبة الملحقة بمدرسة (جامعة النجف)، الواقعة عند مفترق جانب من مكتبة (جامعة النجف) التی اسسها الحاج محمد اتفاق

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۶۷

النجف و كربلاء، و طريق النجف و الكوفة، علی وجه التقريب، و قد بنيت هذه المكتبة وفق تصميم خاص، انفق عليه المحسن الحاج

محمد اتفاق كجزء من بناء المدرسة، و مدها بمبلغ جسيم تم به شراء نحو خمسة آلاف مجلدة من اهم المصادر و امهات الكتب و قد تم تأسيسها مع تأسيس المدرسة و ذلك سنة ۱۳۸۱ هجرية و هى تحتوى اليوم على ۸۰۰۰ مجلدة و فى ضمنها ۴۰۰ كتاب مخطوط، و تعتبر من اغنى مكتبات المدارس العامة فى النجف، لتوفر المصادر المطلوبة للتحقيق، و للسيد محمد (كلانتر) الفضل الكبير فى تحقيق فكرة هذه المكتبة الى جانب تحقيق قيام هذه المدرسة.

مكتبات أخرى

و هناك مكتبات عامة اخرى تابعة للمدارس الدينية فى النجف اعرضنا عن ذكرها لقلة كتبها و اقتصارها على مواضيع قليلة و اغلبها فى الفقه و الحديث كمكتبة مدرسة الحاج محمد صالح الجوهرجى و غيرها.

جانب من مكتبة مدرسة الجوهرجى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۶۸

مكتبات النجف الخاصة قديما و حديثا

اشارة

و مكتبات النجف الخاصة التى يمتلكها اصحابها فى بيوتهم، هى كالمكتبات العامة الملحقة بالمدارس، و المؤسسات، لا يكاد يمر على وفاة مؤسسها بعض زمن حتى تزول من الوجود بالطرق التى اشرنا اليها من قبل، لذلك كان من النادر ان نسمع باسم مكتبة يرجع تاريخها إلى ۱۵۰ سنة فقد عاش فى النجف ألوف من العلماء و البحاثين و رجال الادب فى مختلف القرون، و كان لكل واحد منهم فى الغالب مكتبة كبيرة او صغيرة، و لم يبق اليوم حتى اسمها فى الوجود، لذلك فاننا لن نستطيع ان نأتى الا على مقروآتنا و معلوماتنا الشخصية و على بعض المصادر المطبوعة و المخطوطة عن تأريخ النجف الاخير.

مكتبة الرحيم

هى اقدم ما وصل الينا من اخبار المكتبات الخاصة التى تألفت فى اواخر القرن التاسع الهجرى و قد اسسها الشيخ عبد الرحيم و هو جد الاسرة المعروفة باسمه، و قال عنها الشيخ جعفر محبوبة: ان مكتبتها كانت تضم كتبا نفيسة كثيرة، و قد تلفت و لم يبق منها شىء و قد اجيز الشيخ الرحيم من الامام

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۶۹

الكركى اجازة علمية قال عنها الشيخ جعفر: انه وقف عليها و قال ان العلم انقطع عن هذه الاسرة و لم يبق منهم احد.

مكتبة آل الطريحى

و آل الطريحى من اقدم الاسر العلمية فى النجف، و ليس من شك ان كانت لبعض علمائهم مكتبات خاصة، غير ان اشهر هذه

المكتبات التى جاء ذكرها فى تراجم الاسر و فى تاريخ المكتبات هى مكتبة الشيخ فخر الدين الطريحى، التى لم يبق اليوم الا ذكرها فقد تنوقلت كتبها من مكان الى مكان و لم يبق منها شيء.

روى الشيخ جعفر محبوبة عن هذه المكتبة ان انقاضا منها لم تزل موجودة و هى مبعثرة متفرقة فى ذريته ثم قال: «و حدثنى بعض الاعلام انه رأى بعينه فى سرداب فى دار الشيخ نعمة الطريحى (ره) ما يقرب من ثلاثة أحمال أوراقا مبعثرة قد أتلفها المطر فنقلت و ألقيت فى البحر و هو (ره) كان قد رتب بعض الاوراق فكملت عنده بعض الكتب منها» و كان تأسيسها فى طلائع القرن الحادى عشر الهجرى

مكتبة الجزائرى

و الجزائرى هذا هو الشيخ احمد جد الاسرة الجزائرية الشهيرة، و هى اسرة علمية اشتهرت مكتبة جدهم بما كانت تضم من الكتب الخطية النادرة،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۷۰

و على الاخص فى الفقه، و الحديث، و الرجال، و من الحواشى التى وجدت، و الاجازات التى كتبت على صفحات بعض الكتب القديمة يستدل على نفاسة تلك المخطوطات، و قد تأسست هذه المكتبة فى اواخر القرن الحادى عشر الهجرى و تعتبر من اقدم المكتبات الخاصة التى وصلتنا اخبارها، و بعد وفاة الشيخ احمد انتقلت هذه المكتبة وراثة الى اولاده ثم توزعت، و كان لدى الزعيم الروحانى الشيخ عبد الكريم الجزائرى و لدى اخيه الشيخ محمد جواد الجزائرى عدد من هذه الكتب الموروثة.

مكتبة السيد عبد العزيز

هو جد اسرة آل الصافى المعروفة فى النجف و قد كانت له مكتبة زاخرة بأنفس المخطوطات المجلدة و المذهبة، تعد بالالوف، و اشار اليها الشيخ جعفر فى ماضى النجف و حاضرها، و جاء فى (نهج الصواب) ان السيد عبد العزيز قد وقفها على اولاده و انها قد تفرقت بعد ذلك و تلفت، و اتت على اغلبها الارضة حتى القيت جملة منها فى البحر، و فى الآبار، و قد رأينا نحن بعض هذه الكتب و عليها اشارة الوقف فى بيت السيد محمد رضا الصافى احد احفاد السيد عبد العزيز، اما تأسيس هذه المكتبة فقد كان فى منتصف القرن الثانى عشر.

مكتبة آل بحر العلوم

و هذه المكتبة من اقدم مكتبات النجف الخاصة التى وصلت الينا اخبارها ايضا فقد اقتناها الزعيم الروحانى الكبير السيد محمد مهدى بحر العلوم جد الاسرة العلمية الكبيرة المعروفة باسمه فى النجف، و ان انفراده بالزعامة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۷۱

الروحية الواسعة جاء نتيجة لتبحره فى عدد من العلوم و المعارف بالاضافة الى تبحره فى الفقه و الحديث، و اللاهوت، و قد تواترت الاخبار عنه بأنه قلما وجد كتاب فى العربية و الفارسية دون ان تكون نسخة لديه منه، و قد قيل ان مكتبته نفسها مثلث هذا البحر من العلوم كما مثله هو، و جاء فى (المستدرك) عن السيد محمد مهدى انه: «قد اذعن له جميع علماء عصره و من تأخر عنه، بعلو المقام،

و الرياسة فى العلوم النقلية، و العقلية، و سائر الكمالات النفسانية و جاء فى (ماضى النجف و حاضرها) ان مكتبته كانت مشتملة على نفائس المخطوطات، و كلها محلاة بالذهب، و مجدولة، جيدة الخط و القرطاس، و لم يوجد فيها مطبوع، و انتقلت بعده الى ولده السيد رضا، و بعد وفاته انتقلت الى اولاده السيد محمد تقى، و السيد حسين، و السيد على، و قد جمع اكثرها السيد على آل بحر العلوم صاحب (البرهان القاطع) و كان تأسيس هذه المكتبة فى نحو الثلث الاخير من القرن الثانى عشر الهجرى.

مكتبة آل القزوينى

من اشهر المكتبات الخاصة بآل القزوينى كانت مكتبة جدهم السيد احمد الكبير، و قد حوت هذه المكتبة من النفائس ما اشار اليها غير واحد فى ذكر الكتب، و المكتبات، و كل كتبها كان من المخطوطات النادرة، و المنحصر بعضها بهذه المكتبة، و لا يبعد ان تكون لهذه المكتبة آثارها فى نشأة عدد من علماء هذا البيت.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۷۲

اما تأسيسها ففى حدود الثلث الاخير من القرن الثانى عشر و قد انتقلت هذه المكتبة النفيسة بعد وفاة السيد احمد الى اولاده، و توزعت عليهم.

و قد نقل الشيخ على كاشف الغطاء: انه يملك فى مكتبته نفائس من كتبها، و قد جمع السيد مهدى القزوينى بعد ذلك على ما روى الشيخ جعفر محبوبة نقلا عن (نهج الصواب) كثيرا من الكتب العلمية، و الادبية، و كتب النسب، حين اقامة السيد مهدى فى النجف، فضاهى بها اشهر مكتبات النجف، و اوسعها، و فيها مؤلفات من سائر الفنون و قد احتوت على ما ينيف على ألف مجلد من الكتب المخطوطة الجيدة، و جملة منها بخطوط مؤلفيها، و قد انتقلت اليه بالارث من ابيه السيد حسن، و من كتب عمه السيد باقر، و زادها اولاده من بعده، و هى اليوم متفرقة عند احفاده فى النجف و الحلة .

مكتبة الشيخ جعفر الكبير

هو صاحب كتاب (كشف الغطاء) الذى لقب الاسرة باسمه، و قد كان شيخ الفقهاء، قال عن كتابه الشيخ الانصارى على ما روى الرواة ان من اتقن القواعد الاصولية التى اودعها الشيخ جعفر فى (كشفه) فهو عندى مجتهد، و جاء فى (مستدرك الوسائل) للميرزا حسن النورى عنه «فان نظرت الى علمه فكتابه (كشف الغطاء) الذى ألفه فى سفره ينبئك عن امر عظيم، و مقام على فى مراتب العلوم الدينية اصولا- و فروعا» و فى اسفاره الطويلة فى الحجاز و فى ايران استطاع ان يجمع اندر الكتب و انفسها، و امتازت مكتبته بكونها حوت نسخا فريدة انحصرت بها دون المكتبات الاخرى فكانت هى و مكتبة السيد بحر العلوم، باعتبارهما معاصرتين لبعضهما، مضرب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۷۳

المثل، بيد ان المخطوطات القديمة النادرة فى مكتبة الشيخ جعفر كانت اكثر من المخطوطات النادرة فى مكتبة بحر العلوم بسبب الاسفار التى قام بها الشيخ جعفر و دأبه فى البحث عن الكتب فى جميع مظانها فى تلك الاسفار و اقتنائه لها.

و كان تأسيس هذه المكتبة فى اواخر القرن الثانى عشر الهجرى، و حين توفى مؤسسها انحصرت هذه المكتبة بابنه الكبير ثم بأخيه الشيخ على فى قصة سنأتى بخلاصتها فى تاريخ مكتبة الشيخ على آل الشيخ محمد رضا الشيخ هادى الشيخ عباس كاشف الغطاء.

مكتبة آل محى الدين

هی مکتبة الشیخ محمد بن الشیخ یوسف محی الدین احد علماء هذه الاسرة؛ و کانت عنده کتب عدت بالالوف. و قد أشار الیها الشیخ علی کاشف الغطاء و عدها من المکتبات المهمة بما کانت تحتوی علیه من نفائس الکتب. و حینما مات بیعت هذه الکتب و قد رأیت انا البعض منها فی مکتبة الشیخ قاسم محی الدین و قد کتب علیها الشیخ قاسم انه اشتراها من بعض من وجدها عنده لان علیها حواشی بخط الشیخ محمد الشیخ یوسف، و کان تأسیس هذه المکتبة فی اواخر القرن الثانی عشر الهجری.

مکتبة الشیخ محمد باقر الأصفهانی

قال الشیخ جعفر محبوبة نقلا عن (نهج الصواب): جمع هذا الشیخ کتبا نفیسة فی سائر الفنون و کان یشتریها بأغلی القیم، و استنسخ جملة کثیرة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۷۴

منها، و هو من عشاق الکتب و الحریصین علیها و قد استأجر لها دارا خاصة، و عین علیها قیّما، و اباح المطالعة و الاستنساخ لکل من اراد، فکانت مکتبته عامة نافعة لسائر المحصلین، و المستفیدین، ثم لما اراد الرجوع الی وطنه اصفهان باع جملة منها فی النجف، و جملة منها فی کربلاء، و حمل ما اختار منها الی اصفهان علی ما روی الشیخ علی کاشف الغطاء.

و یستنتج من ترجمته الواردة فی (اعلام الزرکلی) بتعیین وفاته فی سنة ۱۳۱۳ هجریة ان تأسیس مکتبته کان بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجری.

مکتبة السید احمد هلاله

هذا السید من وجهاء سادات القبائل فی البطائح، و کانت له فی النجف دور و املاک، و قد عرف بهوایته الکتب، و اقتنائها، و قد کان ینفق علی شراء الکتب کثیرا، و المروی عن کتبه انها کانت من النفائس النادرة، و جلها من الکتب المخطوطة، و قد شاهد بعض کتبه هذه الشیخ علی کاشف الغطاء علی ما روی فی کتابه (نهج الصواب)، و کان تأسیسها فی اوائل القرن الثالث عشر و لم یبق الیوم منها غیر ذکرها فی بعض حواشی الکتب و التراجم.

مکتبة السید میرزا الأصفهانی

و قال الشیخ جعفر محبوبة: نقلا عن (نهج الصواب) للشیخ علی کاشف الغطاء ان السید میرزا الاصفهانی کان من عشاق الکتب و ممن صبا الی جمعها و اقتنائها، و ان لم یکن من اهل الانتفاع بها، و کان حریصا علی کل کتاب فی ای علم و ای لغة، ا کان ملکا او وقفا، و بعد وفاته بیعت هذه الکتب

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۷۵

و ظهر ان جملة منها من موقوفات مدرسة (چهار باغ) فی اصفهان، و قد احتوت مکتبته علی جملة من المخطوطات القدیمة، و بعضها بخط مؤلفیها، او علیها اجازة منهم، و کان فیها (النهایة) لابن الاثیر قرئت علی مؤلفها، و علیها اجازة منه و هی النسخة التی تضمها الآن مکتبة الامام کاشف الغطاء، و قد مر ذکرها، و لم نجد للسید میرزا الاصفهانی ترجمة فیما تحت ایدینا من المصادر لنعین تاریخا

لتأسيس مكتبته، و لكن المظنون من ترتيب ذكره فى (نهج الصواب) انه فى حدود اوائل القرن الثالث عشر الهجرى.

مكتبة الحاج ملّا على الخليلى

و كان الحاج ملا- على الخليلى مملقا، و زاهدا فى المال، و متقشفا غاية التقشف، فى ملبسه، و مأكله، و قد ورثت زوجته من ابيها اطيانا، و ثروة، فهى ابنة السيد محمد الرحباوى الذى قامت معركة الزگرت و الشمرت بسبب مقتل اخيه السيد محمود، فوضعت كل ثروتها تحت نفوذ زوجها الحاج ملا على و لكن زوجها لم تمتد يده اليها لزهده، و نسكه المعروف، غير انه استعان ببعض المال منها فى شراء الكتب، و بذلك تألفت مكتبته الكبرى.

و قد كانت هذه المكتبة تمتاز على المكتبات الاخرى فى عصرها بما كانت تضم من كتب الرجال، و التراجم، حتى لقد قيل ان كثيرا من كتب الرجال التى ورد ذكرها فى بطون التواريخ و التى اعتبرت مفقودة كانت لديه منها نسخة، اذا لم تكن النسخة الاصلية نفسها، و لذلك اعتبرت مؤلفاته فى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۷۶

الرجال من ادق، و اصح ما اؤلف فى هذا الباب، و قد روى بعض افراد اسرة الخليلى ان الكتب التى تخص علم الرجال، او تراجم احوالهم و سيرتهم، و على الاخص رجال الحديث، و الرواية، كانت وحدها تتجاوز الف كتاب!!! و هناك نحو الفى كتاب آخر فى سائر العلوم كان قد وقف الجميع باستئذان زوجته على طلاب العلم فوزعت بعد وفاته على المدارس الدينية و طلاب العلم .

اما مؤلفاته فقد انتقلت الى ورثته و لم يزل بعضها عند احفاده و منها بعض مؤلفاته و حواشيه على الاسفار فى بعض المكتبات الخاصة فى النجف و منها احد مؤلفاته فى الرجال و غيره فى مكتبة الشيخ على كاشف الغطاء.

و كان تأسيس مكتبة الحاج ملا على فى حدود العشرات الاولى من القرن الثالث عشر الهجرى.

مكتبة السيد على بحر العلوم

هو حفيد السيد محمد مهدى بحر العلوم، و قد رويت عن مكتبته روايات كثيرة لان جل مكتبة جده قد آلت اليه قبل بيعها، و لانه اضاف اليها ما استطاع ان يجمع من الكتب النفيسة النادرة. و قد روى عنه انه كان سخيا يبذل المال فى سبيل اقتناء الكتب، و الحق ان هذا السخاء فى شراء الكتب صفة لازمت اعضاء هذه الاسرة فى مختلف العصور حتى تكاد لا تجد بيتا من بيوت هذه الاسرة حتى هذه الساعة و لم تصف الكتب فى رفوفها

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۷۷

الى السقف مما سنشير الى المهم منها فى هذا الحقل، و عند وفاة السيد على بيعت هذه الكتب. و تفرقت و قد اشترى طائفة من كتبها الشيخ على آل كاشف الغطاء كما احتفظ بعدد من مخطوطاتها بعض الورثة من اسرة بحر العلوم، و قد تأسست مكتبة السيد على فى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى.

مكتبة آل نظام الدولة

بين آل نظام الدولة- الذين بنى جدهم السور المحيط بمدينة النجف لحفظها من الغارات، و بنى مدرسة الصدر التى مر ذكر مكتبتها-

عـدد من العلماء، و الفضـلاء و الادباء، و الـذين عنوا بالكتب و اقتنائها، و كان على محمـد خان الملقب بنظام الدولـة من اشـهر اعضاء اسـرته اعتزازا بالكتب لفضله و طول باعه فى العلوم الادبية، و قد جمع من الكتب التى جلبها من مختلف الاقطار العربية منها و الفارسية عـددا بلغ عشـرين ألف كتـاب، و اغلبهـا مخطوط بخط مؤلفيها فى العصور القديمـة، و قـد قيل انه كان يوفـد رسـلا الى جهات بعيـدة ليجمعوا له الكتب النادرة، و يشتروها بأغلى الاسـعار حتى الف هذه المكتبة الزاخرة بما ندر من الكتب و التى انحصـرت بعض نسـخها بمكتبته وحـده، و كـان تأسيسـها فى نحو القرن الثـالث عشـر الهجرى و قـد نقل الواقفون عليها: انها كانت كلها مجلـدة تجليـدا فنيا، و المستنسـخة منهـا كـانت بخطوط عـدد من الخطـاطين المشـهورين فى عصـرهم، و حين توفى نظام الدولـة فى نحو سـنة ۱۲۷۶ هجرية انتقلت هـذه المكتبـة الى اولاـده، ثم صارت بعـد ذلك فى حوزة الحاج على آغا من احفاده و عنـد موت الحاج على آغا كان وصـيه الشـيخ عبـد اللّه المازنـدرانى- و هو احد المراجع الدينية- و كان الشـيخ على آل كاشف الغطاء ناظرا فى الوصـية، و يقول الشـيخ عبد العزيز الجواهرى: و حين توفى الحاج على آغا كنت انا من شهود (مزاد) هذه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۷۸

الكتب، و بين هذه الكتب كانت نوادر من المخطوطات النفيسة، كان منها (طراز اللغة) تأليف السيد على خان المدنى الشيرازى و كان فى مجلدين و هو يجمع بين لغة القاموس و القرآن الكريم و الحديث، و التفسير، و الامثال، بعبارات مختصـرة، و لكنها وافية كافية، و كان قد وصل فى تأليفه الى باب (القاف) و (الصاد) من كلمة (قمص)، و قد طبعت نسخة من هذا الكتاب قبل سبعين سنة طبعا حجريا فى الهنـد، و رأيت نسـختين خطيتين منها احـداهما فى هـذا (المزاد) و الثانيـة فى مكتبـة مدرسـة (الصـدر) بطهران، و كانت قد انتهت بحرف (الزاى و الراء) ثم رأيت كتاب (صـحاح الجوهرى) فى مجلدين، و اغلب الظن انه بخط ياقوت المستعصمى فاشتريت انا هذين المجلـدين، ثم رأيت كتاب (الحـدائق الورديـة فى تاريخ الأئمة الزيدية) كذلك رأيت (تاريخ قم) الذى الف بالعربية و قدم للصاحب بن عباد فى القرن الرابع الهجرى، و المعروف ان هذه النسخة فريدة و قد انحصرت فى هذه المكتبة .

و اشترى الشـيخ على كاشف الغطاء عشـرات من كتب آل نظام الدولة فى (المزاد) و تنافس معه فى الشراء عدد من اصحاب المكتبات و هواة الكتب لـذلك تناثرت هـذه الكتب و توزعت فى أغلب البيوت- و قالت لنا ابنـة الحاج على آغا: ان اباها كان قـد اوصـى لامها بكتابين مخطوطين، احدهما لسـعدى الشيرازى و الثانى لحافظ الشيرازى، و ترك هذين الكتابين فى خزانة الشيخ عبد اللّه المازندرانى بصفة امانة و قال لزوجته: لقد تركت لك هاتين النسختين

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۷۹

على سبيل الهديـة و الهبـة، و ارجو ان لا تفرّطى بهما، فهما نسـختان عديمتا النظير من حيث الفن، و التخطيط، و التلوين، و الاخراج. و قـد تولى بيع هاتين النسـختين التاجر الحاج محمـد رضا الشوشترى فى النجف بمائـة ليرة ذهبا و باعهما المشترى ببغـداد بعد اسـبوعين فقط بألف ليرة ذهبا و اخرجهما هذا المشترى الى اوروبا.

مكتبة الحاج ملّا باقر

و كـانت للحـاج ملاـ بـاقر الشوشترى مكتبـة نفيسـة أسسـها فى نحو الثلث الاخيره من القرن الثالث عشـر الهجرى و كانت تحتوى على ۳۰۰۰ كتـاب، و معظمهـا كان من الكتب المخطوطـة النادرة التى انفردت هـذه المكتبـة بالحصول عليها بين المكتبات المعروفـة بجمع النادر الفريد، و من اهم هذه الكتب:

۱- نسخة من زبور داود يرجع تاريخ خطها الى اوائل القرن الرابع الهجرى.

۲- نسخة من (شرح الصحيفة السجادية) قديمة.

۳- نسخة من كتاب (كشف اللثام فى شرح شرايع الاسلام) للفاضل الهندى، و هى بخطه.

و ان اغلب كتب هذه المكتبة قد انتقلت بعد ذلك من النجف الى بمبى و قد تلفت، بسبب الرطوبة و انعدمت من الوجود على ما نقلوا .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۸۰

مكتبة الخونسارى

اسس هذه المكتبة الشيخ آقا محمد على الخونسارى فى نحو الثلث الاخير من القرن الثالث عشر الهجرى، و كانت تحتوى على عدد كبير من نفائس المخطوطات النادرة التى أفنى عمره فى جمعها سنين طويلة، و كان فيها على ما نقلوا، ما لم يوجد فى غيرها من المكتبات من النسخ و الكثير منها مخطوط بخطوط قديمة، منها (سلوة الغريب) و (رحلة السيد على خان المدنى الشيرازى) إلى مكة و الهند، و هى التى اكتسبت شهرة كبيرة فى عالم الكتب بالنظر لاهمية بحوثها و قد انتقلت وراثة الى أولاده، و كان لها فهرست بأسماء جميع محتوياتها، و لم يبق لها أثر اليوم.

مكتبة النورى

و النورى هذا هو الحاج ميرزا حسين النورى من ابناء القرن الثالث عشر الهجرى، و من ابرز العلماء و اكثرهم انتاجا، و اوسعهم اطلاعا بالحديث، و علم الرجال، و السير، لذلك كثرت مؤلفاته فى مختلف المواضيع، و ان مثل هذه الوفرة من المعرفة و التأليف كان لا بد له من مؤونة وافرة من الكتب بجميع اصنافها و ابوابها،

يقول خير الدين الزركلى فى (الاعلام) عنه انه: «فقيه امامى ولد فى قرية (يالو) من قرى (نور) احدى «كور طبرستان) و توفى فى الغرى (بالكوفة)، و من كتبه (نفس الرحمن فى فضائل سلمان)، و (دار السلام) فى الاحلام، مجلدان جمع فيهما ما يتناقله الناس فى ذلك، و (مستدرك

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۸۱

الوسائل) فى الفقه ثلاثة أجزاء و (فصل الخطاب فى تحريف كتاب رب الارباب، و (معالم العبر). و (جنة المأوى) و (الفيض القدسى فى احوال المجلسى) و (كشف الاستار) و (اللؤلؤ و المرجان) فى نقد قراءة التعازى و تحية الزائر فى الزيارات و له كتب اخرى و رسائل بالفارسية طبع اكثرها .

و اتسعت دائرة مكتبة النورى اتساعا لفت اليه الانظار فقد بلغ من شغفه باقتناء الكتب و استنساخها و جمعها من مختلف الاقطار، ان رويت عنه قصص كثيرة و اصبح هو بفضل علمه، و احاطته الواسعة، و مكتبته بفضل جمعها المصادر و الكتب النادرة، مرجعين مهمين للبحوث، و الدراسة، و التتبع بجميع صنوفه.

جاء فى الاحلام للشيخ على الشرقى ص ۶۰: «و من نوادر هؤلاء الصرعى فى حب الكتب كان الشيخ الجليل (النورى) و كان قد اعياه الطلب لكتاب، و صدفة عثر عليه فى السوق، و قد عرضته امرأة للبيع، و صادف فراغ كيسه من النقود، فوقف وسط السوق بالقرب من تلك المرأة، و امسك بيده على الكتاب حرصا، و صار لا يستطيع ان ينقل خطوة، و كانت عليه عباءة ثمينة فخلعها و دفع بها للمنادى فى المزاد فباعها هذا بثمن بخس، و سلم للمرأة ثمن الكتاب و مشى فى السوق، و الطريق، بدون عباءة، و هى مشية لا تتناسب و امثاله من رجالات الفضيلة و لكنه كان مزهوا بها لامتلاكه الكتاب».

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۸۲

و المروى ان هذا الكتاب الذى عثر عليه الميرزا النورى هو اصل من الاصول الاربعماية المخطوطة التى ملك منها فى مكتبته اجزاء كان هو اول من حصل عليها.

و يقول الشيخ عبد العزيز الجواهرى: ان من جملة الكتب النادرة الفريدة التى زخرت بها مكتبته و التى اشار اليها الميرزا النورى نفسه فى خاتمة كتابه (مستدرك الوسائل) هو كتاب: (الاشعثيات) او (الجعفريات) لاسماعيل ابن الامام موسى بن جعفر الصادق (ع) و يعتبر من اهم الكتب، و لما كان الراوى لمضامين هذا الكتاب هو محمد بن محمد الاشعث فقد سمى (بالاشعثيات) ثم كتاب (مسائل على بن جعفر) و كتاب (سليم بن قيس) و بعض الكتب النادرة التى لم يستطع الحصول عليها (المجلسى) لاعتمادها فى تأليف موسوعته (بحار الأنوار)، و الحر العاملى لاعتمادها فى تأليف كتابه.

(وسائل الشيعة) ثم نسخة من (رياض العلماء) الوحيدة التى يمتلكها اليوم اقا محمد باقر بن اقا نجفى باصفهان، و اغلب هذه الكتب- على ما قال الجواهرى- اما ان تكون قد احترقت او تبعثرت باستثناء بعض النسخ التى انتقلت الى مكتبة الشيخ فضل اللّه النورى اما الواقع الذى نعرفه نحن فانه لم يتلف منها الى القليل، و قد ابتيعت اخيرا و ضمت الى مكتبة البروجردى كما مر الحديث عنها.

و يضيف على هذا جرجى زيدان قائلا: «و كان فى النجف خزانة تسمى مكتبة الشيخ ميرزا حسين النورى و كان فيها من جلائل المصنفات فى العلوم و الفنون شيء كثير، و كلها خطية نادرة، الا انها كانت عزيزة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۸۳

المنال كأكثر كتب النجف، ثم تفرقت فى النجف بعد موت صاحبها منذ نحو عشر سنين، و كان له ثلاث مكتبات: هذه التى كانت فى النجف، و الثانية كانت فى طهران، و الثالثة فى هندستان. و الميرزا النورى صاحب تآليف شتى اكثرها طبع فى ايران» و يعتبر تاريخ تأسيس هذه المكتبة فى حدود الربع الاخير من القرن الثالث عشر الهجرى.

مكتبة السيد محمد بحر العلوم

و نواة مكتبة السيد محمد تكونت هى الاخرى من مكتبة جده السيد محمد مهدى بحر العلوم التى آلت اليه بعض كتبها شراء من مخلفات عمه، ثم عنى بها عناية فائقة فأضاف اليها عددا كبيرا من المطبوعات و المخطوطات النادرة و يقول جرجى زيدان عنه: «مكتبة السيد محمد بحر العلوم الطباطبائى فيها كتب نفيسة الخط، بينها جملة من الكتب القديمة، منها ديوان الشريف الرضى كتب فى عهد مؤلفه و فيه من الاشعار اكثر مما فى النسخة المطبوعة» و مما حوت مكتبة السيد محمد من النسخ النادرة نسخة فريدة من كتاب (بحر الانساب) لاحد علماء القرن التاسع عشر الهجرى و نقل الشيخ جعفر محبوبة عن (نهج الصواب) لمؤلفه الشيخ على كاشف الغطاء و قد اعتمده (محبوبة) فى جل ما نقل فى (ماضى النجف و حاضرها) عن مكتبات النجف؛ ان من محتويات مكتبة السيد محمد بحر العلوم (المجسطى) و (الدرجات الرفيعة) للسيد على خان، و قال عن (بحر الانساب) ان

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۸۴

هذا الكتاب قد بيع بعد وفاة السيد محمد و تناقلته الايدى حتى انقطع خبره:

و المروى عن السيد محمد انه لم يترك كتابا نفيسا يعرض للبيع دون ان يتلقفه، و حتى بعد ان كف بصره فان همته فى جمع الكتب النادرة لم تصب بفتور، و حين توفى السيد محمد بيعت كتبه فى المزاد العلنى، و يقول صاحب (نهج الصواب) على رواية الشيخ محبوبة انه شاهد مزاد هذه الكتب العلنى فى الصحن الشريف و قد دام ثلاثة شهور!! و هذا دليل على سعة هذه المكتبة و ما كانت تحتوى عليه من الكتب و كان تاريخ تأسيس هذه المكتبة فى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى.

مكتبة شيخ الشريعة

هو المرجع الدينى الذى تولى زعامة الثورة العراقية الكبرى بعد الميرزا الشيرازى و بصفته استاذا من كبار اساتذة البحث و الدرس فضلا عن كونه مرجعا من المراجع الدينية الكبيرة عند الشيعة فكان من الطبيعى ان تكون له مكتبة واسعة يستمد منها العون فى سعة الخبرة و الاطلاع و المناقشة

لذلك عنى بجمع الكتب عناية كبيرة، و جلبها من مختلف الجهات الاسلامية شراء و قد شهدنا مكتبته هذه فى بيته الواقع فى شارع (الصد تومان) من محلة البراق فى النجف، و لم يكن بمقدورنا فى ذلك اليوم ان نتفهم قيمتها، و قد حوت هذه المكتبة عددا كبيرا من الكتب القديمة المخطوطة النادرة فى مختلف العلوم، و على الاخص فى الفقه و الرجال و الحديث و الاداب باللغتين الفارسية و العربية، و كان تأسيس هذه المكتبة فى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى و كان من بين كتبها الفريدة كتاب (جامع الرواة) فى تراجم طائفة كبيرة من مشاهير أهل الحديث و الرواية، و تمتاز

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۸۵

هذه النسخة بكونها جامعة لحواشى و تعليقات من قبل عدد من كبار العلماء المتقدمين بخطوطهم، و قد قيل: ان هذه النسخة صارت من ممتلكات السيد حسن الصدر فى الكاظمين.

و كتاب (لسان الخواص) تأليف رضى الدين محمد بن الحسن، من علماء القرن الحادى عشر الهجرى، و هو مصنف على الحروف الأبجدية، و لم يعثر المتتبعون على غير حرف (الالف) منه، و هو فى شرح و تفسير المصطلحات و الكلمات العلمية. و المنقول أنه انفس بحث فى موضوعه على ما نقل (الجواهرى) و لم يؤلف له نظير للان.

و بالنظر لوجود قسم من اسرة شيخ الشريعة و هى الاسرة التجارية الثرية فى الهند، و المعروفة (بالنمازية)، فقد سهل على (شيخ الشريعة) أن يحصل على اكبر عدد من الكتب المطبوعة فى الهند، او المخطوطة شراء، و قد بيعت كتب هذه المكتبة و لم يبق منها الا بعض الشىء عند اولاده و منهم الشيخ حسن المتوفى حديثا و الشيخ محمد الشريعة و هو من المراجع الدينية فى الباكستان اليوم.

مكتبات القرن الثالث عشر الأخرى

اشارة

و هنالك عدد من مكتبات البيوت التى وردت اسماؤها فى بعض الكتب و على الاخص فى كتاب (نهج الصواب فى المكاتب و الكتابة و الكتاب) للشيخ على كاشف الغطاء، و قد نقل عنه الشيخ جعفر محبوبة فى كتابه ماضى النجف و حاضرها المكتبات التالية:

أ- كتب بيت العبودى

و هذا البيت معروف بآل الشيخ مشهد، قال الشيخ على كاشف الغطاء

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۸۶

«اننى وقفت على جملة من كتبهم فوجدتها فى غاية الجودة، و لكن اخنى عليها الدهر فاتلفها، فانها مبعثرة تلعب بها صبيانهم، و اطفالهم، و قد استنقذت جملة منها و احييتها، و حفظتها من التلف و هى موجودة فى خزانة كتبى».

ب- كتب بيت المشهد

و هم غير بيت الشيخ مشهد- و كانت لاهل هذا البيت كتب كثيرة نفيسة لم يزل بعضها موجودا حتى اليوم فى ايدى بعض احفادهم.

ج- كتب بيت نجف

و قد كانت عند أهل هذا البيت كتب كثيرة جيدة تلفت و لا يوجد منها الا القليل.

د- كتب السيد حسن الحكيم

و كانت عند هذا السيد كتب كثيرة تفرقت بعد وفاته و لا يوجد منها شيء .

مكتبة الشيخ على آل الشيخ محمد رضا الشيخ هادى الشيخ عباس

نواة هذه المكتبة التى يملكها الشيخ على آل كاشف الغطاء اليوم هى القسم الكبير من مكتبة الشيخ جعفر الكبير جد الاسرة المعروفة بآل كاشف الغطاء، نسبة لكتاب الشيخ المسمى (بكشف الغطاء) و المكتبة واقعة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۸۷

فى بيت آل كاشف الغطاء القديم، الواقع فى شارعهم من محلة العمارة فى النجف.

جانب من مكتبة الشيخ على كاشف الغطاء

فحين توفى الشيخ جعفر آلت المكتبة الى ولده الشيخ موسى كاشف الغطاء، حتى اذا قضى هذا انتقل معظمها الى اخيه الشيخ على، و كان الشيخ على قد تزوج بأمرأتين احداهما من آل دخّيل و قد انجبت له الشيخ مهدى، و الثانية و هى المدعوة (بخزنه) و هى عمة (وادى) رئيس قبيلة (زبيد) و قد انجبت له الشيخ حبيب، و الشيخ عباس، و جاء فى رواية الرواة انه حين توفى الشيخ على كان ولداه حبيب و عباس طفلين صغيرين، و عند القيام بتقسيم الارث رفضت (خزنه) قبول اى ارث غير كتب زوجها، على ما يتناقل الرواة فاجيبت الى طلبها، و انحصر الارث عندها بمعظم كتب تلك المكتبة، و احتفظت بها فى صناديق خشبية حتى اذا كبر الصبيان و بلغا رشدهما، قالت لهما الام على ما تواترت عليه الرواية:

- إننى لم اتزوج أباكما إلا لعلمه!! لذلك لم أقبل منه ميراثا غير مناهل هذا العلم فان كنتما نجيبين فدونكما هذا المنهل و انهلا منه، و قد نهلا فعلا، و كانت هذه الصناديق هى المنهل و الاساس لمكتبة الشيخ عباس

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۸۸

ثم لابنه الشيخ هادى، و قد عنى بها الشيخ هادى بالنظر لمنزلته العلمية عناية كبيرة و اشترى كل ما وسعه ان يشترى من الكتب المطبوعة، و المخطوطة حتى نمت و صارت تنافس مكتبة الامام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء فيما ضمت من نوادر الكتب، و اصبحت تسمى باسم الشيخ هادى كمؤسسة جديدة، بناء على ما اضاف اليها من الكتب، و حين توفى الشيخ هادى آلت المكتبة الى خلفه الشيخ محمد رضا، ثم انتقلت بعد وفاته الى حفيده الشيخ على آل كاشف الغطاء و قد توسعت اليوم اكثر بما أضاف اليها الشيخ

على من الكتب و ما اولاها من رعاية و اهتمام.

و يشير (دليل الجمهورية العراقية) الى مكتبة الشيخ على فيقول:

«اسسها فى النجف جده الشيخ هادى آل كاشف الغطاء فى مطلع القرن العشرين فيها (۵۰۰۰) مجلد فى مختلف الموضوعات الدينية، و الأدبية، و التاريخية، و اللغوية، بينها (۶۰۰) مخطوطة فيها نوادر مختلفة منها:

تحفة الازهار للسيد ضامن بن شد قم (۳ اجزاء) ..

و لا شك ان هذا العدد من الكتب المطبوعة و المخطوطة و تاريخ التأسيس الذى اورده (الدليل) كان تقريبيّا. و الواقع أن تأسيسها الجديد على يد الشيخ هادى كان فى مطلع القرن الرابع عشر الهجرى، و أن مجموع كتبها اليوم هو (۸۰۰۰) مجلدة، و أما المخطوطات فهى ألف كتاب، و هى فى زيادة مطردة منذ ان آلت وراثتها الى الشيخ على.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۸۹

و عرفت هذه المكتبة بكونها أول مكتبة اهتمت الى جانب اهتمامها بالكتب القديمة و المخطوطة بالكتب الحديثة، و لكثرة اهتمام مؤسسيها و على الاخص الشيخ محمد رضا فى حياة ابيه ان كان يطلب كل كتاب جديد تصدره المطابع من مصر رأسا، و لا يبعد ان يكون دخول الكتب الجديدة الى هذه المكتبة ايام الشيخ هادى كان قبل دخولها الى اية مكتبة من مكتبات البيوت الخاصة فى معظم الاقطار العربية ما عدا مصر. و قد امتازت هذه المكتبة بهذه الظاهرة الى جانب امتيازها بوفرة الكتب النادرة النفيسة.

جاء فى جريدة الهاتف من العدد ۴۶۲ عن الشيخ على حفيد الشيخ هادى الذى آلت اليه المكتبة بعد وفاة جده الشيخ هادى و ابيه الشيخ محمد رضا، يوم كان الشيخ على طالبا فى المدرسة الابتدائية.

«و كان يتحفنى باعداد مجلة المقتطف كلما وصلت الى أبيه، و بكتاب او كتابين مما كان يصل اليهم بين آونة و اخرى من الكتب الحديثة التى كانت المكتبات المصرية تجريها فى حسابهم، و ترسلها بناء على طلباتهم، فكنت اقرأ هذه الكتب و المجلات و أعيدها اليهم عن طريق الشيخ على مصحوبة بالشكر مع الاعجاب برجل من الروحانيين يعنى مثل هذه العناية بقراءة هذه الكتب، تلك العناية التى لم تترك كتابا جديدا فيما يتعلق بالادب، و الاجتماع و التاريخ يمر دون الوقوف على زبدته و الاحاطة بموضوعه على قدر الامكان» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۹۰

و جاء فى نفس الجريدة بعد ذلك: «و لقد علمت فيما بعد ان هنالك ناحية اخرى تستحق الاعجاب، و هى ان للشيخ محمد رضا، و أبيه الشيخ هادى، مكتبة نفيسة تحوى أندر الكتب و انفسها من مخطوطة و مطبوعة، كادت تنفرد بها هذه المكتبة دون المكتبات الاخرى»

و يقول جرجى زيدان «ان عند الشيخ هادى بن الشيخ عباس آل كاشف الغطاء خزانة فيها من النفائس و الاعلاق ما لا شبيه له فى العراق» .

و الحق انها كما قال جرجى زيدان فان فيها من النفائس و نوادر الكتب العدد الكثير مما لا يوجد فى غيرها من المكتبات الشهيرة و من هذه المحتويات:

- الجزء الخامس من (حقائق التأويل فى متشابه التنزيل)، و هو النسخة الخطية الوحيدة من تفسير السّيد الشريف الرضى المنقولة عن نسخة فريدة بمكتبة (المشهد الرضوى) بخراسان، و قد قامت جمعية منتدى النشر فى النجف بطبعها مشروحة شرحا وافيا بقلم الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء، و بمقدمة غاية فى الاهمية عن الشريف الرضى بقلم الشيخ عبد الحسين الحلى لم تزل مرجعا تاريخيا فى حياة الشريف الرضى و سيرته و أدبه و لم يعثر الباحثون للآن على بقية اجزاء هذا الكتاب.

۲- كتاب (الاستبصار) للشيخ الطوسى و هو الجزء الاول و قد خط فى حياته.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۹۱

۳- شرح (صدور مقالات اقليدس) لابن الهيثم.

۴- (شرح ما لا يحضره الفقيه) للمجلسى، الجزء الاول.

۵- ديوان (القيراطى).

۶- (الخلاف) للشيخ الطوسى و منه نسخة فى مكتبة الامام الحكيم.

۷- (رجال الخليلى) تأليف الحاج ملا على الخليلى فى علم (الرجال) و تراجمهم.

۸- رجال (اللاهجى) للملا محسن فيض.

۹- (درة التاج) فى الهندسة.

۱۰- (غاية المرام) للصيمرى.

۱۱- كتاب (عن نبوخذ نصر) مكتوب على رق الغزال و مخطوط قبل الاسلام.

۱۲- (نثر الدرر) للوزير الآبى، و يقول الشيخ جعفر محبوبة ان هذا الكتاب قد اخذه محمد امين الخانجى المصرى عند مجيئه النجف ليطبعه فى مصر فلما وصل محله راجع الشيخ بضياع الكتاب ثم اضاف الشيخ جعفر قائلا (هكذا فليكن الامين)

۱۳- (تذكرة العين) لعلى بن عيسى و لهذا الكتاب قصة ملخصها ان هذه النسخة فريدة و هى مفقودة و قد جاءنا من جامعة (مشيغن) عن

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۹۲

طريق المهندس حسن الرفيعى بأن نبحث عن هذه النسخة فى مخطوطات النجف و ان ندفع فى شرائها اى ثمن يفرضه صاحبها او الاذن باستنساخها لقاء مبلغ يساوى ۱۰۰ باون، و قد اخبرنا الشيخ محمد السماوى بأن هذه النسخة موجودة فى مكتبة الشيخ هادى الشيخ عباس و حين اتصلنا بالشيخ علمنا بأن محمد امين الخانجى قد استعارها بموجب وصل لكى يطبقها على نسخة زعم انها موجودة بمكتبة دار الكتب بمصر و حين طولب بعد ذلك بها قال انه فقدها ..!!

مكتبة السيد محمد باقر الأصفهانى الرشتى

هو ابن الزعيم الروحانى السيد اسد اللّه الاصفهانى الرشتى، المدفون بباب القبلة من الصحن الشريف و الذى انفق على مد النجف بالماء العذب من نهر الفرات، و قد ارسل ابنه السيد محمد باقر الى النجف لتحصيل العلم، و ما لبث ان تقدم و اصبح من العلماء و شغف باقتناء الكتب شغفا عظيما، و ساعد على نمو هذا الشغف ما كان لابيه باصفهان و لجده الشهير السيد محمد باقر من كتب طالما اتخذ منها العلماء مراجع للبحث مما كان يعرفها الحفيد، ثم ساعد اكثر فى ان تضم مكتبته اجل الكتب، و انفسها، و اغلاها، و اندرها وجودا ما كان عليه من سعة الحال و الثروة الطائلة فقد كانت له املاك و اطيان و مزارع واسعة باصفهان، ترسل وارداتها كلها اليه بعد وفاة ابيه، و كان بيته خلف بيت آل زينى و بجنب بيت الجواهرى الكبير، و قد اصبح ندوة علمية ادبية فى هذه المكتبة العامرة، و كان من روادها الشيخ عبد الكريم الجزائرى، و السيد جعفر الحلى، و الشيخ جواد الشبيبى،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۹۳

و الشيخ هادى الشيخ عباس، و كثيرا ما اشير الى هذه الندوة التى كانت تعقد فى هذه المكتبة الكبيرة من داره الواسعة.

و حين سافر السيد محمد باقر الى اصفهان نقل بعض هذه الكتب التى حملتها بضعة بغال، و خزن الكتب الاخرى فى سرداب كبير بنيت عليها الأبواب و الشبابيك بعد ان غمروها بمسحوق التبغ لمكافحة الارضة، و حين توفى اخرجت هذه الكتب من السرداب و

بيعت و توزعت على بيوت النجف شراء، و يقدر العارفون عدد كتب هذه المكتبة ببضعة الاف كتاب و اغلبها من المخطوطات النادرة.

أما تأسيسها فكان فى طليعة القرن الرابع عشر الهجرى

مكتبة السماوى

لم يعرف التاريخ عالما فى العصور المتأخرة احاط بالكتب القديمة و تواريخها، و مواضيعها، و قيمة الكتب الاثرية و نفاستها، كالشيخ محمد السماوى، خصوصا فيما يتعلق بالشعر، و الشعراء، و دواوينهم، فهو فى عصورنا المتأخرة كمحمد بن اسحق صاحب الفهرست فى عصره، فقد كان السماوى مرجعا فذا فى تثمين الكتب القديمة، و مظان وجودها، بل كان (فهرست) يحتاجه المؤلفون لمعرفة بحوثهم، و مواضيعها، حين يريدون الاحاطة التامة بما يبحثون عنه، و قد جاءته هذه الملكة من افناء عمره الطويل فى جمع الكتب، و المخطوطات بصورة خاصة، و للكتاب فى نفسه منزلة ما حاكاها شيء معزة، و حبا، و تقديسا، و لقد روى الراوون عنه على سبيل الفكاهة قوله: انه عمل قاضيا اكثر من ثلاثين سنة و كان يجنّب نفسه الاتصال بغير اصدقائه الخلّص، المنتقين، و كان يرفض قبول اية

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۹۴

هدية من اى شخص، حتى و ان لم تكن له حاجة فى المحكمة، حذرا من ان تشوب حكمه شائبة من العواطف، لقد قال: لقد حاول الكثير اغرائى بشتى الطرق فلم يفلحوا لانهم لم يكتشفوا نقطة الضعف فى نفسى، و لو عرفوا قيمة الكتب عندى، و منزلتها فى نفسى، لافسدوا لى برشوة الكتب كل احكامى ..!!

و قد ضمت مكتبة السماوى اندر النسخ من الكتب القديمة الثمينة و منها المخطوطة بخطوط اصحابها، و حين اشترى فى شارع آل الشكرى بمحلة العمارة داره، خص الطابق الثانى بهذه الكتب، و وفر لنفسه مكانا فسيحا للمراجعة و العمل، و قد استخدم عددا غير قليل من الخطاطين فى استنساخ بعض الكتب التى لم يستطع ان يظفر بها شراء، لتكون فى مكتبته نسخة منها كما استعان بعدد من الذين يثق بهم لمعاونته فى استخراج ما كان يريد من المواضيع، من بين هذه الخزانة، اما الكتب النادرة المنحصرة بمكتبته، و الاثيرة عنده، فقد كان ينقلها بخطه، و لشدة خوفه على تلك الكتب الفريدة و حرصه عليها، تعلم التجليد و اشترى الادوات اللازمة و راح يجلّدها بيديه تجليدا لا نظن انه كان يقل جودة عن تجليد المجلدين. اما المطبوعات فقد كان يملك منها اعز الكتب المطبوعة فى خارج العراق، (بليدن) او غيرها. و كل مطبوعات بولاق على وجه التقريب، و قد رأينا مكتبته هذه و أفدنا منها، و الذى لم يرها يستطيع ان يتبين قيمتها مما ترك السماوى من مؤلفات يحتاج كل واحد الى مئات المراجع و المصادر، و من مؤلفاته هذه:

۱- (الطليعة فى شعراء الشيعة) و هو فى ثلاثة مجلدات.

۲- (ابصار العين فى أحوال انصار الحسين).

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۹۵

۳- (شجرة الرياض).

۴- (ثمرة الشجرة فى مدح العترة المطهرة).

۵- (قرط السمع) .

۶- أ (عنوان الشرف فى وشى النجف)- ب- (مجالى اللطف بارض الطف)- ج- (صدا الفؤاد الى حمى الكاظم و الجواد) د- (وشائج السراء فى شأن سامراء) و كل هذه الاجزاء الاربعة منظومة بالشعر و مؤرخة جميع حوادث تواريخها بالشعر ايضا، و عدد آخر من مؤلفاته المخطوطة الدالة على كثرة المصادر التى يمتلكها.

و بلغت مكتبة السماوى من سمعة انفرادها بالنفائس ان صارت مقصد الزائرين من جميع الجهات. و قد عدها جرجى زيدان فى ضمن مكتبات السماوة سهوا، و قال عنها انها تجمع طائفة حسنة من المخطوطات و اكثرها فى علم الفلك و الرياضيات.

و من اهم ما احتوت عليه مكتبة السماوى من المخطوطات:

۱- (نسخة من المجسطى) منقولة عن نسخة المصنف

۲- (شرح التذكرة) للسيد الشريف الجرجانى صاحب كتاب التعريفات

۳- (التحفة الشاهية)

۴- (المدخل) لكوشيار و قد كتب سنة ۸۰۰ ه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۹۶

۵- (شرح الجغمينى) لجمال الدين التركمانى و قد خط فى نحو سنة ثمانمائة هجرية.

۶- (كتاب التفهم) للبيرونى.

۷- (كتاب الامكنة) للغدة، صاحب الاصمعى.

۸- (نشوة السلافة) و هو ذيل على سلافة العصر، للشيخ محمد على آل بشارة النجفى و هذه النسخة فريدة و خاصة بهذه المكتبة.

۹- (تفسير نهج البيان) لمحمد بن الحسن الشيبانى و قد صنفه للمستظهر العباسى.

۱۰- (ذيل الفصح) لابن فارس فى اللغة.

و من الدواوين عدد كبير و الكثير منها منحصر بهذه المكتبة و اهمها:

۱- ديوان السيد على خان صاحب (السلافة).

۲- (ديوان السيد المرتضى) و هو فى اربعة مجلدات.

۳- (ديوان عبد المحسن الصورى)

۴- (ديوان صرّدر) و قد طبع

۵- (ديوان الابله البغدادى)

۶- (ديوان الغزى)

۷- ديوان (السرى الرفاء) و غير ذلك من الدواوين الكثيرة .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۹۷

اما تأسيس المكتبة فقد كان فى طليعة القرن الرابع عشر، و حين توفى السماوى انحصرت الوراثة بابنته فعرضت المكتبة للبيع فتزاحم و تنافس على شراء كتبها عدد من الافاضل و ارباب الخزانات الخاصة، و قد ابتاعت مكتبة الامام الحكيم منها نحو ۴۵۰ كتابا من المخطوطات، و مئات من الكتب المطبوعة، و كان عدد كتب مكتبة السماوى نحو (۶۰۰۰) كتاب.

اما الدواوين الشعرية فان اغلبها قد انتقل شراء الى مكتبة الشيخ محمد على اليعقوبى و الشيخ محمد رضا فرج اللّه، و المحامى صادق كمونه و صالح الجعفرى، و هكذا انتهت حياة هذه المكتبة كما قد انتهت و تنتهى حياة المكتبات العامة و الخاصة فى النجف.

مكتبة السيد جعفر بحر العلوم

و هذه مكتبة اخرى من مكتبات النجف الخاصة المنسوبة لآل بحر العلوم، و قد جمعها السيد جعفر مما استطاع ان يحصل عليه من كتب آله المتقدمين، و مما اشتراه من (المزاد)، و قد ساعده على اتساع مكتبته ما هو فيه من سعة العيش، و الرفاه، حتى استطاع ان

يضم الى مكتبته عيون الكتب القديمة و الحديثة، و قد أصبحت له خبرة بالكتب النفيسة، فكان يحرص على الاحتفاظ بها، و من اهم ما احتوت عليه مكتبته كما اوردها الشيخ جعفر محبوبة كتاب (محبوب القلوب) لقطب الدين محمد الديلمى، اللاهجى، و هو مرتب على مقدمة فى حقيقة الفلسفة، و منشئها، و مبدأ سائر العلوم، و وصف عظماء و حكماء اليونانيين، و الفرس، و الهند، و سائر البلاد، و ثلاث مقالات: الاولى فى احوال الحكماء من لدن آدم الى بداية الاسلام، و الثانية فى احوال المتفلسفين من الاسلام، و علماء الكلام ممن يهم الاعتناء بهم،

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۹۸

و بشأنهم، و بكلامهم، و نقل مقالاتهم البديعة، و مآثرهم البهية، و قد ذيلها بأحوال عرفاء مشائخ الصوفية الموحدين، و الثالثة فى احوال الأئمة (ع) و ذيّلها بذكر بعض المشاهير من العلماء، و خاتمة فى أحوال المؤلف، و قد علق على الكتاب حواشى نفيسة، و النسخة مخطوطة فى سنة ۱۰۷۸ قريبا من زمن المؤلف، و هو غير مطبوع، و المطبوع منه مقالة واحدة، و من محتويات مكتبة السيد جعفر كتاب (مآثر ملوك فارس) لصاحب حبيب السير، و سلاسل الحديد فى تقييد ابن ابى الحديد للشيخ يوسف البحرانى، صاحب (الحدائق)، و حاشية على (اربعين الشيخ البهائى) و هو اكبر من الاربعين بثلاث مرات، للسيد عبد اللّه حفيد السيد نعمة اللّه الجزائرى الشوشترى .

و كانت مكتبة السيد جعفر تعتبر رابع مكتبة مهمة فى وقتها بعد مكتبتى آل كاشف الغطاء و الشيخ محمد السماوى، و قد تأسست فى الثلث الأول من القرن الرابع عشر ثم صارت فى حوزة ابنه السيد هاشم بحر العلوم بعد وفاة ابيه.

مكتبة السيد هاشم بحر العلوم

تأسست مكتبة السيد هاشم بحر العلوم فى حياة ابيه السيد جعفر، و بدأت هواية جمع الكتب تظهر فيه قبل منتصف القرن الرابع عشر، و قد اضاف الى كتب ابيه طائفة من المخطوطات النادرة، و قد عرف فى الاوساط بهذه النزعة فراح يعرض عليه الوارثون ما يرثونه من المخطوطات، و قد صار

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۲۹۹

حضور السيد هاشم (المزاد العلنى) من كل اسبوع من قبيل الفروض الواجبة و الذى مكّنه من الحصول على النفائس هو ما كان يسخو به من المال فقد كان فى يسر وسعة اكثر من غيره من الهواة، و على ان مجموع كتب مكتبته ليس كبيرا، و لكنها تضم نسخا نادرة ذات قيمة و هى تبلغ نحو ۴۰۰۰ كتاب حسب الجرد الذى قامت به لجنة منتدبة بعد وفاته و قد اخرج السيد هاشم هذه المكتبة من حوزة الملكية الخاصة، و وقفها للجميع، و لكنها لم تزل لليوم و هى فى بيته محبوسة لم ير وجهها النور على رغم كونها وقفا للجميع، اذ لم يتيسر لزوجته ان تخرجها للناس بعد.

مكتبة الشيخ فرج اللّه

من اهم مكتبات النجف الخاصة تأتى مكتبة الشيخ محمد رضا فرج اللّه، و هو من العلماء الذين يكاد الكتاب لا يسقط من بين ايديهم، و قد وعى و لابيه الشيخ طاهر فرج اللّه مكتبة عامرة بالكتب، فانتقلت هواية اقتناء الكتب و تتبعها بالوراثة اليه مع انتقال المكتبة، و صار ينفق كل ما يقدر عليه على اقتناء الكتب النادرة و البحث عنها فى جميع المظان فقلما خلا (مزاد) للكتب من حضوره و على انه سموح كل السماح للذين ينافسونه فى زيادة الثمن بحيث كثيرا ما يترك الكتاب للمنافس حين يراه متهالكا عليه و ينسحب خلافا لاغلب من

يحضرون المزاد الذين لا يتركون الكتاب و خصوصا اذا كان نفيسا ان يفلت من بين ايديهم، فقد حوت مكتبته طائفة من اهم الكتب المطبوعة النادرة مما كادت تنفرد به بين عدد كبير من المكتبات و معظمها من الطبعات الاولى التى تم طبعها فى اوروبا و مصر، اضافة الى عدد من المخطوطات النادرة الثمينة و قد تأسست هذه المكتبة قبل منتصف القرن الرابع عشر الهجرى، و حين بنى الشيخ محمد رضا بيته فى الشارع الفاصل

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۰۰

بين محلة الحويش و البراق النافذ الى السور افرد لمكتبته هذا مكانا خاصا بها، و مجاورا لديوانه، و نقلها اليه، ثم اشتد نشاطه فى اقتناء الكتب، فأصبحت مكتبته اليوم بما تحتوى عليه، من المكتبات المهمة التى افسحت لها بين تاريخ الكتب فى النجف مكانا مرموقا.

و تحتوى مكتبة فرج اللّه على ۸۰۰۰ مجلد، اما عدد المخطوطة فيها فلا تقل عن ۱۶۰ مخطوطة، و جلها من النفائس. و بخطوط يرجع بعضها الى عصر مؤلفيها و من اشهر هذه المخطوطات:

۱- شرح (جمع الجوامع) فى الاصول، للعراقى، من مخطوطات سنة ۸۰۰ هجرية

۲- (شرح نهج المسترشدين) للعميدى

طرف من مكتبة الشيخ محمد رضا فرج اللّه

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۰۱

۳- (ربيع الابرار) للزمخشرى.

۴- (ديوان عبد المحسن الصورى) و هو نسخة نفيسة منقولة عن ديوان الصورى الاصيل

۵- نسخة (السحر فيمن تشيّع و شعر) و من هذا الكتاب نسخة فى مكتبة الامام كاشف الغطاء.

۶- (شرح نهج البلاغة) للراوندى، و غير ذلك من مصادر خطية و وثائق ذات أهمية كبرى عن تأريخ قبائل الجنوب كان قد جمعها الشيخ طاهر ثم زاد عليها الشيخ محمد رضا فرج اللّه و قد مكّنه من جمعها و شرح وقائعها كونه يجمع بين الرياستين الرياسة الروحية و رياسة قبائل (الاحلاف) فكان اعرف من غيره بتاريخ تلك القبائل.

مكتبة اليعقوبى

و اليعقوبى هذا شيخ الخطباء البحاثة الشيخ محمد على بن الشيخ يعقوب الحلى، و كان ابوه ابرز خطباء المنابر الحسينية فى الحلة، فجمع اكثر مما يستطيع احد ان يجمع من آثار السلف من نصوص ادبية، و شعر منقول على الالسن، و قد نشأ ابنه الشيخ محمد على على سجيته، و كانت وظيفته الخطابية بالاضافة الى ملكاته الادبية تتطلب مثل هذا الانهماك منه، فتألفت لديه مكتبة من المخطوطات التى يعود الفضل اليه وحده فى جمعها، و حين انتقل الى النجف نقل هذه المكتبة معه، و لم يكن بيته الواقع فى احد الازقّة الضيقة من حدود محلة الحويش و البراق، ليساعده على صف كتبه فخزنها فى صناديق و اكياس الى جانب ما تيسر له من الرفوف، و عند انتقاله الى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۰۲

الى بيته الاخير فى شارع آل الاعسم فى محلة البراق هيأ لها مكانا خاصا، و اقتصرت صناديقه على الكراريس، و النصوص الادبية و الشعرية التى حصل عليها فى بيوت الاسر القديمة، و تعتبر مكتبته هذه اثمن مكتبة شعرية لاحتوائها على عدد جد كبير من الشعر الضائع للشعراء المغمورين و غير المغمورين، و انحصرت عنده دواوين ذات قيمة كبيرة حرص عليها زمنا طويلا حتى تناول حرصه هذا بعض الادباء فى مقالات نشروها فى جريدة (الهاتف) النجفية عن صندوقه، و آخذوه على حرصه، و حملوا عليه طالبين فتح هذه

الصناديق و اخراج كنوزها الى عالم الطباعة، و ما زال به الادباء يضايقونه فيما ينشرون عنه فى جريدة (الهاتف) حتى اندفع يخرج من صندوقه هذا بعض التراجم و بعض الشعر الضايع و ينشره فى الهاتف.

تقول النشرة التى أصدرتها جمعية الرابطة الادبية «و اغلب تلك الدواوين المخطوطة التى تضمها مكتبة اليعقوبى كان قد سهر الليالى الطوال فى جمعها من مظانها و بذل من الجهد الشيء الكثير فى تدقيقها، و تنسيقها، و تبويبها، و التعليق عليها، و ترجمة اعلامها، و سرد الحوادث التاريخية المذكورة فيها» .

و حين بيعت كتب الشيخ محمد السماوى كان نصيب اليعقوبى من الدواوين المخطوطة كبيرا من الشراء، اما عدد كتبه فلم يتجاوز (۳۵۰۰) كتاب، و المخطوط لا يقل عن (۵۰۰) و جلّه بين نادر و يتيم ليس له نظير، و اغلب محتويات هذه المكتبة مصادر أدبية، و مجاميع و دواوين شعرية و يعتبر تأسيسها قبيل منتصف القرن الرابع عشر الهجرى، و هى الآن بعد وفاة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۰۳

اليعقوبى تحت حوزة ابنه الشيخ موسى اليعقوبى.

و من اهم ما اشتملت عليه مكتبته من المخطوطات التى تم طبعها بعد تلك الحملة من جريدة الهاتف هى:

۱- (البابليات) و هى موسوعة ادبية تاريخية تقع فى اربعة اجزاء تبحث عن شعراء الحلة و ادبائها منذ أول تمصير الحلة حتى اليوم و قد طبعت سنة ۱۳۷۰ ه.

۲- (الجعفريات) و هى مجموعة شعرية للميرزا جعفر القزوينى و قد طبعت سنة ۱۳۶۹ ه

۳- (ديوان الشيخ عبد الحسين شكر) و قد طبع سنة ۱۳۷۴ ه

۴- (ديوان الشيخ عباس الملا على) و قد طبع سنة ۱۳۷۴ ه

۵- (ديوان الشيخ يعقوب) و قد طبع سنة ۱۳۸۲ ه

۶- (ديوان الشيخ محمد حسن ابى المحاسن) و قد طبع سنة ۱۳۸۳ ه

۷- (ديوان الشيخ صالح الكواز) و قد طبع سنة ۱۳۸۴ ه

۸- (ديوان الحاج حسن القيم) الحلى و قد طبع سنة ۱۳۸۵ ه .

و كان اكبر الفضل فى بعث هذه الدواوين التى لم يمتلكها احد كاملة غير مكتبة اليعقوبى يعود الى توفيق الفكيكى الذى آخذه على حرصه فى تلك المقالات التى كتبها عن (صندوق اليعقوبى» فى جريدة الهاتف.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۰۴

اما الدواوين و المجاميع الشعرية التى لم تزل مخطوطة فى مكتبة اليعقوبى فهى كثيرة جدا، و منها:

۱- (ديوان الشيخ ميرا رشيد الهندى)

۲- (ديوان سبط ابن التعاويذى) و فيه من القصائد اليتيمة على ما روى الراوون شيء غير قليل.

۳- (ديوان السيد صادق الفحام)

۴- (ديوان الشيخ على الناصر) .

مكتبة السيد محمد صادق بحر العلوم

و من المكتبات الكبيرة و الجليلة بين مكتبات النجف الخاصة هى مكتبة السيد محمد صادق بحر العلوم الذى ولع بجمع الكتب ولعا يستلفت النظر لعاملين مهمين، الاول بداعى بيئته و وراثته، و الثانى بداعى ملازمته للشيخ محمد السماوى فقد كان يلازمه ملازمة

الظل، و بدأ يعنى بجمع الكتب قبل منتصف القرن الرابع عشر و ينبرى لاستنساخ اية نسخة من اى كتاب قديم لا يستطيع شراءه من صاحبه حتى لقد اكتظت اليوم مكتبته بأنفس الكتب المطبوعة و الخطية و بينها عدد من النسخ القليلة الوجود.

و يبلغ عدد الكتب فى مكتبة السيد محمد صادق نحو ۱۵۰۰۰ نسخة اما المخطوطات فلا تقل عن ۱۰۰ نسخة و من اهمها (الوسيط) للميرزا محمد الاسترابادى فى الرجال، و (الفرقة الناجية) للحلى و (طرائف) للسيد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۰۵

ابن طاووس و (منظومة السيد مهدى القزوينى) الحلى فى الاصول.

صفحة من مكتبة السيد صادق بحر العلوم

مكتبة السيد صادق كمونه

شب ولعه بالكتب مع شبابه و هو طالب فى كلية الحقوق، ثم ما لبث ان ولع بتتبع القضايا المعقدة من التاريخ الى جانب تتبع القضايا القانونية، و ساقه هذا التتبع الى ان يبحث عن طائفة من الكتب الخاصة و المخطوطات منها حتى جمع مكتبة من انفس المكتبات من حيث مطبوعاتها، و مخطوطاتها،

جاء فى دليل الجمهورية العراقية عن مكتبة السيد صادق قوله: «أنشأها فى بغداد سنة ۱۹۳۵ م فيها من الكتب المختارة ما قد تنفرد به عن غيرها، و تدور موضوعاتها على الفقه، و الفلسفة، و التصوف، و الادب، و التاريخ، و التراجم، و فيها مجموعة قيمة من المخطوطات» .

و الحقيقة ان هذه المكتبة قد تأسست فى النجف و لم تنقل الى بغداد الا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۰۶

اخيرا حين انتقل السيد صادق كمونة الى بغداد و اتخذها سكنا، و قد تأسست بعد منتصف القرن الرابع عشر الهجرى بقليل و تحتوى هذه المكتبة على (۸۰۰۰) كتاب منها نحو (۲۰۰۰) كتاب فى القانون و الشرائع، و الباقى فى مختلف العلوم و المواضيع، و نحو (۴۰۰) مخطوطة و فى ضمنها عشرات من الكتب المكتوبة بخط مؤلفيها.

و من هذه الكتب النادرة و التى ليس لبعضها نظير فى المكتبات الاخرى:

۱- (كتاب المباحثات) للشيخ الرئيس ابن سينا، و هى مجموعة المسائل التى سأله عنها تلميذه (بهمن يار).

۲- (كتاب المنطق و خلاصة الحكمة) لنجم الدين النخجوانى الفيلسوف و هى نسخة فريدة لم يعثر لها على نظير على ما نعلم.

۳- كتاب (التعليق العراقى) لسديد الدين محمود الحمصى الرازى فى عقيدة الشيعة، و هى نسخة يتيمة على ما نعلم.

۴- (كتاب المسائل الشيرازية) او (الشيرازيات) لابى على الفارسى النحوى فى الادب و هى بزيادة على النسخة الموجودة فى المكتبة العلوية.

۵- (النفحة العنبرية) فى انساب خير البرية لمحمد ابن ابى الفتوح اليمانى.

۶- (ديوان عبد المحسن الصورى) و هى امّ النسخ المنقول عنها شعر الصورى، و اغلب الظن انها النسخة التى اشتراها صادق كمونة من مكتبة السماوى.

۷- (كتاب الصاهل و الشاعج) لابى العلاء المعرى، و يغلب على ظننا

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۰۷

ان نسخته فريدة.

۸- (دمية القصر) للباخرزى، و هى نسخة مخطوطة كاملة تزيد تراجمها على النسخة المطبوعة بنحو ۲۵۰ ترجمة.

۹- (المستنصريات) من نظم عبد الحميد بن ابى الحديد و بخطه، يمدح بها المستنصر العباسى و يحذره من غز و التتر على البلاد الاسلامية، و عليها تقريظ لنقيب اشراف العراق و المهم فى الامر ان عليها حاشية بخط محمد بن العلقمى الوزير و توقيعه يشير الى ان هذه النسخة من ممتلكاته.

۱۰- (ديوان المشعشعى) للسيد على خان بن السيد خلف بن السيد مطلب المشعشعى الحويزى.

و قد حوت مكتبة كمونة نسخا غير قليلة من كتب السماوى التى اشتريت و ضمت اليها.

مكتبة البلاغى

محمد على البلاغى صاحب مجلة الاعتدال النجفية، كان اول عمل استقل به هو فتح مكتبة لبيع الكتب، و لربما كان عمله هذا هو الذى بعث فى نفسه هواية اقتناء الكتب، و لقد ساعد على توسع هذه الهواية فى نفسه ما كان قد سمع او رأى من قيمة هذه الكتب عند الشيخ جواد البلاغى احد علماء هذه الاسرة الافذاذ، فقد كان الشيخ جواد يملك مكتبة و ان لم تكن كبيرة عددا، و لكنها كانت ذات قيمة كبيرة معنى، و نمت هذه الهواية اكثر عند محمد على البلاغى فى ايام اصداره مجلة الاعتدال فقد كانت تصل اليه بعض الكتب و الدواوين على سبيل الهدية، و من كل هذا تألفت النواة الاولى

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۰۸

لمكتبة البلاغى ثم راح يبحث عن المصادر المطبوعة و المخطوطات القديمة و يقتنيها و يجمعها فى مكتبته. موسوعة العتبات المقدسة ؛ ج۷ ؛ ص۳۰۸

ع اول تأسيس هذه المكتبة الى الأوائل المنتصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى، و يبلغ مجموع كتبها (؟؟؟)، اما المخطوطات منها فتقدر ب (۵۰۰) مخطوطة، من؟؟؟ الاتقان فى علوم القرآن) لجلال الدين السيوطى و (الشفاء) للقاضى عباس المالى و غيرهما.

مكتبة يوسف عبد اللّه شهيّب

و هى مكتبة تضم عددا كبيرا قيل انه يزيد على (۱۰،۰۰۰) مجلدة و كلها من الكتب الحديثة و هو يعمل فى تجارة اصناف مختلفة و لكنه شديد الولع بالكتب و كثير السخاء فى شرائها و بيته واقع فى الشارع الثانى من الجديدة و عمر مكتبته اليوم لا يزيد على ربع قرن و هى فى نمو مستمر،

مكتبة فخر الدين

هى مكتبة الحاج عبد الزهرة فخر الدين تجمع بين طائفة من امهات الكتب العصرية فلا يكاد يصل كتاب الى النجف الا و يقتنيه، و قد عرف بهذه الهواية، و صارت؟؟؟ عليه الكتب من الباعة، و كم يتفق ان يحضر المزاد و يخرج منه بعدد من الحمالين و قد حملوا اغلب كتب المزاد، و قد اعد فى بيته محلا وافيا لهذه الكتب، و الذى علمناه هو ان عدد كتب هذه المكتبة يتراوح بين (۱۰) آلاف و (۱۲) الف كتاب و بينها عدد غير قليل من المخطوطات، و يعتبر تأسيس هذه المكتبة حديثا و فى حدود طلائع المنتصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى الحالى، و ميزة هذه المكتبة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۰۹

انها من اكثر المكتبات احتواء على احدث ما تنتجه المطابع العربية.

مكتبات الخطباء

و من اهم مكتبات النجف الخاصة: مكتبات خطباء المنابر الحسينية الذين تلزمهم مهمتهم كخطباء الاحاطة بالتاريخ، و الشعر، و الادب، و اللغة، احاطة لا يمكن ان تتيسر بدون مكتبة زاخرة بالمصادر المهمة من امهات الكتب، و قد رأينا من هذه المكتبات الخاصة بالخطباء مكتبة الخطيب السيد جواد شبّر، و هى نموذج لما تحتوى عليه مثل هذه المكتبات، فهى مكتبة غنية بالنفائس من المعاجم و التراجم، و كل المجاميع، و الدواوين، و الكتب التاريخية و دوائر المعارف، و الموسوعات، بينما لم يزد عددها على (۲۵۰۰) كتاب، و من نفائس مخطوطاتها عدد من كتب السيد عبد للّه شبر و هو الجد الأكبر لهذه الاسرة، و تعتبر مؤلفاته من النوادر.

إحدى واجهات مكتبة الخطيب السيد جواد شبّر

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۱۰

القيمة، و قد طبع للسيد عبد اللّه شبر بعض الكتب فى السنوات الاخيرة كان آخرها كتاب جليل فى (الاخلاق) و بقيت مخطوطاته- و الغالب منها انها بخط المؤلف نفسه- عند بعض ابناء الاسرة و قد رأينا طائفة منها فى مكتبة السيد عباس شبر فى البصرة و فى ضمنها مذكرات يومية غاية فى الاهمية بخط السيد عبد اللّه شبر نفسه.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۱۱

أمثال لمكتبات أخر

و كانت فى النجف مكتبات اخرى لم يعن احد بدرسها على رغم قرب العهد بها مع ان قسما منها لا يقل شأنا عن المكتبات المهمة من حيث نوعية الكتب و قيمتها العلمية و التأريخية، و لربما كان السبب فى عدم ذكرها من قبل المؤرخين، هو صعوبة إحصائها إذ ما من بيت من بيوت أهل العلم و ليس فيه مكتبة كبرت ام صغرت و الاتيان على ذكرها قد يقارب المستحيل، و نحن هنا نذكر اشهر هذه المكتبات على سبيل المثل و ليس على سبيل الحصر.

۱- مكتبة آل الشيخ راضى (القرن الثالث عشر) و هى مكتبة تعتبر من اعمر المكتبات و أزخرها بالكتب العلمية، و هى اليوم موزعة فى بيوت هذه الاسرة و لعلها المكتبة الوحيدة التى لم يفرط فيها الوارثون بالبيع و التلف و مع ذلك فهى مشتتة بين افراد الاسرة.

۲- مكتبة الشيخ الانصارى (القرن الثالث عشر) و قد بيعت بعده و توزعت و لم تبق اليوم منها بقية.

۳- مكتبة السيد محمد الهندى- (القرن الثالث عشر)- و قد ورثها بعده اولاده ثم تفرقت و تألفت من اكثرها مكتبة السيد صادق الهندى.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۱۲

۴- مكتبة الحاج ميرزا حسين الخليلى (القرن الرابع عشر) و قد توزعت بعده بين ورثته و اقتنى اكثرها ابنه الشيخ محمد الخليلى و وهب قسما منها لمكتبتى مدرستى الخليلى.

۵- مكتبة الآخوند (القرن الرابع عشر) و قد توزعت بعد وفاته و لم يبق منها الا عدد عند اولاده.

۶- مكتبة الشيخ عبد اللّه المازندرانى (القرن الرابع عشر) و قد بيعت بعد وفاته و لم يبق منها شىء يذكر.

۷- مكتبة السيد محمد سعيد الحبوبى- (القرن الرابع عشر) و هى من المكتبات المعروفة فى وقتها و لم يبق اليوم منها الا عدد فى بيوت (الاسرة).

۸- مكتبة اليزدى- و كانت مكتبة فخمة اسسها السيد كاظم اليزدى ثم أسس ابنه السيد محمد لنفسه مكتبة مستقلة كانت تزخر بالنفائس من الكتب النادرة و كانت تستلفت النظر فى وقتها بين مكتبات العلماء فى (القرن الرابع عشر).

۹- مكتبة الماقمقانى- (القرن الرابع عشر) و تمتد جذورها الى القرن الثالث عشر فقد أسسها الشيخ حسن الماقمقانى ثم انتقلت الى الشيخ عبد اللّه و هى الآن فى حوزة الشيخ محى الدين الماقمقانى.

۱۰- مكتبة آل حرز- (القرن الرابع عشر) و قد انتقلت الى حفيده و هى تضم عددا كبيرا فى التفسير و الحديث.

۱۱- مكتبة آل مظفر- (القرن الرابع عشر) و قد انتقلت نواتها من الشيخ عبد النبى الى الشيخ محمد حسن مظفر و كانت تخص جميع الأخوة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۱۳

من آل مظفر ثم تجزأت.

۱۲- مكتبة الجزائرى- (القرن الرابع عشر) و هى بقايا مما احتفظ بها الشيخ عبد الكريم الجزائرى و أخوه الشيخ محمد جواد و ليس لها بعدهما كيان مستقل.

۱۳- مكتبة الشبيبى- (القرن الرابع عشر) أسسها الشيخ جواد الشبيبى و قد انتقلت من النجف الى بغداد على أثر انتقال الأسرة و صارت باسم الشيخ محمد رضا الشبيبى، و هى من اهم مكتبات بغداد الخاصة اليوم.

۱۴- مكتبة آل الجواهرى- (القرن الرابع عشر) و قد كانت مكتبة فخمة يرجع تاريخها الى القرن الثالث عشر ثم توزعت و انتثرت هنا و هناك و لم يبق ما يسمى بالمكتبة الا عند الشيخ عبد الرسول الجواهرى.

۱۵- مكتبة هبة الدين الحسينى الشهرستانى- (القرن الرابع عشر) أسسها فى النجف ثم نقلها الى كربلاء و حين سكن بغداد نقلها الى بغداد، و كانت من المكتبات المذكورة.

۱۶- مكتبة الشيخ عبد الحسين الحلى- (القرن الرابع عشر) و قد باعها و باع داره حين أعوز و لم يفرّط بكرامته، و كانت تضم أمهات الكتب الأدبية و اللغوية بوجه خاص.

۱۷- مكتبة البلاغى- و هى مكتبة الشيخ جواد البلاغى، و قد كانت على قلة عدد كتبها مكتبة جامعة لأهم مصادر الشريعة و كتب المذاهب و النحل.

۱۸- مكتبة آل الصافى- (القرن الرابع عشر) و هى مكتبة السيد

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۱۴

محمد رضا الصافى و السيد أمين الصافى و لم يبق منها الا ما احتفظ بها السيد أمين و قد نقل بعضها الى البحرين.

۱۹- مكتبة الشيخ قاسم محى الدين- (القرن الرابع عشر) و قد اضطر الى بيعها و انفاق ثمنها على معالجته و كانت مكتبة تحتوى على عدد قليل من المخطوطات و الكتب القديمة فى مختلف العلوم الدينية.

۲۰- مكتبة الشرقى- (القرن الرابع عشر) و قد ورث بعضها الشيخ على الشرقى، من ابيه الشيخ جعفر الشرقى و أضاف إليها و وسعها، و حين انتقل الى بغداد نقلها معه.

۲۱- مكتبة السيد على شبر- (القرن الرابع عشر) و لآل شبر فى النجف عدة مكتبات نقلت الى خارج النجف بانتقال أصحابها و اشهر هذه المكتبات و اوسعها هى مكتبة السيد على شبر و هى تضم طائفة من كتب الفقه النادرة، و الحديث و التفسير.

۲۲- مكتبة السيد محمد البغدادى (القرن الرابع عشر) و تعتبر اليوم من المكتبات المذكورة بما تحتوى عليه من المخطوطات النادرة

فى الحديث و الفقه و التفسير.

۲۳- مكتبة السيد على السيد هادى بحر العلوم (القرن الرابع عشر) و كانت من أوسع المكتبات تجمع بين الحديث و القديم و فيها عدد من المخطوطات النادرة و قد اضطرته الظروف الى بيعها فباعها و لم يبق منها الا بقية اتخذ منها خلفه السيد محمد نواة و لم تلبث ان اصبحت اليوم مكتبة مذكورة.

۲۴- مكتبة المقرم- (القرن الرابع عشر) و هو السيد عبد الرزاق المقرّم، و تعد اليوم من المكتبات المحترمة و فيها عدد من الكتب القديمة

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۱۵

المهمة بالإضافة الى أمهات الكتب الحديثة.

۲۵- مكتبة الهمدانى- (القرن الرابع عشر) و هى الآن من المكتبات الخاصة لا يفوتها العد اذا عدت المكتبات.

۲۶- مكتبة الجعفرى- و هى مكتبة صالح الجعفرى، مكتبة ثمينة جمع فيها الجعفرى اهم المصادر و المراجع بالاضافة الى النسخ النادرة من الكتب المطبوعة و المخطوطة و بصفته من شعراء النجف المعروفين فقد اهتم بجمع عدد من الدواوين و المجاميع الشعرية التى يقل نظائرها فى المكتبات الاخرى، و قد اشترى قسما من كتب الشيخ السماوى عند عرضها للبيع كما قد مر.

۲۷- و لكل مدرسة رسمية حديثة مكتبة صغيرة لا يزيد مجموعها على محتويات دولاب او دولابين من الكتب لمراجعة المعلمين كما هو الحال فى جميع المدارس الرسمية فى العراق، كذلك هو الحال فى اغلب المدارس الدينية فان فيها بعض القماطر المحتوية على بعض الكتب النافعة، و بالاجمال فان النجف بمكتباتها تعتبر أهم مرجع فى البحوث العلمية بمختلف مواضيعها و هى تحتوى على عدد غير قليل من الكتب النادرة و الفريدة بين الكتب التى ضاعت اصولها و انحصرت بنسخ معينة ربما لم تملكها مكتبة غير مكتبات النجف.

يقول صاحب جريدة (كل شىء) البغدادية انه زار فى اثناء مروره بالمانيا الديمقراطية البروفسور (هارفر) استاذ الدراسات الاسلامية بجامعة (ليبزيج) و حين جاء حديث الكتب و المكتبات قال البروفسور (هارفر) عن مكتبات النجف ما يلى و بهذا النص:

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۱۶

«ما زال النجف الاشرف منطلق الاشعاع الفكرى العربى، و ما زالت كنوزه الفكرية و الادبية و الثقافية تبث الانوار فى الافكار، و الخير فى النفوس، و ما زالت مكتباته تعج بانفس الاسفار مما جعلها دائما فى مقدمة المكتبات العالمية» .

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۱۷

نموذج من نماذج وقف المكتبات و هو كيفية وقف مكتبة الشيخ آغا بزرك

بسم اللّه الرحمن الرحيم و به ثقتى

الحمد للّه الواقف على خطرات الضمائر، و المطلع على خفايا السرائر، و العالم بما زبر فى كافة الدفاتر، و الصلاة و السلام على من أوحى اليه كتاب الاسلام، الناسخ لما أنزل قبله على الأنام، و على أوصيائه المعصومين عن جميع الآثام، حفظة شرعه و كتابه الى يوم القيام.

و بعد: فلما و افانى التحريض من أولادى الكرام، و بلغنى التأكيد عنهم بابقاء كتبى فى مقبرتى فى النجف الأشرف لانتفاع عموم الفضلاء و الأعلام، و دعانى ترغيب الشرع الشريف الى تقديم الصدقة الجارية النافعة لأهل الاسلام.

اغتنمت الفرصة و استخرت اللّه جلّا جلاله، و أجريت صيغة الوقف على كافة ما تحويه مكتبتى فى النجف، المؤسسة بعد نزولى اليها

من سامراء فی سنة ۱۳۵۴ ه ما عدا المطبوعات من (الذریعة) و (طبقات أعلام الشیعة) فانها تباع و تصرف قیمتها فی طبع بقیة أجزائهما، و ما عدا ما کتبته بقلمی من تصانیفی و غیرها، ممّا سبق منی وقفها خاصة لخصوص أهل الفضل من أولادی الذکور، لانتفاعهم بها، و إقدامهم علی طبعها.

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۱۸

و قد جعلت تولیة هذه الکتب و نظارتها لصهری الحاج الشیخ حسین، و السید مهدی المدرسی، و أولادی الذکور القاطنین فی طهران، و أولادهم، و هم الذین یقومون بادارة المقبرة التی هی محل تلک الکتب، و یبذلون مصروفاتها و لو فرض و العیاذ باللّه انقراض هؤلاء أو عدم قیام أحد منهم ببذل مصروفات المکتبة فلتنقل الکتب الی (مکتبة أمیر المؤمنین «ع» العامة) التی أسسّها الشیخ العلامة الأمینی قبل سنین، و رغبنی فی ذلک من یوم تأسیسها.

و علی أیّ فهذه الکتب موقوفة ما بقیت أعیانها إلی أن یظهر الحجة المنتظر عجّل اللّه تعالی فرجه، و یعمل فیها بما أراد اللّه تعالی، و من بدله بعد ما سمعه فاثمه علیه. و کان وقوع صیغة الوقف، و قبض المتولی، فی یوم الجمعة الخامس و العشرین من شهر ذی الحجة الحرام من سنة خمس و سبعین و ثلثمائة و ألف، و ذلک بعد مضی شهر تام علی یوم دحو الأرض من تلک السنة، و بعد مضی ثلاثة أشهر و ثلاثة أیّام من إنشاء وصیتی الرسمیة المؤرخة یوم الخمیس الحادی و العشرین من شهر الصیام من السنة المذکورة و قد حررت ذلک بیدی المرتعشة فی داری فی النجف الأشرف و أنا:

بسم اللّه تعالی

اعترف شیخنا المعظم دام ظله بما رقمه بخطه الشریف لدی عبد اللّه ابن السید محمد طاهر الشیرازی

ختم

بسمه تعالی

اعترف شیخنا العلامة أدام اللّه أیامه بما فی الورقة الدی الاحقر حمد رضا الطبسی

ختم

بسم اللّه الرحمن الرحیم

اعترف شیخنا المعظم أمد اللّه ظل وجوده بما حرره بقلمه الشریف

حرره حسین الشیخ مشکور طاب ثراه

الفانی آغا بزرک الطهرانی عفی منه

ختم

بسم اللّه تعالی اعترف شیخنا العلامة أدام اللّه ایامه بما فی الورقة لدی الاحقر ابراهیم الحسینی الشیرازی الاصطهباناتی الشهیر بمیرزا

ختم

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۱۹

اهم المصادر التی اعتمدها الکاتب

۱- العصور القدیمة- لجیمس هنری بریستد

۲- مجلة سومر ج ۱- ۲ مدیریة الآثار العامة

۳- خزائن الکتب القدیمة فی العراق لکورکیس عواد

۴- ما أخذ الشعر العربی من الفارسیة، و ما أخذ الشعر الفارسی من العربیة- محاضرة لجعفر الخلیلی.

۵- الفهرست لابن النديم

۶- تاريخ بغداد

۷- دائرة المعارف البريطانية

۸- نامه آستانه قدس بالفارسية (مجلة)

۹- دائرة معارف القرن العشرين- لمحمد فريد وجدى

۱۰- ضحى الاسلام- احمد امين

۱۱- المزهر

۱۲- وفيات الاعيان

۱۳- تأريخ التمدن الاسلامى

۱۴- دليل خارطة بغداد المفصل للدكتور مصطفى جواد و الدكتور احمد نسيم سوسه

۱۵- الاحلام، للشيخ على الشرقى

۱۶- حياة الشيخ الطوسى

۱۷- خطط الشام

۱۸- ابو العلاء و ما اليه، لعبد العزيز الميمنى (اخرجه كوركيس عواد)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۲۰

۱۹- رسائل ابى العلاء المعرى

۲۰- معجم البلدان

۲۱- المستدرك على الكشاف- عبد اللّه الجبورى

۲۲- تاريخ آداب اللغة العربية- لجرجى زيدان

۲۳- عمدة الطالب فى انساب آل ابى طالب لابن عنبه

۲۴- عنوان الشرف فى وشى النجف- للشيخ محمد السماوى

۲۵- مجلة لغة العرب ۳- ۴، ۱۹۱۴ (اخرجه كوركيس عواد)

۲۶- ماضى النجف و حاضرها، للشيخ جعفر محبوبة

۲۷- الذريعة الى تصانيف الشيعة، للشيخ اغا بزرك

۲۸- الحصون المنيعة- للشيخ على آل كاشف الغطاء (مخطوط)

۲۹- نهج الصواب- للشيخ على آل كاشف الغطاء (مخطوط)

۳۰- رحلة ابن بطوطة- ج- ۱

۳۱- هكذا عرفتهم- لجعفر الخليلى

۳۲- الكنى و الالقاب

۳۳- الاعلام، للزركلى

۳۴- اعيان الشيعة- للسيد محسن الامين

۳۵- دار السلام- للميرزا حسين النورى

۳۶- كتابخانهاى ايران- بالفارسية- للشيخ عبد العزيز الجواهرى

۳۷- دليل الجمهورية العراقية- لسنة ۱۹۶۰

۳۸- حقائق التأويل، للسيد الشريف الرضى ج- ۵

۳۹- لمحات من حياة الشيخ اليعقوبى

۴۰- مجلة (الرسالة)

۴۱- جريدة (البلد)

۴۲- جريدة (كل شيء)

۴۳- جريدة (الهاتف)

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۲۱

فهرست الجزء الثانى من قسم النجف

الموضوع الصفحة

كلمة دار التعارف ۵

النجف قبل الشيخ الطوسى ۱۱

من هو الطوسى؟ ۲۳

العاصفة الطائفية و تأثيرها على الشيخ ۲۸

الشيخ الطوسى يهاجر الى النجف ۳۱

ادوار الجامعة النجفية

الدور الاول ۳۸

بعد الشيخ الطوسى ۴۲

بين الطوسى و ابن ادريس ۴۷

من النجف الى الحله ۵۲

الدور الثانى ۵۷

المظاهر العلمية لهذا العهد ۶۰

الحركة الاخبارية و مظاهرها ۶۴

الدور الثالث ۷۸

معالم النهضة العلمية ۸۳

اسباب الدراسة فى الجامعة النجفية ۹۱

مراحل الدراسة ۹۲

اشهر الكتب الدراسية ۱۰۰

مدارس النجف القديمة و الحديثة

الحياة المدرسية ۱۱۸

هندسة المدارس الدينية ۱۲۴

مدرسة المقداد ۱۲۸

مدرسة الشيخ عبد اللّه ۱۳۰
مدرسة الصحن الشريف الاولى ۱۳۲
مدرسة الصحن الشريف الكبرى ۱۳۴
مدرسة الصدر ۱۳۵
مدرسة المعتمد ۱۳۷
المدرسة المهدية ۱۳۹
مدرسة القوام ۱۴۰
مدرسة الايروانى ۱۴۱
مدرسة الميرزا حسن الشيرازى ۱۴۲
مدرسة الخليلى الكبرى ۱۴۲
مدرسة البخارى ۱۴۵
موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۲۲
مدرسة الشربيانى ۱۴۵
مدرسة الخراسانى الكبرى ۱۴۶
مدرسة الخليلى الصغرى ۱۴۸
مدرسة القزوينى ۱۴۹
مدرسة البادكوبى ۱۵۰
مدرسة الآخوند الوسطى ۱۵۰
مدرسة السيد كاظم اليزدى ۱۵۱
مدرسة الهندى ۱۵۴
مدرسة الاخوند الصغرى ۱۵۴
مدرسة السيد عبد اللّه الشيرازى ۱۵۵
مدرسة البروجردى الكبرى ۱۵۵
مدرسة العامليين ۱۵۸
المدرسة الطاهرية ۱۵۹
مدرسة البروجردى الصغرى ۱۵۹
مدرسة الرحباوى ۱۶۰
مدرسة الجوهرجى ۱۶۱
مدرسة جامعة النجف ۱۶۲
مدرسة عبد العزيز البغدادى ۱۶۵
مدرسة الافغانيين ۱۶۷
مدرسة اليزدى الثانية ۱۶۷
مدارس تحت الانشاء ۱۶۹

نموذج لاجراء وقف المدارس ۱۷۰
المدارس الحديثة
المدرسة الرشدية العثمانية ۱۷۸
المدرسة العلوية الايرانية ۱۷۹
المدرسة المرتضوية ۱۸۱
مدرسة الغرى الاهلية ۱۸۱
مدارس منتدى النشر ۱۸۲
مدرسة جمعية التحرير الثقافى ۱۸۵
المدرسة الاميرية و المدارس الرسمية
المدارس الرسمية ۱۸۷
عدد طلاب المدارس ۱۹۱
مكتبات النجف القديمة و الحديثة
خزائن الكتب القديمة ۱۹۷
المكتبات الاسلامية القديمة فى العراق ۲۰۶
دور الكتب العامة فى العصور العباسية ۲۱۱
مكتبات النجف القديمة ۲۱۴
المكتبة العلوية ۲۲۴
اهم مخطوطات المكتبة العلوية ۲۲۹
المكتبات العامة قديما و حديثا
مكتبة الملالى ۲۴۲
مكتبة الصدر ۲۴۳
مكتبة الامام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ۲۴۳
مكتبة الحسينية الشوشترية ۲۵۰
مكتبة مدرسة القوام ۲۵۲
مكتبة مدرستى الخليلى ۲۵۳
مكتبة مدرستى الآخوند ۲۵۳
مكتبة مدرسة اليزدى ۲۵۴
مكتبة المرتضوية ۲۵۵
مكتبة الرابطة ۲۵۶
مكتبة الامام امير المؤمنين ۲۵۶
مكتبة المنتدى ۲۵۹
المكتبة العامة ۲۶۰
مكتبة جمعية التحرير ۲۶۰

مكتبة حنوش ۲۶۰

مكتبة الشيخ آغا بزرك ۲۶۱

موسوعة العتبات المقدسة، ج۷، ص: ۳۲۳

مكتبة الحكيم ۲۶۳

مكتبة البروجردى ۲۶۶

مكتبة جامعة النجف ۲۶۶

مكتبات النجف الخاصة

مكتبة الرحيم ۲۶۸

مكتبة آل الطريحى ۲۶۹

مكتبة الجزائرى ۲۶۹

مكتبة السيد عبد العزيز ۲۷۰

مكتبة آل بحر العلوم ۲۷۰

مكتبة آل القزوينى ۲۷۱

مكتبة الشيخ جعفر الكبير ۲۷۲

مكتبة آل محى الدين ۲۷۳

مكتبة الشيخ محمد باقر الاصفهانى ۲۷۳

مكتبة السيد احمد هلاله ۲۷۴

مكتبة السيد ميرزا الاصفهانى ۲۷۴

مكتبة الحاج ملا على الخليلى ۲۷۵

مكتبة السيد على بحر العلوم ۲۷۶

مكتبة آل نظام الدولة ۲۷۷

مكتبة الحاج ملا باقر ۲۷۹

مكتبة الخونسارى ۲۸۰

مكتبة النورى ۲۸۰

مكتبة السيد محمد بحر العلوم ۲۸۳

مكتبة شيخ الشريعة ۲۸۴

مكتبات القرن الثالث عشر

مكتبة الشيخ على آل الشيخ محمد رضا ۲۸۶ الشيخ هادى

مكتبة السيد محمد باقر الاصفهانى ۲۹۲

مكتبة السماوى ۲۹۳

مكتبة السيد جعفر بحر العلوم ۲۹۷

مكتبة السيد هاشم بحر العلوم ۲۹۸

مكتبة الشيخ محمد رضا فرج اللّه ۲۹۹

مكتبة اليعقوبى ۳۰۱
مكتبة السيد محمد صادق بحر العلوم ۳۰۴
مكتبة البلاغى ۳۰۷
مكتبة يوسف شهيب ۳۰۸
مكتبة فخر الدين ۳۰۸
مكتبات الخطباء ۳۰۹
امثال لمكتبات اخر ۳۱۱
نموذج لوقف المكتبات ۳۱۷

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحامِيل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹